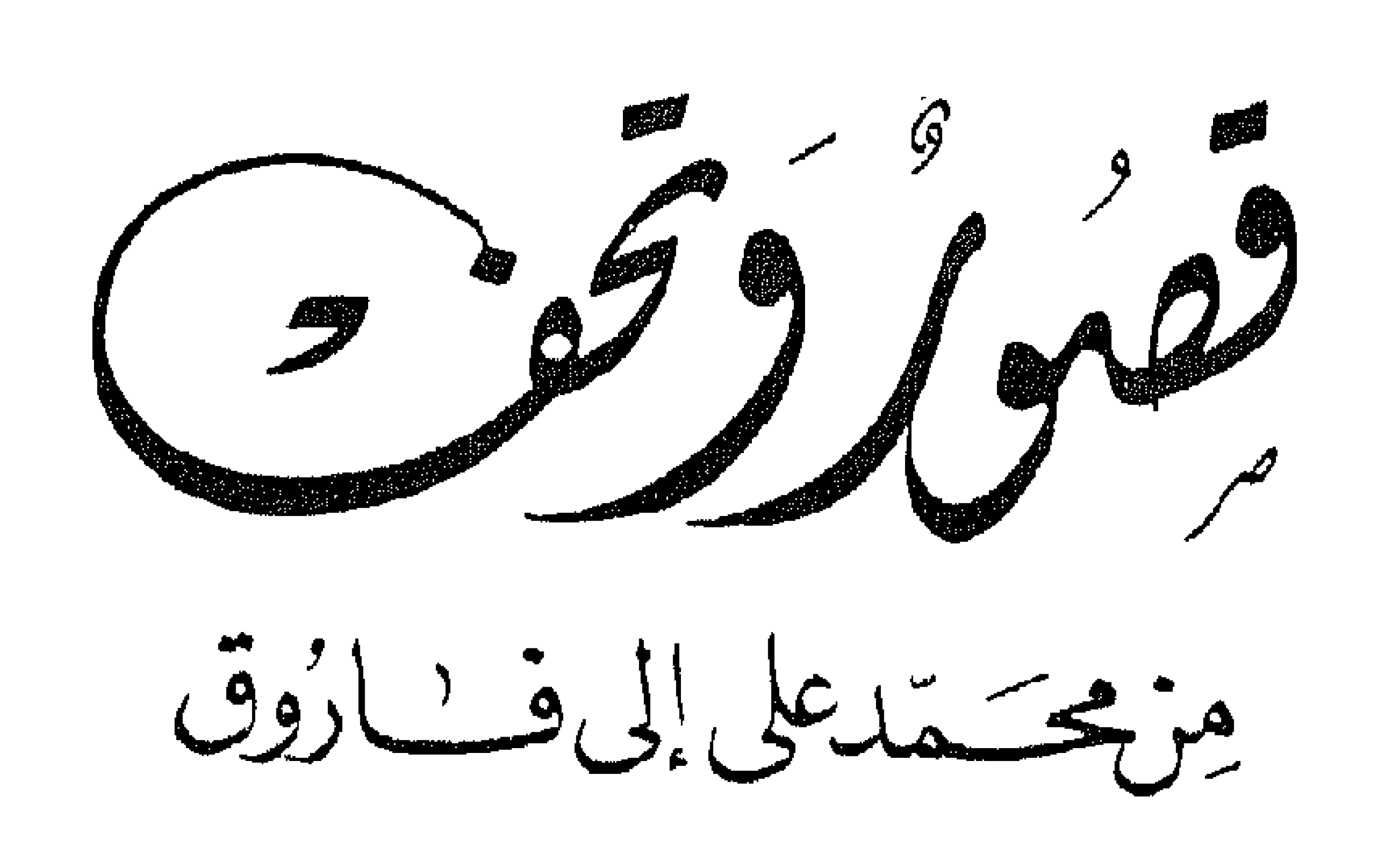
قصور وتحف

من محمد على إلى فاروق

للصاغ أركان الحرب
محمود محمد الجوهرى

دار المعارف بمصر



للصاغ أركان الحرب
محمود محمد الجوهري

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

إلى القــارئ

هذا الكتاب ، وهذه الصور ، وهذه المعلومات ، هى ثمرة المجهود الشاق المضنى فى عام مضى . . . أقدمه لأبناء وطنى مسجلا ما أمكن تسجيله ، خوفاً من الضياع والنسيان . . .

أقدمه فى خدمة الثورة . . . الثورة الخالدة . . . التى عشنا فيها ولها . . . أقدمه للتاريخ . . . ليصور للعالم كيف كان يعيش حكام مصر من أسرة محمد على .

والله أكبر والعزة لمصر

الأهـداء

إلى من وهبت حياتى لإسعادهم

إلى من أعدّهم ليكونوا جنوداً للوطن

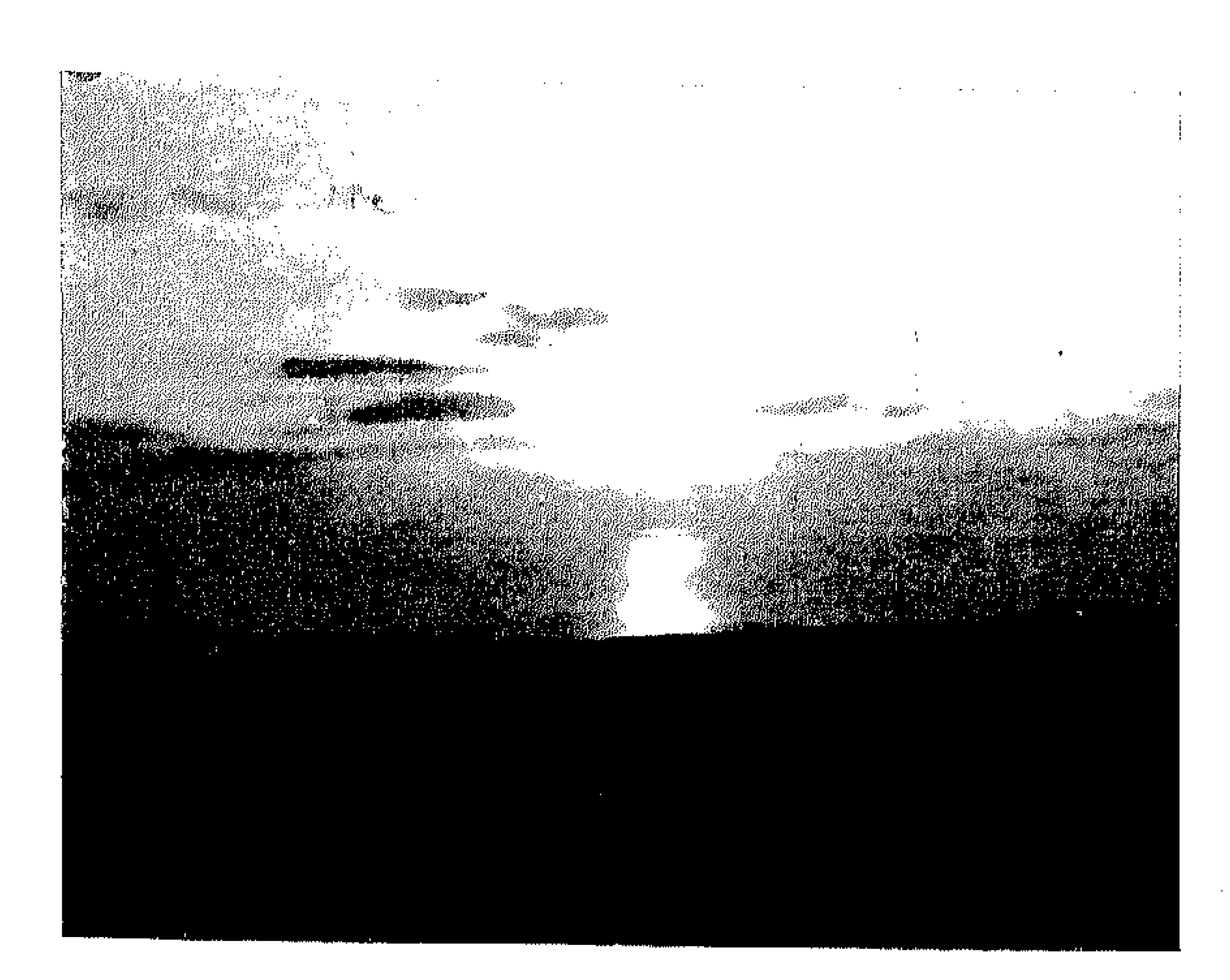
إلى أبنائى الثلاثة :

مدحت

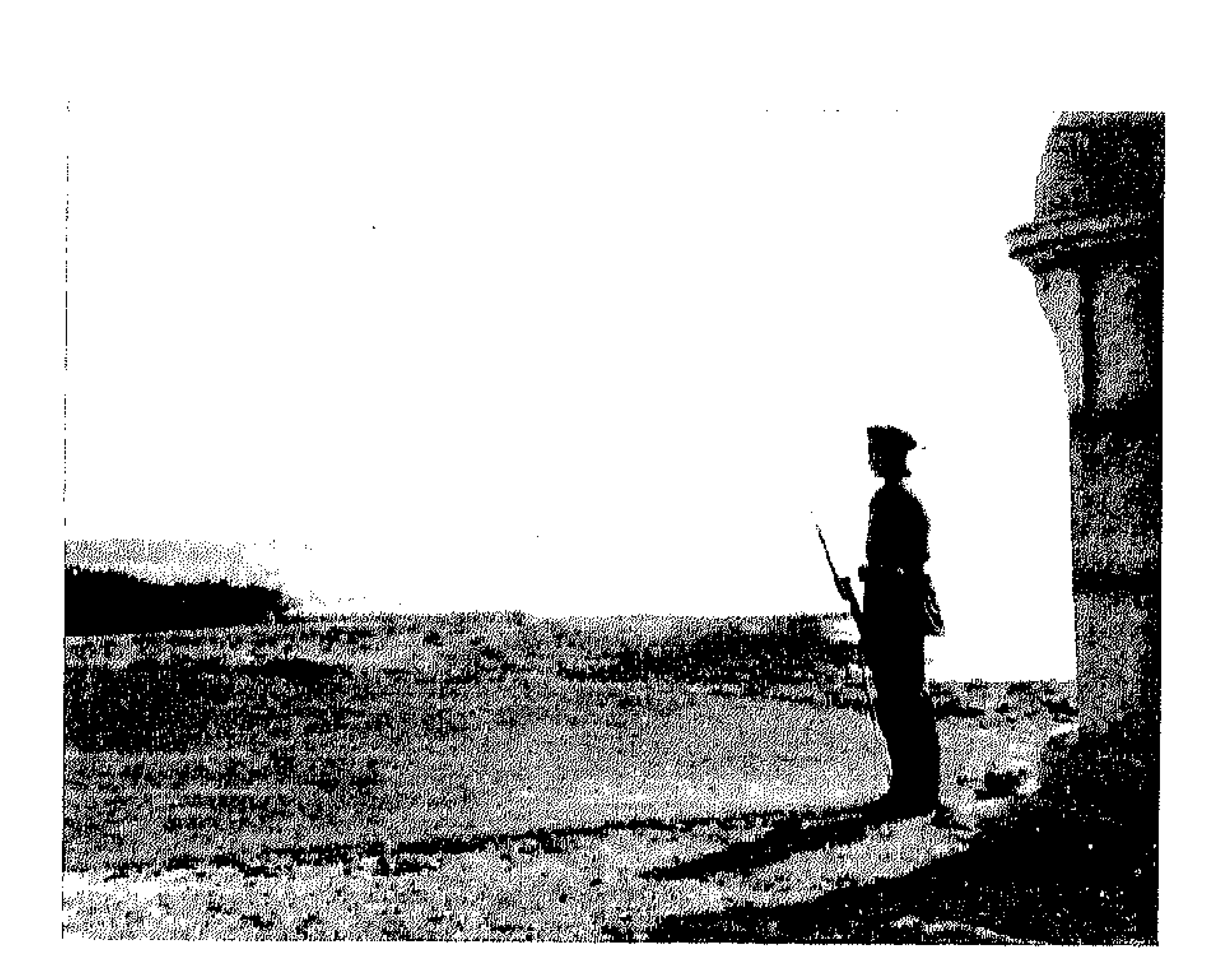
مرفت

مجدى

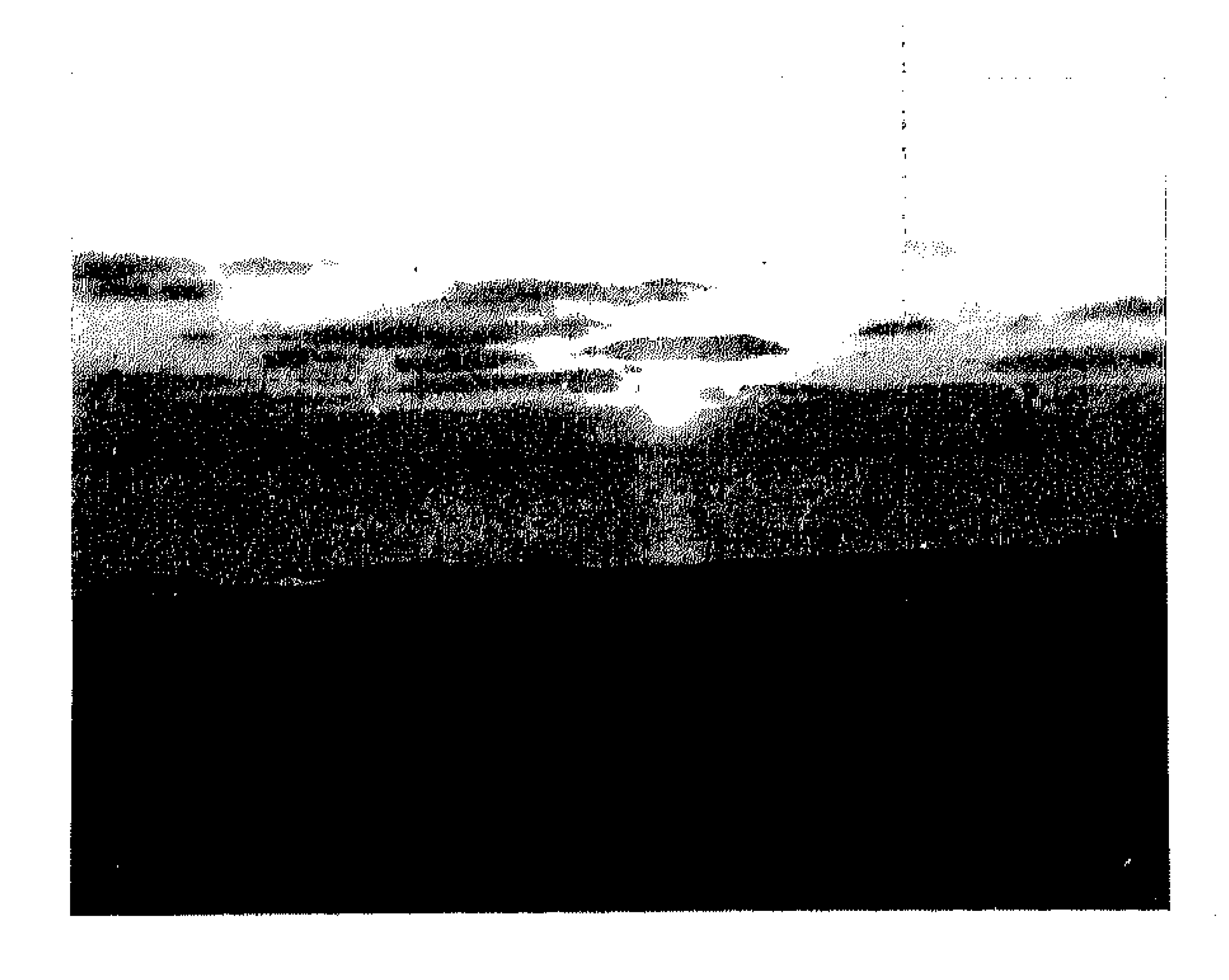
أهدى إليكم وإلى من فى سنكم كتابى هذا لتروا فيه عندما تكبرون — هذه القصور التى ستبقى مع الأيام مرآة ترى فيها الأجيال القادمة عظة وعبرة .



غروب عهد بائد



جندي من حرس
القصور الملكية



شروق عهد جديد



قوات التحرير تحاصر قصر عابدين

مُقدّمَة

عاش الملك السابق ، ومن قبله أجداده ، فى قصور حكومية هى : عابدين ، والقبة ، ورأس التين ، والمنتزه ؛ وفى قصور أخرى قيل عنها إنها خاصة وهى : إنشاص ، والطاهرة ، والمعمورة ، وإدفينا ، والبستان ، والفاروقية ، والزعفران ؛ بخلاف الاستراحات والأركان فى بقاع مصر وعلى أرضها الطيبة منها : ركن فاروق بحلوان ، واستراحة الأهرام الفرعونية ، واستراحة حدائق الحيوان بالجيزة ، ورأس الحكمة بالقرب

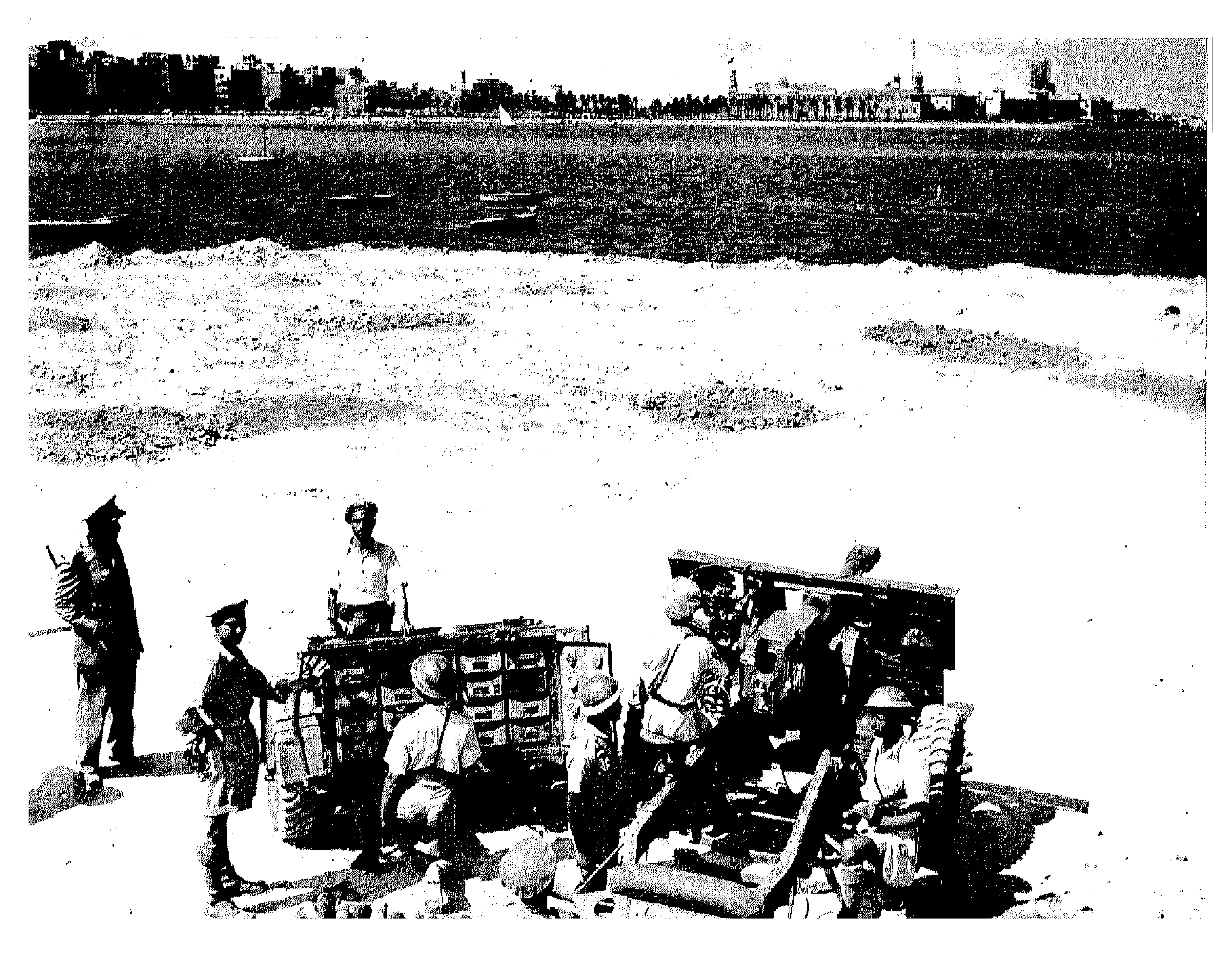
من مرسى مطروح، وحاجز الأمواج بميناء الإسكندرية، والغردقة على البحر الأحمر، ووادى الرشراش فى الصحراء بالقرب من الصف، وجزيرة غوريشة بالقرب من أبى قير... وغيرها... وهذه القصور إلى جانب التفاتيش الضخمة التى كان يملكها وتبلغ حوالى ٣٢٠٠ فدان، فضلا عن ٢٠٠٠ فدان نصيبه فى تصفية الأوقاف الملكية البالغ عددها حوالى ١٢٠٠٠٠ فدان، والتى كان ناظراً عليها. أضف إلى هذا ما يمتلكه من مراكب ويخوت ولنشات وسيارات من مختلف الأنواع ومجموعة كبيرة من الخيول والجمال والغزلان والطيور ومختلف الحيوانات البرية، وهذا فضلا عن المجوهرات ومجموعات العملة الذهبية العالمية وطوابع البريد... إلى ١٠٠ ألف جنيه سنوياً كراتب ثابت كان يتقاضاه من الدولة. وعاش فى قصوره كما يعيش أبطال الأحلام، فمن بذخ، لا تقره العقول، إلى إرهاق متواصل لميزانية الدولة بالكماليات التى كانت تملأ القصور...

عاش عيشة لم ينعم بها مخلوق ولن ينعم، ووضع فى تلك القصور من الأثاث ومباهج الحياة وترفها ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن. وفى وصف هذه القصور والاستراحات ما يعجز عنه القلم، إذ أنه فوق مستوى خيال البشر جميعاً... وقد تراكمت هذه التركة التى انحدرت من حكام الأسرة العلوية الزائلة حتى تضخمت وأصبح حصرها من الأمور العسيرة...

وكنت أظن عندما عينت فى هذه المهمة الدقيقة الخطيرة وهى «حصر هذه المحتويات» أنها هينة يسيرة، وأن حصر المحتويات قد يبدو بسيطاً فى قصور الملوك الذين يملكون كل ما يساعدهم على إثبات محتويات قصورهم بغاية الدقة والنظام، ولا سيما أنها أثمن وأغلى ما فى الدولة. فيها من الأثاث أفخره، ومن النفائس أغلاها وأندرها، فهى بحق كنوز توارثتها الأسرة المالكة، وأضاف إليها كل منهم أحدث ما ظهر فى عصره من نعم الله. كل هذا جعلنى على يقين من أن هذه الأشياء — وهى فى بيت ملك — قد سجلت تسجيلا دقيقاً وافياً، ولها أمناء فنيون مهرة فى وقت ظهرت فيه الآلات الحاسبة والمسجلة الدقيقة التى كانت تملأ القصور... ولكنها لم تسجل وأصبحت المهمة على جانب كبير من المشقة حتى نعمل عملا يحفظ هذا التراث الضخم للأجيال القادمة، خصوصاً بعد أن أصبحت رمزاً وأثراً لما تركته الملكية، وقد حولت إلى متاحف أثرية ليرى فيها الشعب والعالم أجمع كيف كان يعيش حكام مصر من أسرة محمد على... الذين امتلكوا قلب أرض مصر الطيبة وامتلكوا ذهب البلاد التى كان لها من تاريخها ما يجعلها فى مصاف أعظم الدول؛ ولكن الخوف على هذه الثروة، والحرص على هذا العرش، أفقد نفوس هؤلاء الحكام الثقة فلكى يشتروا أنفسهم باعوا مصالح البلاد وأوقعوها فى الاحتلال البغيض الذى ما زلنا نكافح

لتحرير بلادنا العزيزة من آثاره ... هكذا كان هؤلاء الحكام، ولنا من تاريخهم مع البلاد عظة وعبرة ، وهم الذين حالوا بيننا وبين بلوغ المجد مائة عام، وفى أحداث مصر ما هو غنى عن التعبير ، فهذه مأساة قناة السويس التى شقها المصريون بدمائهم ، وكان على الدنيا أن تنحنى إكباراً لهذا الشعب الذى قدم من أبنائه خمسين ألفاً ماتوا فى حفر القناة ، إلا أن إسماعيل لم يكفه ما فعله من الاستدانة بأفحش الفوائد الربوية وتبذير المال ، بل تصرف تصرفاً أحمق ، وباع حصة الحكومة من أسهم قناة السويس بثمن بخس سداداً لبعض ديونه لا يساوى مقدار ما تربحه الآن هذه الأسهم فى بعض الأعوام . وأما الكارثة العظمى التى حلت بالبلاد فهى أن سمح توفيق للإنجليز باحتلال البلاد . . . وخدع الشعب وقال إنها « قوة بوليسية » ووقف يستعرض جيوشهم بميدان عابدين . . . ولكنها كانت قوة غازية معتدية آثمة تنفذ خطة دبرتها منذ أكثر من قرن من الزمان واستمرت تحمى هؤلاء الحكام وتسند عرشهم . . . هذه هى حياة من عاشوا فى هذه القصور وفى هذه الأبراج العاجية حياة كلها أنانية وحب لذاتهم لا حياء فيها مما يفعلون أو مما فعل أجدادهم بهذا الوطن العزيز . . .

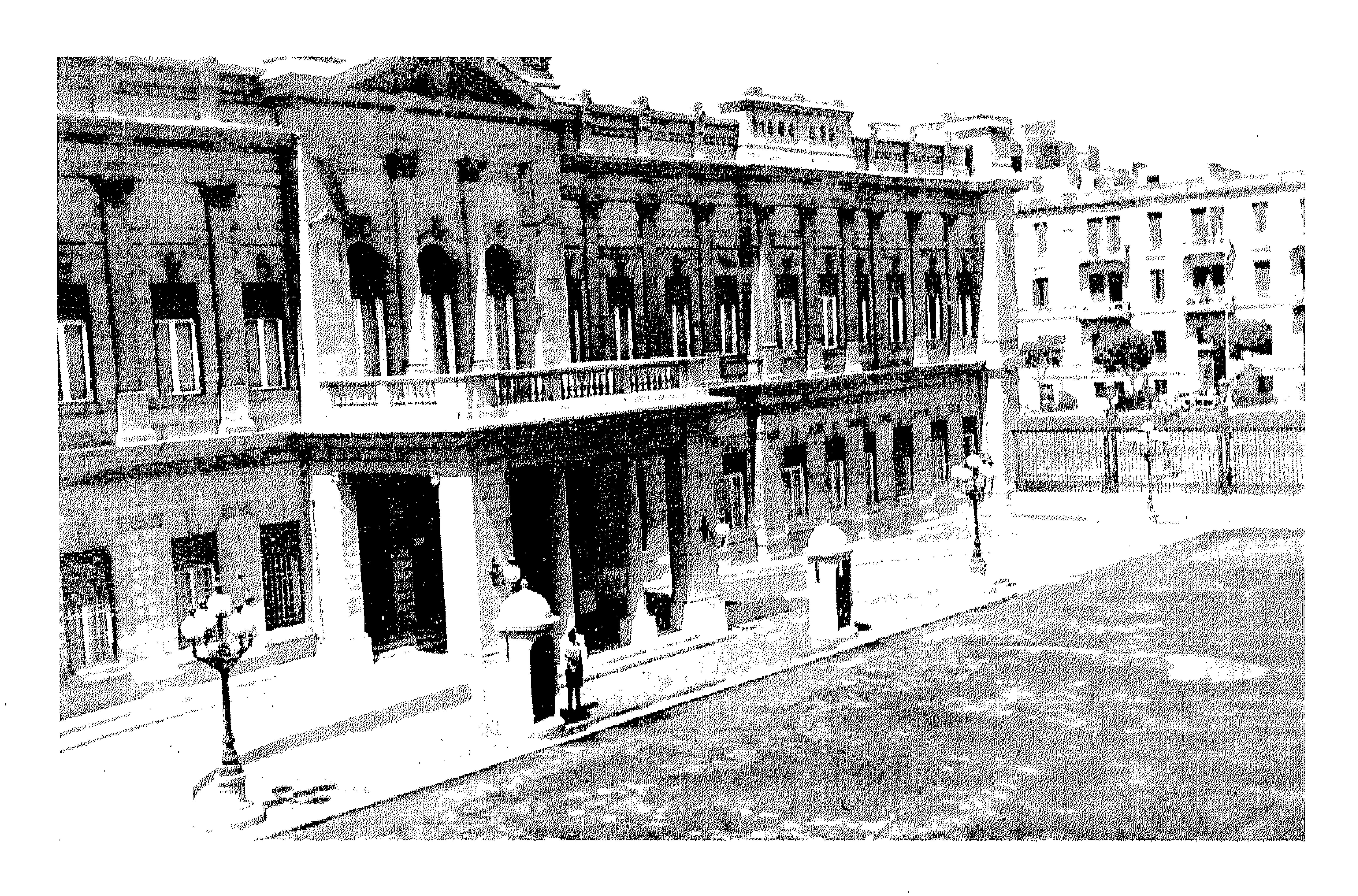
قوات التحرير تحاصر قصر رأس التين بالإسكندرية



ثم جاء فاروق وأحاط نفسه بحاشية غريبة كانت تلعب بعواطفه، وقد وضح ذلك على الأخص من ترتيب مكتب مدير الشؤون الخصوصية فى قصر عابدين، فهو يدل على عبقرية فائقة فى شئون اللهو والفساد . . . مجهز بكل ما يساعد على إقامة ليالى ألف ليلة وليلة ! أضف إلى ذلك الخزائن المعقدة التى كانت تحفظ فيها سبائك الذهب المصهورة المعدة للتهريب . . والتى لا يعرف سرها أحد، فإذا اقترب منها شخص غريب تجذبه إليها وتدق جرساً للإنذار فيحضر الحراس ويمسكون به . . . أما أكثر ما بهذا المكتب من غرائب وعجائب فهو ما عثرنا عليه ويسمى « أرشيف العاشقات » السابحات الفاتنات، فهو عبارة عن صوان صغير فى ركن من أركان الحجرة وله عدة أقفال سرية لا تفتح إلا بأرقام مصطلح عليها، وجد فيه «كارتات» لجميع الغانيات والمتصلات بمدير الشئون «المسخرية»، وهى مرتبة بحسب الحروف الأبجدية، بينهن المصريات والأجنبيات ولكل منهن « كارت » به صورة صغيرة فى الطرف العلوى الأيسر والمعلومات الخاصة بها، فمثلا : رفيعة أو تخينة . . . سمراء أو شقراء . . . طويلة أو قصيرة . . . سنها . . . عنوانها . . . لون العينين . ما تمتاز به عن غيرها، وكل المعلومات التى تهم أى باحث عن لذة معينة، هذا إلى مدى استعدادها لتقبل أنواع المغريات، ولعل هذا الأرشيف أدق ما فى هذا المكتب وأحسنه تنظيماً . . .

كانت هذه الصور البغيضة الدامية . . . هذه المباءات التى تعيش فى القصور الملكية خلف ستار حديدى من الرهبة والرعب، هى التى تشغل بال الرجال الأحرار الذين رسموا الخطوط الأولى للثورة، وقرروا أن ينقذوا البلاد من الفساد وأن يعيدوا إلى الشعب حقوقه ويردوا إليه اعتباره... فامتدت يد الثورة إلى حصون فاروق، وأخذت تنهال عليه المنشورات، وفيها قال له الثوار الأحرار إنك قتلت الشعب وقضيت بالجوع على الناس وأسأت إلى كرامة مصر وجيشها بتصرفاتك فى حرب فلسطين التى تعتبر أكبر مؤامرة سجلها عليك التاريخ . . وبدأت الثورة عنيفة عارمة، بدأت مدفوعة بقوة الإيمان وسداد من الرحمن، وسند من قلوب ضاقت بكل مظاهر الطغيان وبين يوم وليلة سقطت الحصون فى أيدى الثوار الأحرار . . . وسلمت بتسليم صاحبها يوم ٢٦ يولية عام ١٩٥٢، وصودرت أمواله وأموال أفراد الأسرة التى انطوى بانطوائها عصر الملكية فى مصر .


قصر عابدين



مدخل السفراء فى قصر عابدين

قصر عابدين

الفردوس المفقود

بدئ فى إنشاء هذا القصر فى عام ١٨٦٣ ، وبدأت سكناه رسمياً فى عام ١٨٧٤ ، وقد بناه الخديو إسماعيل لينقل إليه مقر الحكم الرسمى من القلعة إلى وسط مدينة القاهرة على أطلال منزل كان يملكه « عابدين بك » أحد الأمراء الأتراك ، كان يشغل وظيفة أمير اللواء السلطانى ، وقد اشتراه منه إسماعيل ، وانتزع ملكية مئات من المبانى والدروب التى حوله فى دائرة مساحتها ٢٤ فداناً ، واستغرق بناء القصر عشر سنوات ، وقام بهذا العمل المهندس « دى كوريل ول روسو » وعدد ضخم من النقاشين المصريين والإيطاليين والفرنسيين والأتراك . . .

وكان إسماعيل يمتلك عدة قصور وزعها على أبنائه وزوجاته ، منها سراى الجيزة التى ولد فيها الملك فؤاد ، واحتفظ لنفسه بقصر عابدين . وقد كان إسماعيل يحتفظ فيه إلى جانب زوجاته

بعدد من الجوارى والمحظيات جرياً على عادة ذلك العصر ، وبنى به جناحاً لناظر ماليته « إسماعيل صديق » ، ولكنه عاد ونسفه عندما أقاله من منصبه .

وبلغت تكاليف بناء القصر ٧٠٠,٠٠٠ جنيه ، عدا الأثاث الذى تكلف حوالى مليونى جنيه منذ ثمانين عاماً. ويعتبر هذا القصر أصغر القصور مساحة إلا أنه أهمها من الوجهة الرسمية ، وبرغم أن لكل قصر طابعاً خاصًّا غير أنها فى مجموعتها تتوحد فى مشتملاتها ، فقد كان قصرا القبة والمنتزه معدّين كسكن خاص ، أما هذا القصر وقصر رأس التين فبالرغم من وجود الاستعدادات الكاملة للسكن فيهما فقلما استعملا كسكن خاص إلا فى المناسبات الرسمية كإقامة حفلات الاستقبال والتشريفات والولائم وإحياء ليالى شهر رمضان . ولهذا توجد بهما مكاتب الإدارات المختلفة ... وهذه القصور الأربعة حكومية تتولى الدولة الإشراف عليها وصيانتها وتأثيثها ، وكانت ترصد لهذا الغرض مبالغ ضخمة فى الميزانية بلغت أحياناً ثلث مليون جنيه ، بخلاف ما كان يربط للمبانى بميزانية وزارة الأشغال ...

تولت تحسينات الحكام أغلب أجزاء هذا القصر بالتغيير والتبديل ، وأضيف إليه كثير من الأثاث والأجنحة حتى قارب ما صرف عليه طول هذه السنين أربعين مليوناً من الجنيهات .

وفى هذا القصر خمسمائة غرفة وقاعة غير الممرات ، وفى كل غرفة مائة تحفة على الأقل ، وكل تحفة تجذب البصر كأنها مغناطيس . . . الأرض مرمر ملون منقوش ، والأبواب والنوافذ

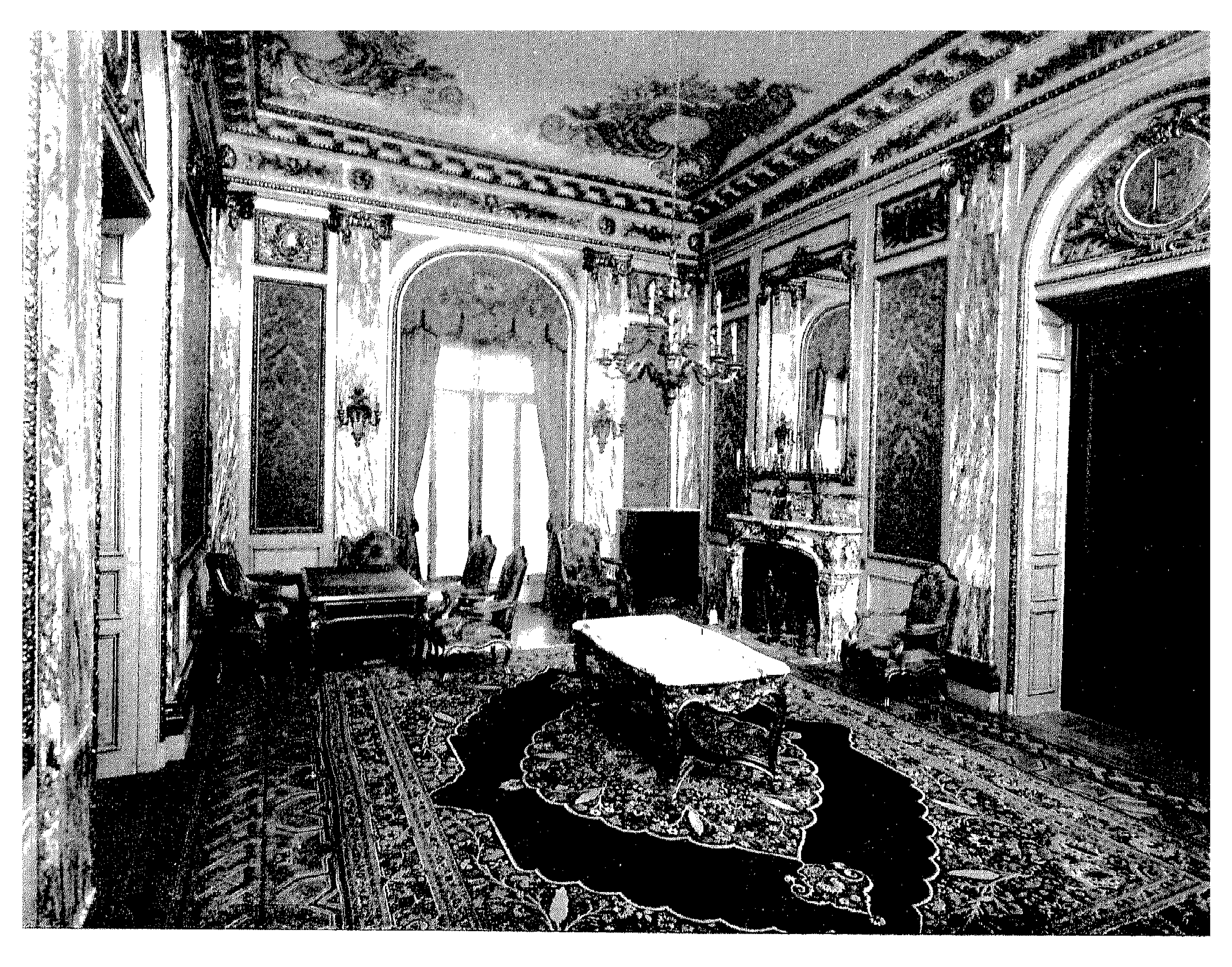
سلم التشريفات فى قصر عابدين





جانب من الجناح البلجيكى
فى قصر عابدين

الصالون الأبيض
فى قصر عابدين
وفى وسطه « فازة » رائعة
مطعمة بالذهب الخالص
هدية من الجيش السورى.

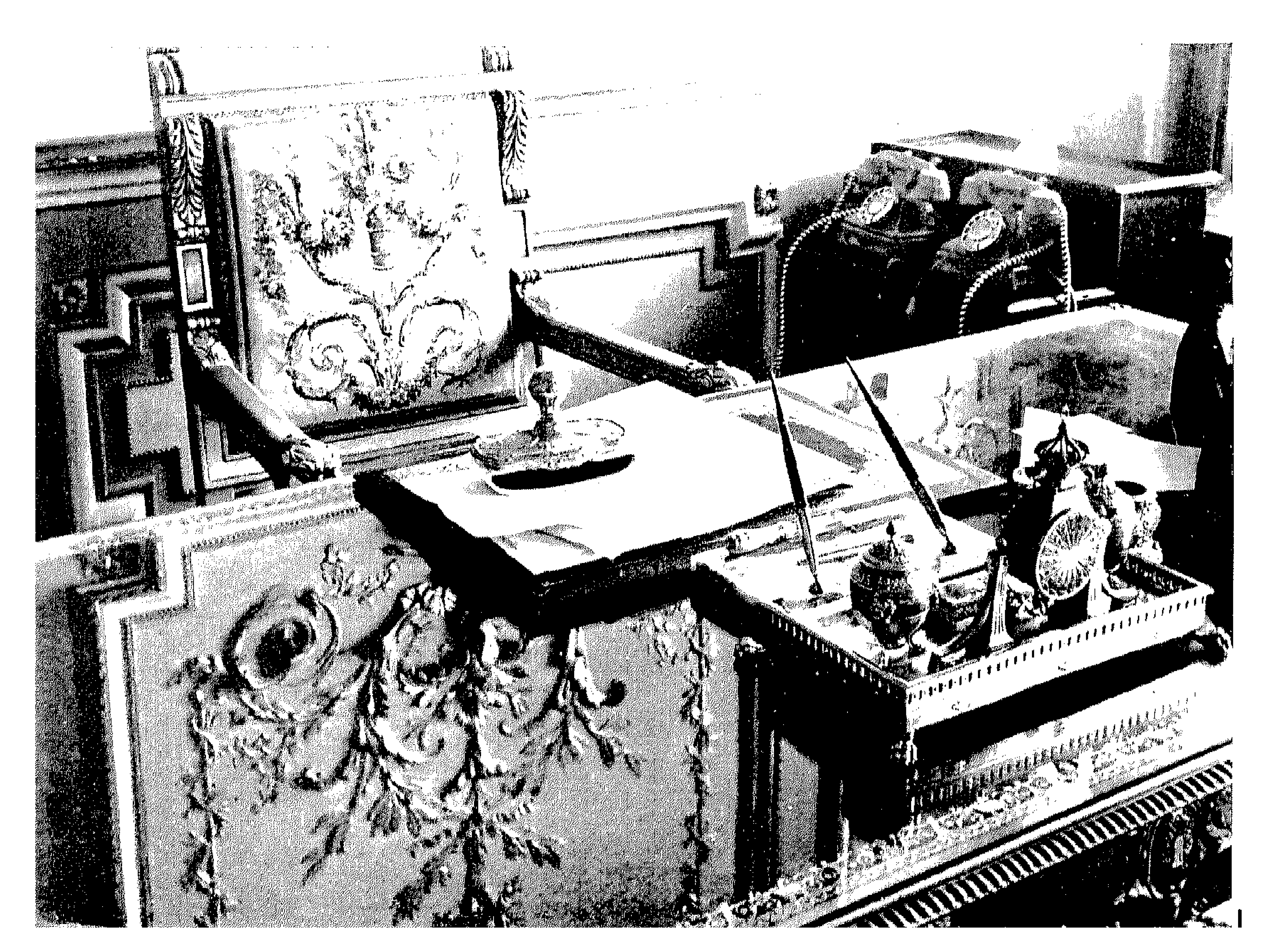


غرفة مكتب الملك السابق بقصر عابدين

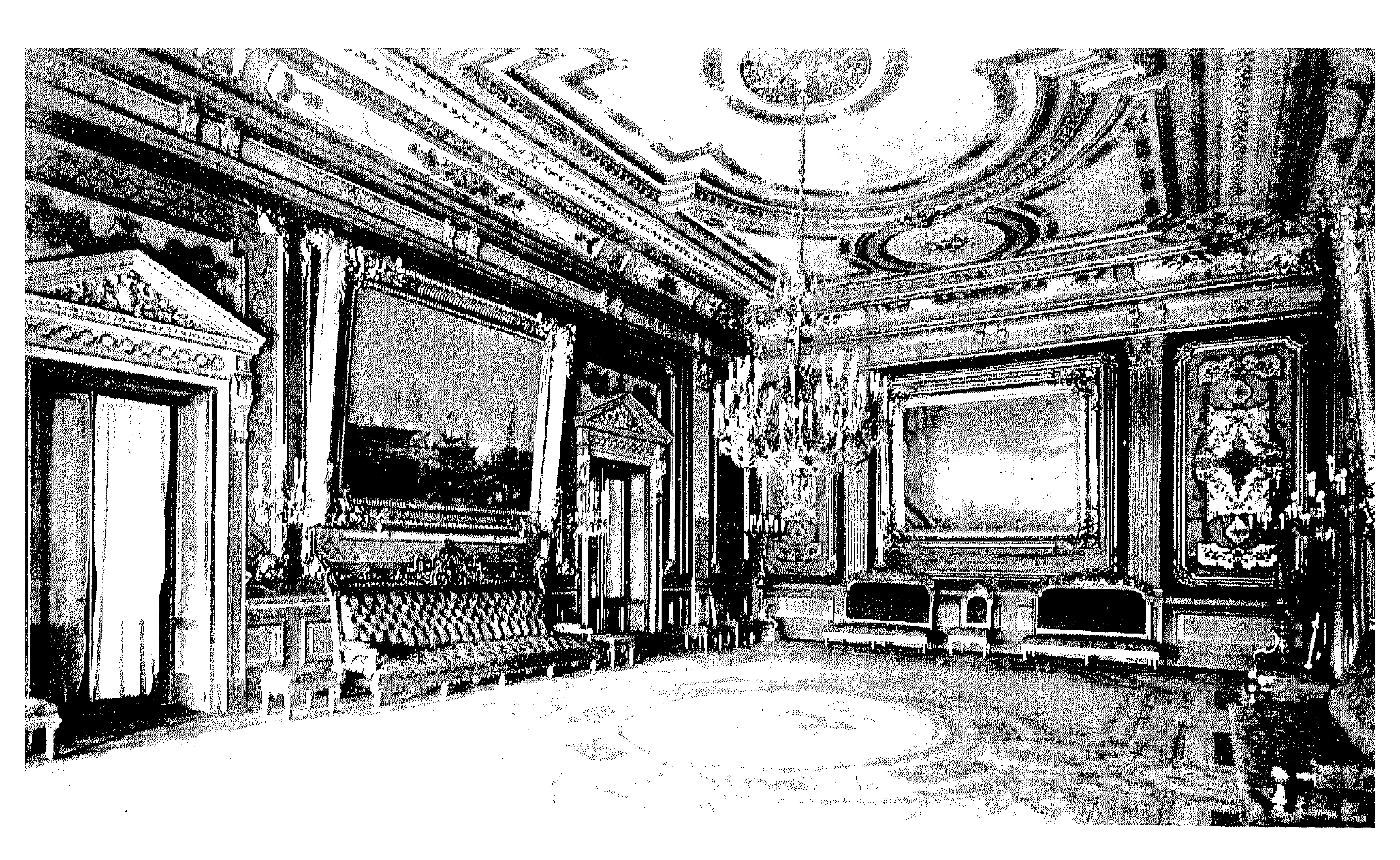
من زجاج رسمت عليه لوحات ملونة لأشجار وبحار وملائكة وأطيار ، ولكل صورة قصة عاطفية زاخرة بالمعانى ، وبالسقف نقوش هندسية دقيقة بارزة ومذهبة ، منها زخرفة عربية إسلامية ومنها إيطالية.

وحدّث ولا حرج عن فخامة سلم التشريفات المؤدى إلى داخل القصر ، فإننا إذا صعدنا الدرج المغطى بالسجاد الأحمر المفروش كمشايات على الألبستر الفاخر تواجهنا مجموعة ضخمة من المرايات البلورية الرائعة حتى نصعد الدور الأول ، فإلى اليسار نجد « صالونين » يؤدى ثانيهما إلى « صالون » قناة السويس ، هذا الصالون الذى شهد حفلات افتتاح القناة ، وفى هذا

الصالون إطارات ضخمة مذهبة بها صور تمثل حفلة الافتتاح ومراكب تمر فى القناة . ولم تتحمل جدران هذا « الصالون » هذه البراويز فعمل لها « سنادات » غير مرة ـــ وهذا الصالون يؤدى إلى الشرفة التى تطل على ميدان عابدين « الجمهورية الآن » . وإذا مررنا فى الطرقة رجوعاً فسنجد يميناً حجرة البلياردو التاريخية التى كانت مهداة من أوجينى لإسماعيل ، ثم نمشى قليلا لندخل إلى غرفة المائدة الصغيرة التى كان يدعو فيها الملك السابق الوزراء عقب صلاة الجمعة لتناول الغداء ، وهى تطل على الحديقة الشتوية ، ولها بابان أحدهما كان مخصصاً للملك فقط والآخر للمدعوين . ثم نجد أمامها مكتب الملك السابق فى غرفة بديعة التنسيق متمشية مع جمال سائر غرف القصر وروعتها . ثم بعد ذلك نتجه أمامنا فنجد الحديقة الشتوية ، وبها تمثالان من الرخام النادر أحدهما لأوجينى والآخر لمارى أنطوانيت ، علاوة على « فازة » رائعة ضخمة من الصينى عليها نقوش بديعة . أما الزجاج المحيط بهذه الحديقة الرائعة فهو مصنوع بإيطاليا ، نقوشه منحوتة فى داخله ، ويبلغ ثمن المتر منه ١٥٠ جنيهاً ! ثم نمر فى ممر « المناقيد » الذى يحوى عشرات « المناقيد » من عهد إسماعيل ، وكانت تستعمل للتدفئة فى ذلك الوقت ! ثم ينتهى بنا هذا الممر إلى بهو التماثيل ، وسقفه وجدرانه من زجاج ملون منقوش ، وهو قاعة طويلة صفت على جانبيها تماثيل أفراد أسرة محمد على . . . من هذا الممر يمكن الاتجاه إلى المقصف ، وهو متصل بقاعة الطعام ، وكانت تقام بهما معاً الحفلات ، وفى هذا المكان تجد الأضواء تحيط بالجدران ، وفوق هذه الأضواء أضواء ، والسقف يمطر شعاعاً ، والثريات تسبح فى بحر من النور ، والقاعة



مكتب الملك الخاص
بقصر عابدين



صالون « قناة السويس » التاريخي بقصر عابدين

بعد ذلك عربية الطراز ، سقفها مفرغ مطعم ، لعله مصنوع من مليون قطعة من الخشب ، وفيه آيات من القرآن ، ومختارات من الحكم . وإذا تركنا هذه القاعات دخلنا أخرى كانت مخصصة للتدخين ، فهنا « صالون » محمد على وهو من أكبر « صالونات » القصر ، كان يجتمع فيه المدعوون فى أثناء الحفلات التى تقام فى قاعة الطعام أو فى المسرح ، وأمامه المسرح الرائع الذى يعتبر أفخم من دار الأوبرا ، وكان يشرف عليه وعلى أعماله فنيون من الأوبرا ، وعلى بابه نجد مجموعة من الآلات الموسيقية . وبالمسرح مئات من المقاعد المذهبة الممتعة ، وفى نهاية القاعة وفى أعلاها شرفة ذات ستائر تطل منها السيدات على الممثلين والمتفرجين ويرين كل شىء ولا يراهن أحد ، بعد ذلك نجد « الصالون » الأبيض وهو « صالون » صغير يحتوى على مجموعة رائعة من التماثيل ، وفى وسطه هدية مهداة من الجيش السورى . وكانت تقام فى هذا الصالون حفلات الشاى الصغيرة المحدودة العدد ، ومنها يمكن الخروج من باب يصل إلى قاعة العرش ، وهى ميدان فسيح من الباركيه ، وفى صدره مقعد ضخم كالقبة المشيدة ، وعن يمينه

ويساره مقاعد أصغر حجماً . على هذا المقعد الضخم المشيد كان الملك السابق يجلس ويضع قدمه على رأس نمــر محنط ! . . . وهى عربيــة الطراز ، سقفها وجدرانها من خشب منقوش مذهب ، والسقف مرتفع جــداً تحمله أقواس على أعمدة من رخام ملتصقة بالجدران كل عمودين معاً ، وفيها آيات من القرآن مكتوبة بماء الذهب ، وفوق الأبواب زخارف ضخمة فوقها أشباه نوافذ عربية الطراز .

ومن السقف الشاهق تتدلى نجفة ضخمة ذات أدوار ، وعناقيد المصابيح تشبه البطيخ ! ومكتوب عليها فؤاد الأول ! . . .

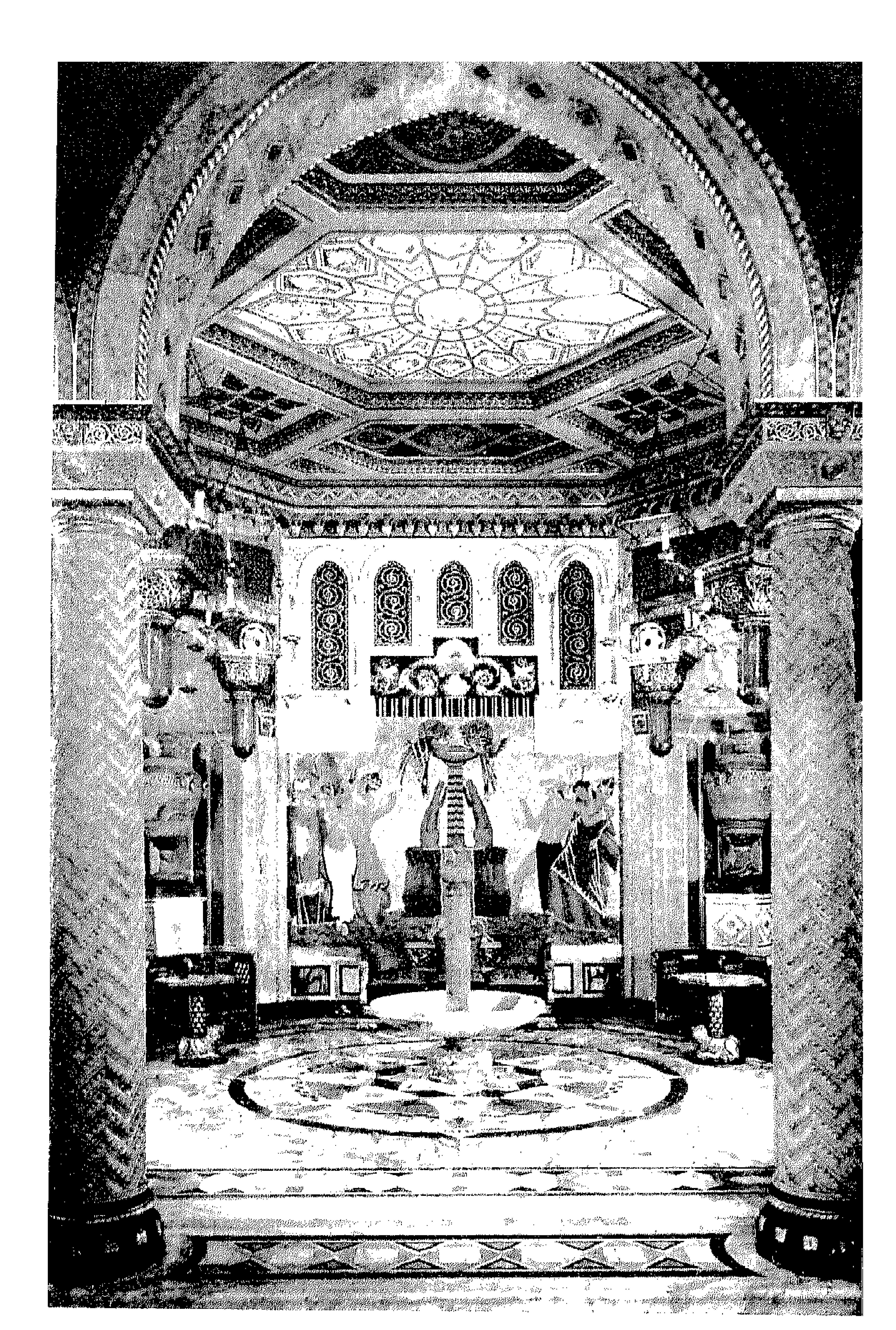
إلى هنا ينتهى ما كانوا يسمونه السلاملك ، أى الجزء الذى يمكن أن يدخله الرجال ؛ . . . وهناك باب يفصل بين هــذا الجزء والجزء الآخــر الذى كان يسمى الحرملك ، أى الجزء الذى لا يسمح بدخوله إلا لفئة قليلة كالأمناء الخصوصيين « الشماشرجية » والأغوات

القاعة البيزنطية بقصر عابدين



والكلفوات والوصيفات .

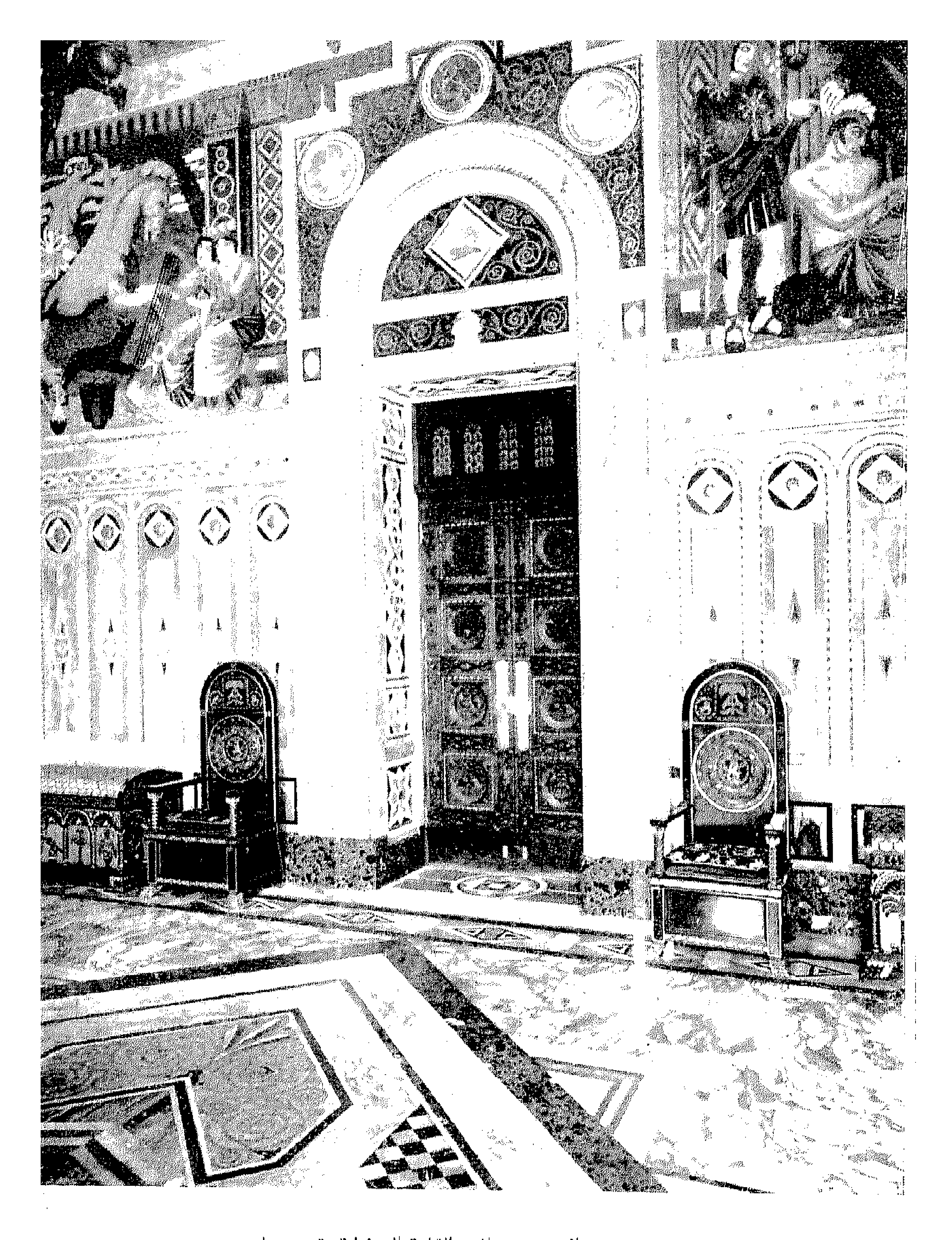
تعال معى ندخل الحرملك ... المنطقة الحرام بالنسبة إلى غير أهل البيت ... هذا الممر الطويل يقودنا إلى جناح الملك ... إنه مفروش بأفخر أنواع السجاد، وفى كل خطوة تجد تحفة رائعة وتمثالا بديعاً. ولفظة تحفة تسرى على بعض قطع السجاد والأثاث التى ترجع إلى عهد لويس الخامس عشر، والتماثيل والزهريات والصور واللوحات والنجف والشمعدانات القديمة. وهذه التحف هى مجموعة مخلفات من عهود إسماعيل وتوفيق وعباس حلمى وحسين كامل وفؤاد، وبعض التحف يرجع إلى عهد محمد على ، ونقل إلى عابدين من قصور أخرى .



منظر من القاعة البيزنطية بقصر عابدين

أما اللوحات الكثيرة المعلقة على جدران هذا الممر والممرات الأخرى التى تربط الأجنحة المختلفة بعضها ببعض فهى آية فى الجمال ، فبعضها من الذهب الخالص وبعضها الآخر من الفضة المذهبة ، ومنها ما هو مصنوع من الصدف والأبنوس ، ومنها ما يجمع بين هذا وذاك ! وهى جميعاً تعلوها تيجان من الذهب . أما اللوحات نفسها فهى لأشهر الرسامين العالميين ، منها ما هو مشترى من المعارض الدولية ، ومنها ما هو مغتصب ويطالب به أصحابه إلى الآن ، ومنها ما كان يقدم على سبيل الإهداء لنيل العطف السامى الكريم !

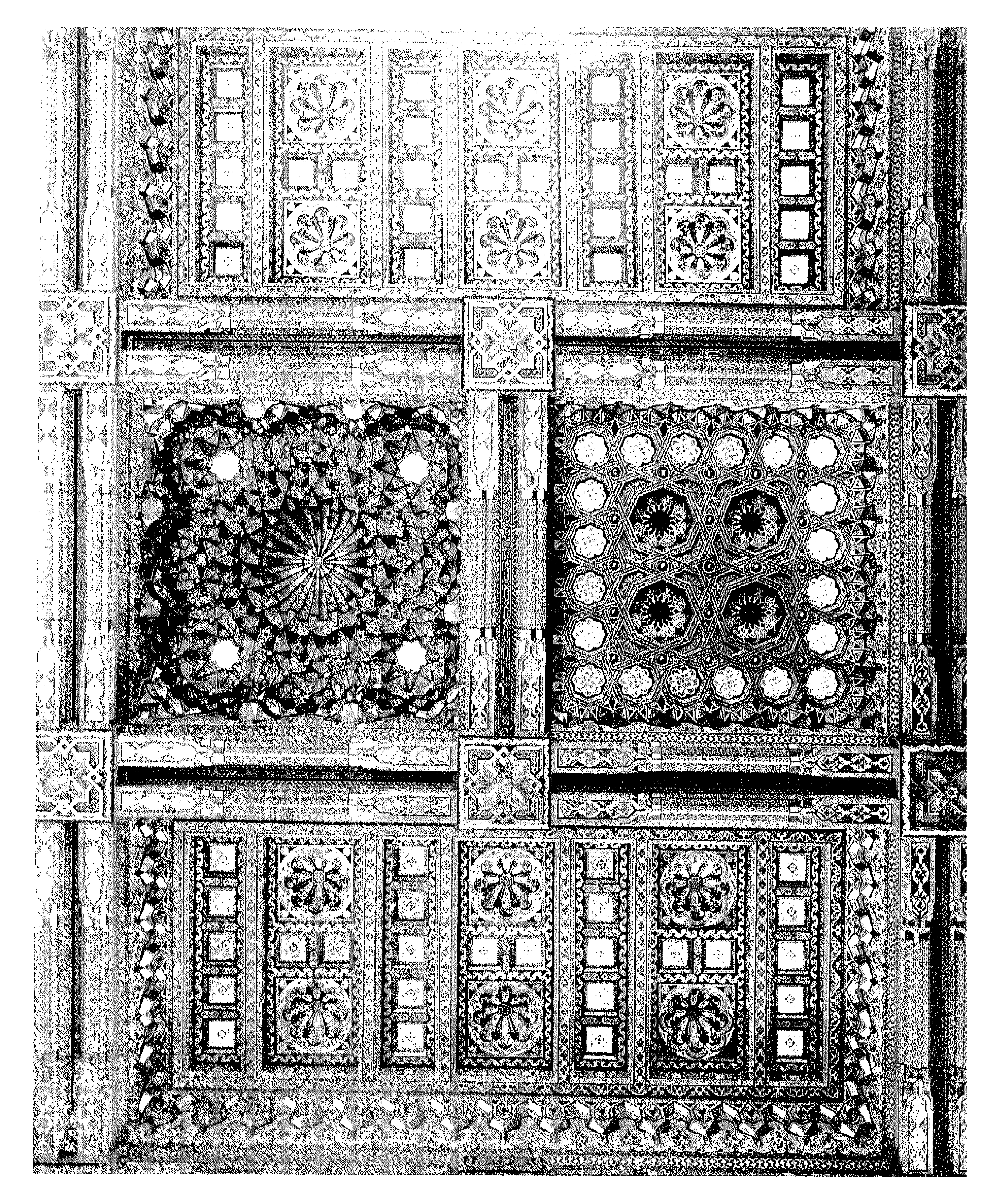
والظاهرة التى تلفت النظر إلى التماثيل التى بهذه الطرقات والموجودة بأجنحة الحرملك أن



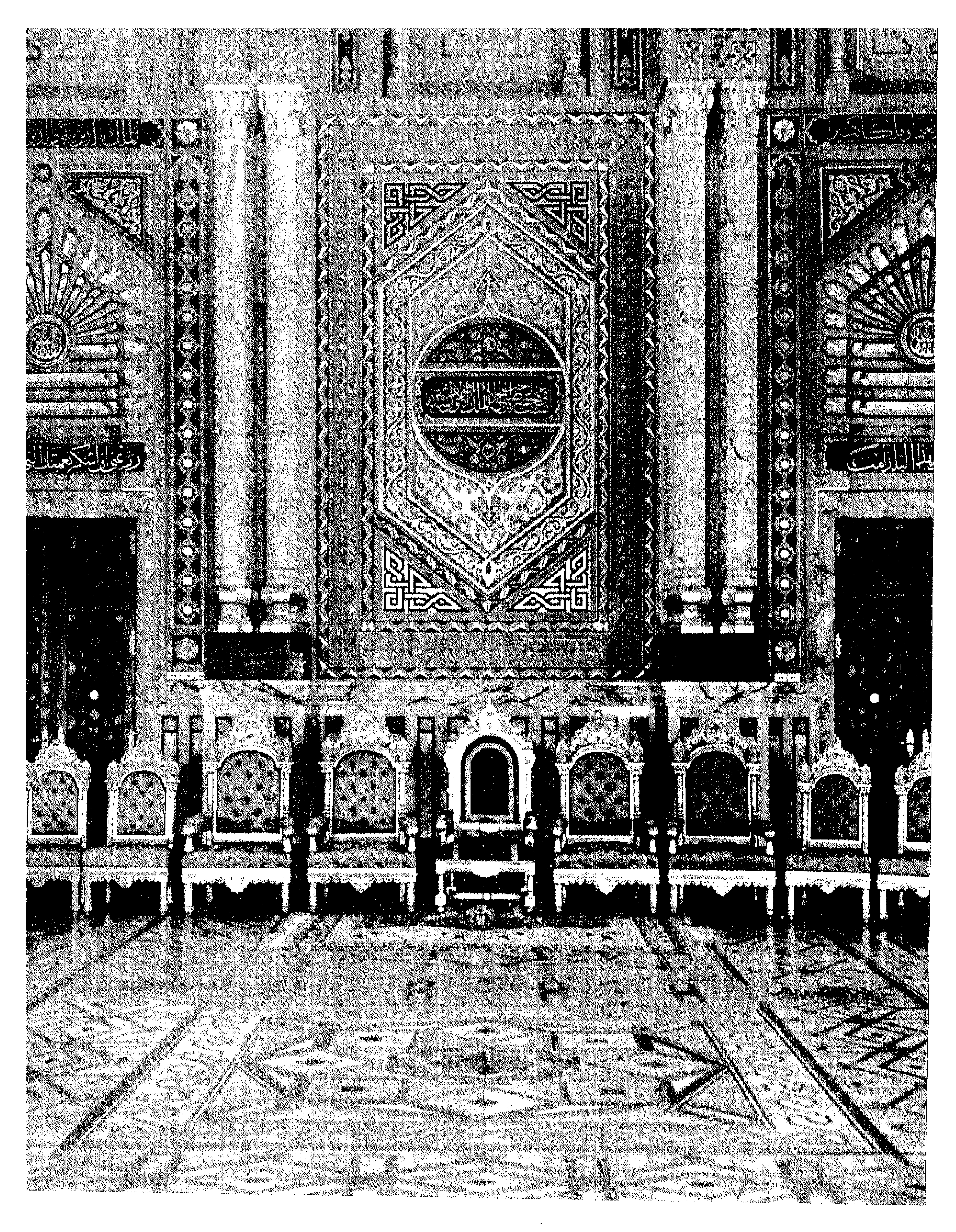
جانب من جوانب القاعة البيزنطية بقصر عابدين

أغلبها لنابليون بونابرت ، بعضها اشتراه فاروق ، وبعضها ورثه عن أجداده . ولقد كان نابليون نموذج الرجل القوى فى رؤوس ملوك الأسرة العلوية ، أما فاروق فقد افتتن بهتلر ، حتى لقد حرص على وضع صورته فى أدراج مكتبه الخاص . . . وقد أرسل جنرال ألمانى شكوى إلى المختصين يقول فيها إنه سبق له أن عرض على الملك السابق صورة لهتلر مهداة إليه منه فأخذها منه فاروق دون رغبته ، وقد وجدت فعلا هذه الصورة فى قصر القبة ! . . .

ويعتبر قصر عابدين أغنى القصور العالمية بالنقوش واللوحات الجميلة وبعدد الساعات المتناثرة فى طرقاته وأجنحته ، وأغلبها محلى بالذهب الخالص . . . وقبل أن نصل فى نهاية هذا الممر إلى جناح الملك الخاص نجد « بيانو » مطعماً بالأويمة وكرسيه معمول من قطعة واحدة من الخشب لم يستعمل فيها مسمار ولا غراء ، وهو للسيدة نازلى : كانت تستعمله أيام صباها عند ما كانت ملكة مصر ! . . . ثم نجد درجاً من الرخام الأبيض وقد قام عليه « درابزين » من الزجاج الكريستال الفاخر الذى يضاء من الداخل ويطلق عليه « سلم البلور » ، وتعلو هذا السلم بعض اللوحات التى تكمل بعضها لتكون



نقوش قاعة العرش بقصر عابدين

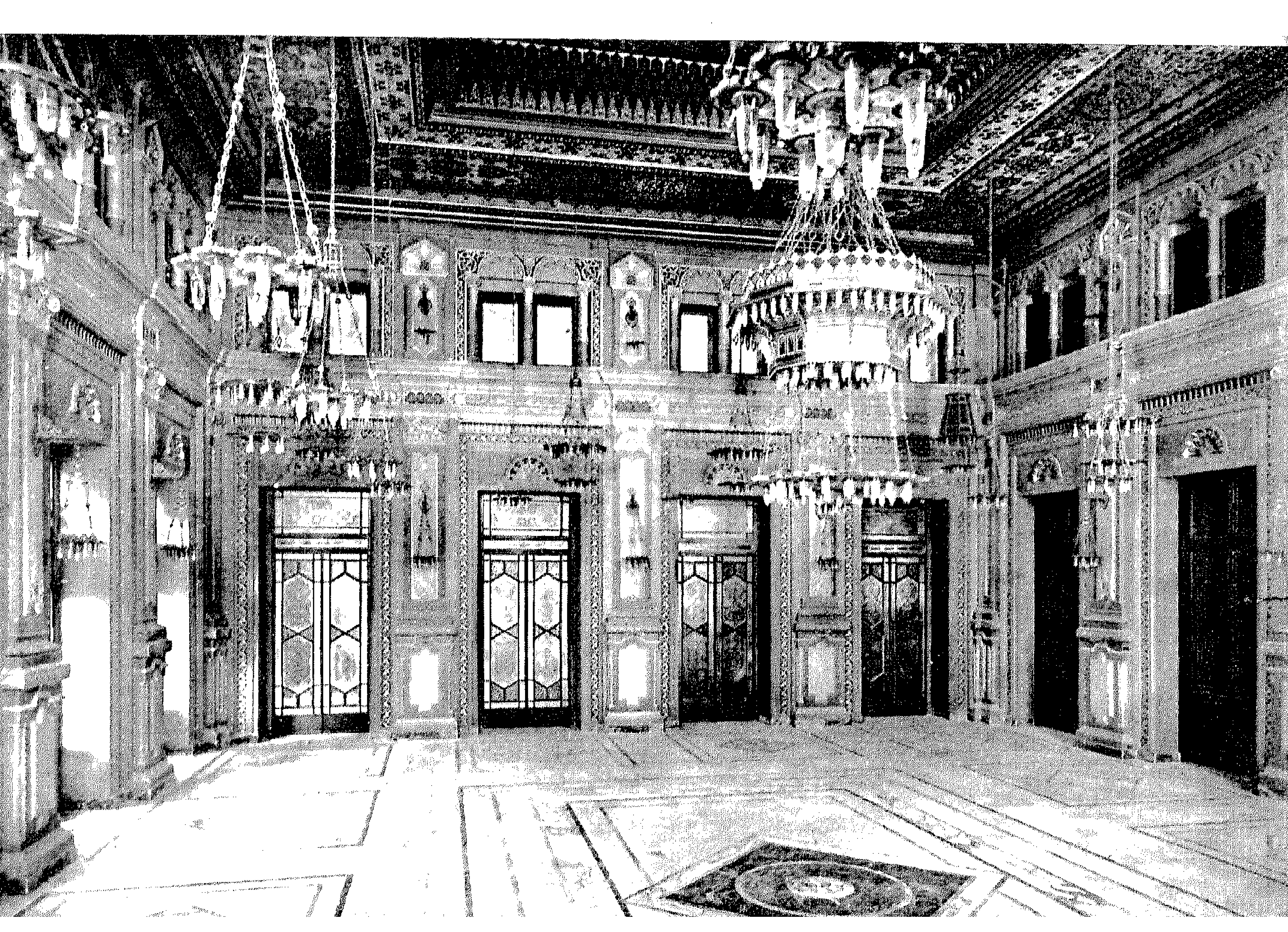


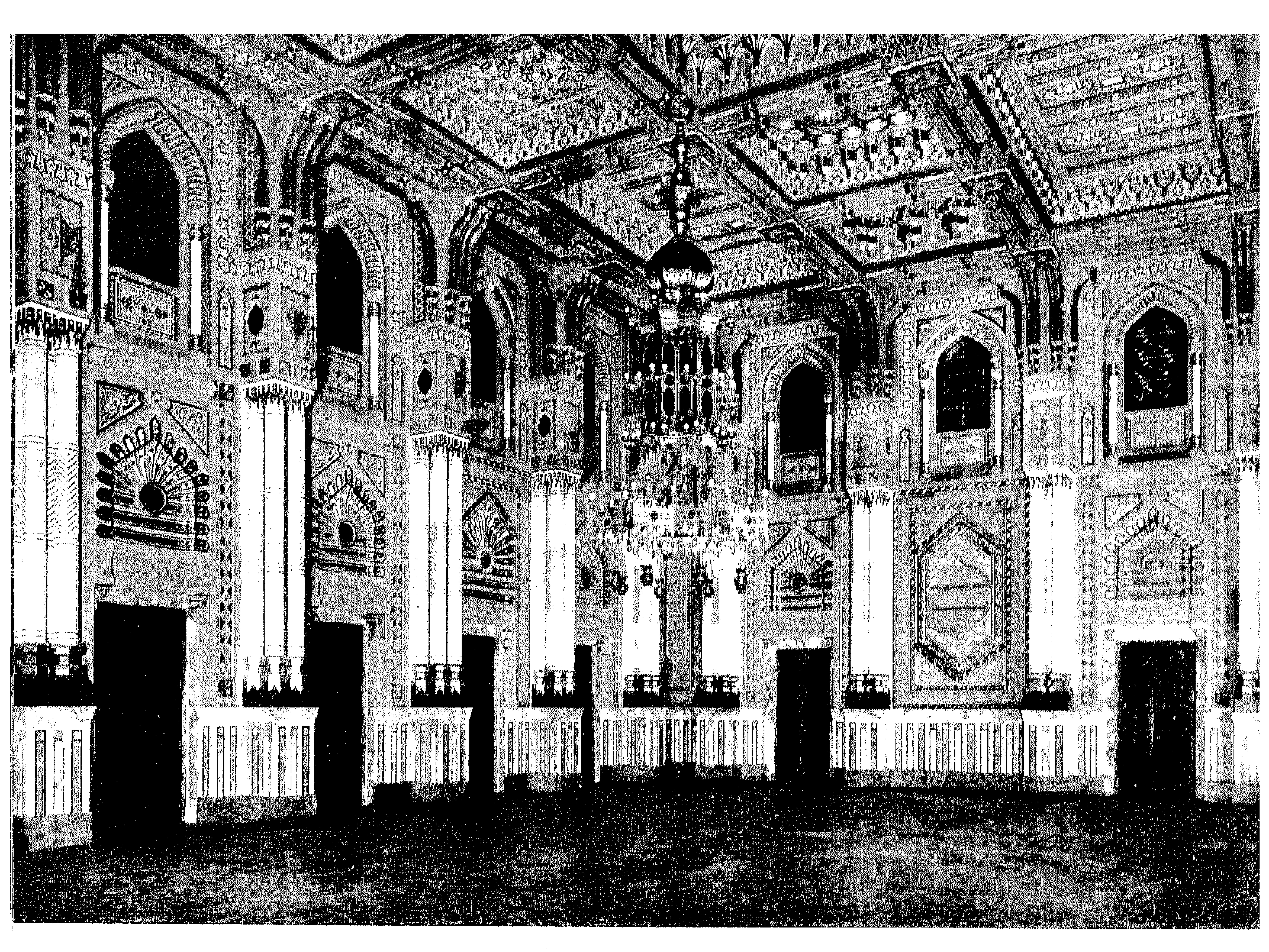
صدر قاعة العرش بقصر عابدين

أسطورة يونانية مسلسلة الحوادث قام برسمها أشهر الرسامين العالميين فى إيطاليا ، وتعتبر لوحات نادرة لا مثيل لها . . .

نحن الآن فى جناح الملك السابق ، وهذا المدخل المشحون بالدواليب المصنوعة من أفخر أنواع الأخشاب ، بعضها صنع خصيصاً لكل نوع من أنواع الملابس ، فبعضها للأحذية وبعضها للكرافتات ، وبعضها الآخر للملابس الداخلية ، وهكذا . . . وفى أول هذا الجناح حجرة مجهزة تجهيزاً خاصاً ليسكنها الشماشرجى الخاص ! وإلى جوارها جهاز تليفون له شبكة خاصة داخلية تصل الملك برجال الحاشية فقط ، وهو ذو لون أخضر — اللون الذى كان يفضله فاروق . . . وإلى جوار هذا الجهاز « أريكة عربية » . . . وجناح الملك هذا يتكون من عدة حجرات إحداها للمكتب الخاص وثانية « صالون » للاستقبال ، وهى غاية فى الروعة والجمال ، مطلية جدرانها بماء الذهب ، وهى مفروشة بأفخر الرياش . . . أما « الموبليات » فهى من نوع « لناك » المشهور . والطريف أن كرسى مكتب فاروق له خمسة أرجل حتى يتحمل ثقل جسمه ! أما السجاد فأغلبه من نوع «شنوا» أى الصينى . أما حجرة النوم فهى حجرة رائعة

المقصف بقصر عابدين





جانب فى قاعة العرش بقصر عابدين

زينت بصور جميلة أغلبها لأسرة الملك السابق وزوجته . . . علاوة على صور فوتوغرافية فى إطار من ذهب للسيدة فريدة زوجته الأولى وعليها إهداء فرنسى رقيق . هذا عدا كثير من التحف النادرة ومصحف باللغة العربية والإنجليزية وتيجان الأسرة المالكة الإيرانية والحبشية ! . . . حتى الفحم المعد لاستعماله فى المدفأة موضوع فى صندوق مطعم بالذهب . . .

واعذرنى أيها القارىء فإن هذا الكتاب الصغير لن يتسع لوصف هذه التحف وهذه الأجنحة . لذا تجدنى سأمر بك مراً سريعاً على محتويات هذه الأجنحة ، حتى يسعفك الوقت ، فأنت كمن يركب قطاراً سريعاً ، وينظر إلى أعمدة التليفون فيحسب أنها تجرى نحوه يريد أن يلحق

بعضها بعضاً ، ولكنها هنا روائع متكاثفة جداً اشتدت سرعتها حتى اختلط بعضها ببعض ، ولكن لا بد أن يقف القطار فى هذه المحطة ، ففيها حمام فاروق ، ولا مثيل له فى باقى القصور ، ففى كل ناحية من « البانيو » عيون ماء فإذا فتحت جميعاً قامت بغسل المستحم دون أن يتحرك !. . . وتحت رخام الأرض تدفئة صناعية تدفئ الرخام . . . وعلى الجدران رسوم بنات عاريات مستحمات ، وفيه غرفة لتجفيفه بالكهربا فى غمضة عين ، لأن الشعر الكثيف كان يغطى جسده الضخم ! وبه أيضاً مطبخ كامل فيه كل شهى من الطعام ليأكل بعد أن يستحم مباشرة ، وبالحمام عدة مقاعد مكسوة بقماش « البشاكير » وستائر من القماش نفسه علاوة على ميزان ليزن نفسه ! . . . وثلاجة كهربية ليشرب منها ، ودواليب لحفظ درجة حرارة الملابس . . . فوق أن الجدران كلها من الألبستر الفاخـــر والإضاءة مختفية . . . أما صيدلية الحمام ففيها جميع أنواع الإسعافات السريعة . ومن الطريف أن بالحمام أيضاً كوزاً من الفضة الخالصة وحجراً من الذى يدعك به النساء أرجلهن محفوظاً فى إطار من الفضة ! . . .

ويصل هذا الجناح بجناح الملكة ممر داخلى لا يرى من كان خارج الجناحين الحركة بينهما . . . فإذا دخلنا جناح الملكة وجدنا به ذوق الملكة السابقة فريدة وبساطتها ، فكل شىء بسيط وجميل ، ولم تُدخل السيدة ناريمان عليه أى تعديل ، لا فى الأثاث ولا فى الغرفات . . . وبهذا الجناح غرفة للولادة وغرفة للاستقبال وغرفة أخرى للمكتب ، وغرفة النوم الجميلة ، وعدة قاعات بها جميع ملابس الملكة ... وقد وضع فستان زفاف السيدة ناريمان فى دولاب منفصل ، وهو يحتاج إلى ثمانية يحملونه نظراً لكثرة ما به من الزخرفة والجواهر . وللملكة خلاف ملابسها العادية بعض الملابس الرسمية كحلة للبحرية وأخرى للصيد والركوب وغيرها . . .

ولا أود الحديث كثيراً عن جناح الملكة فهو لا يقل عن جناح الملك فى شىء . . . وبجوار هذا الجناح الغرف المخصصة للكلفوات ، وهى غرف لم تحرم الترف والفخامة . وفى مواجهة هذا الجناح يوجد الجناح البلجيكى ، وهو أفخم أجنحة القصر ، وسمى كذلك لأن أول ضيف نزل فيه هو ملك بلجيكا حين جاء إلى مصر فى عهد الملك فؤاد ، وقد خصصه الملك فؤاد لولى عهده الملك السابق ، فأطلق عليه أيضاً جناح ولى العهد . وهو يتكون من حجرة للاستقبال وحجرة للنوم نام فيها الملك السنوسى عند زيارته أخيراً لمصر ، وهى تعتبر بحق أروع حجرة نوم فى العالم بشهادة الزوار الأجانب الذين زاروا القصر ! وأما الحجرة الباقية فهى حجرة المكتب وهى متناسبة مع ذوق أثاث هذا الجناح ، وبها مكتب فخم يقدر ثمنه بخمسة آلاف جنيه ، وهو محلى بالتماثيل



صالة الطعام الصغرى بقصر عابدين

مجموعة من الفضيات الأثرية بقصر عابدين



صالة الطعام الكبرى وهى على شكل حدوة نقشت جدرانها وسقفها بالنقوش العربية

فى الجوانب والأرجل والأطراف ، ومشغول بالأويمة ، وبه كثير من الأدراج السرية التى لا يستطيع كشفها الغريب عنها . ومن هذا المكتب نخرج إلى القاعة البيزنطية . . . إنها قاعة مستطيلة ، جدار صدرها من الفسيفساء أى الحجر « الموزايكو » الصغير الدقيق ، وقد تألفت من هذه القطع الدقيقة الملونة رسوم راقصات بالحجم الطبيعى ، يرقصن حول شجرة منقوشة بأبدع النقوش ، تتدلى منها الأغصان والأزهار . . .

وتحت أقدام الراقصات مقاعد من خشب ، من جلس عليها غاص فى حريرها وشق عليه الوقوف ! مقاعد من خشب ضخم حفرت فيه الرسوم الدقيقة ، وكل مقعد تنتهى يداه برأس أسد . . . وإذا جلسنا على هـــذه المقاعد رأينا أمامنا بعـــد المنضدة ثلاث أقواس من مرمر قائمة على أربعة أعمـــدة من مرمر منقوش . . . . وهـــذه الأقواس الثلاث — وليس لها أبواب — تضاء من الداخل فتتجلى نقوش المرمر كأنها تموجات الماء . . . وإذا اجتزت هذه الأقواس وتلفت حواليك أحسست بزحام شديد مع أنك وحدك فى هذه القاعة ؛ السقف من خشب ضخم كله نقوش بارزة مطعمة بالصدف والأبنوس ، والجدران من مرمر ، والمناضد ضخمة من رخام منقوش ، والأرض من مرمر مطعم بعضه ببعض . . . هذه القاعة أروع ما رأيت فى حياتى ، وشهد معى من رأوا أكثر منى فى متاحف الدنيا الأخرى أنها بحق جنة الدنيا !..

وهذه القاعة كانت مكان سمر الملوك من أسرة محمد على إلى أن جاء فاروق ونقل هذا المكان إلى الأركان الأخرى بعيداً عن أنظار من فى القصر من الرسميين ، وتتوسط هذه القاعة فسقية رائعة من الألباستر ، تنساب المياه من نافورة فى وسطها ، وحولها آلات موسيقية كان يستعملها العازفون عندما تمر السابحات الفاتنات حول هذه الفسقية ! . . .

نترك هذه القاعة لندخل جناح السيدة نازلى ، وهو يسمى جناح الملكة الوالدة ؛ . . . هذا سرير ليس فيه من الخشب إلا إطار رفيع مذهب منقوش ، والباقى قماش . . . قماش فى باطنه وظاهره . أما القماش الذى هو جزء من السرير فمن حرير ذى شرائط لامعة مستطيلة . وأما الفراش والوسائد والأغطية فقد خشيت يوماً أن ألمسها فقد يؤلمها اللمس . فما بالك بالنوم !..بل بالغوص فيها ! . . . وخلف السرير إطار بارز هائل من خشب محفـــور مذهب . وتحت الإطار إطارات ، وفوق السرير ستائر مستديرة فضفاضة من حرير ثقيل . . . ثقيل جداً ! ومن الستائر إلى السرير تنصبّ الناموسية كأنها شعاع من نور . وجدران الغرفة كلها من حرير تسبح فيه الأزهار . . . وعن يمين السرير على الجدران الحريرية لوحة فيها سرير استلقت عليه

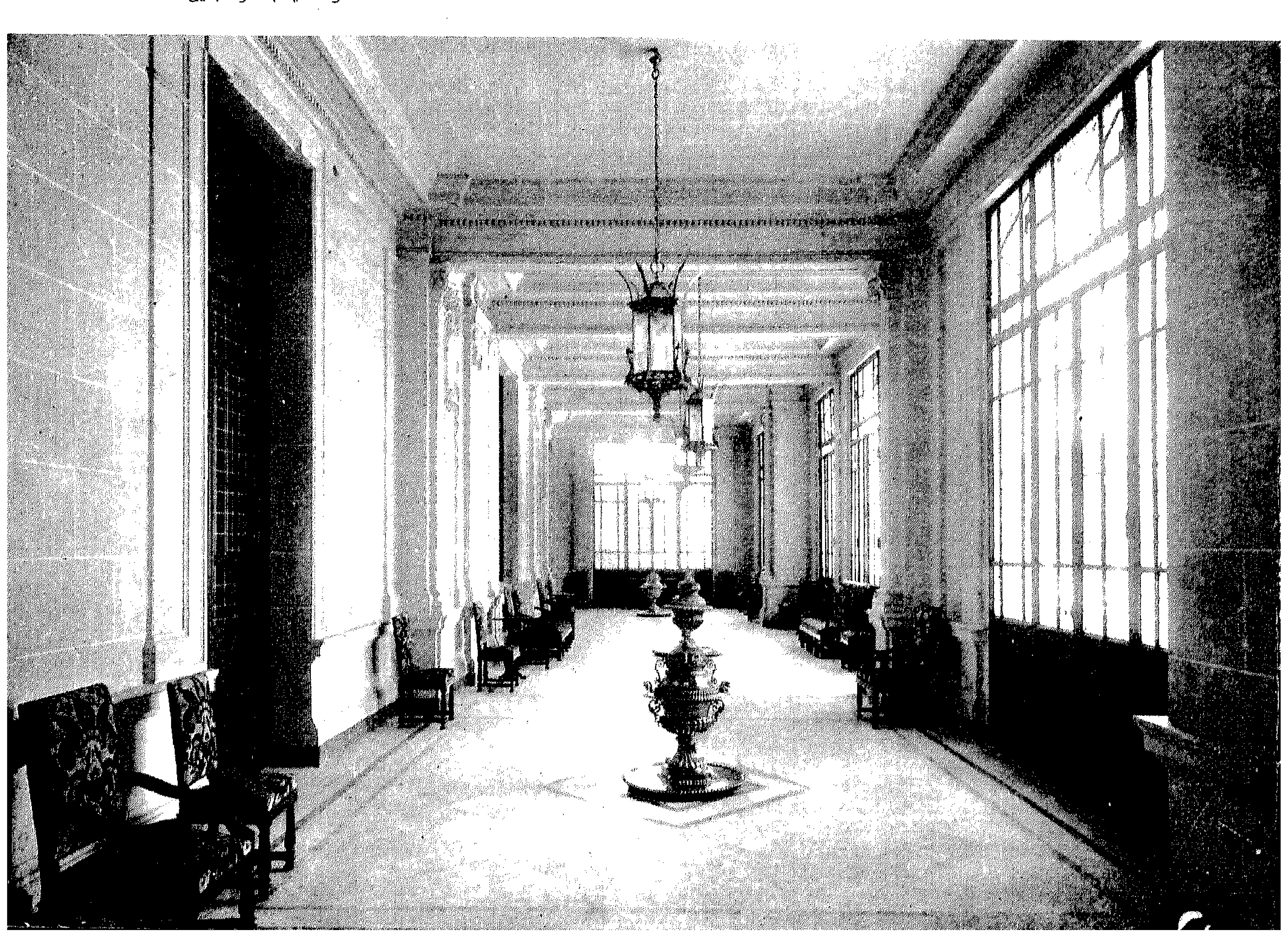
حوراء عارية ، نصفها الأعلى مستلق على شعرها المسترسل الفياض ، ونصفها الثانى مستلق على السرير . . . حوراء أتعبها الحر ، وبجانبها منضدة تنبثق منها أغصان الزهور ! . . .

ولولا الإطار الذهبي المنقوش بالرسوم البارزة والذى يحيط بالحوراء والسرير والمنضدة والزهر لما عرفت أنها صورة ، ولخيل لك أن هذه السيدة المستلقية هى صاحبة هذه الغرفة ، وأنها كانت نائمة على السرير الذى وصفناه ، ثم ضايقها الحر فانتقلت إلى السرير الآخر ! . . .

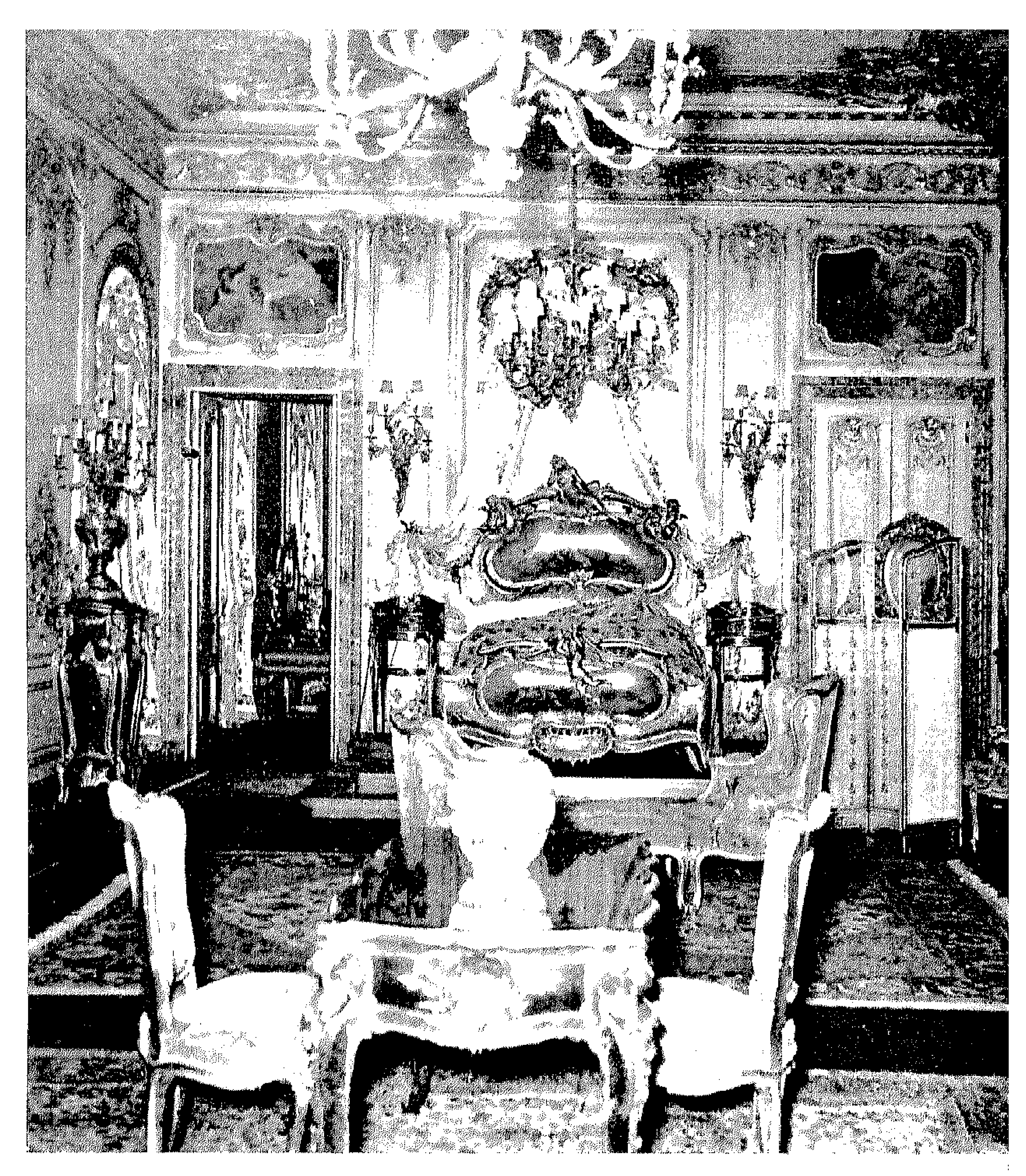
وعن يسار غرفة النوم هذه غرفة الزينة وغرفة الراحة والتدليك بعد الاستحمام . ثم الحمام الذى لا يقل فى روعته عن حمام الملك والملكة وحمام الجناح البلجيكى . أما غرفة الاستقبال ففيها مجموعة من الصور العارية . . .

سنترك جناح السيدة نازلى لنخرج إلى الطرقة الرئيسية التى تؤدى إلى سلم تشريفات الحرملك حيث الاستقبالات الرسمية للسيدات الرسميات فى الدولة ولسيدات الدول الأجنبية . . . وقبل الوصول إلى هذا السلم نجد فى طريقنا « صالون » إسماعيل ... وهو صالون كل أثاثه من الأوبيسون من عهد إسماعيل ، وهو المكان الذى كانت تعقد فيه الزيجات والطلاقات الملكية . . . ثم إلى

ممر المناقيد بقصر عابدين



جواره عدة « صالونات » كانت مخصصة للأميرات ، وهى لا تقل فخامة عن الغرف الأخرى بالحرملك . وقبل أن ننتهى إلى الدرج الخشبى المفروش بأفخر الأبسطة ، والذى كان يخرج منه المستقبلات والزائرات لسيدات الأسرة المالكة السابقة ، نعرج على حجرة المائدة التى كان مفروضاً أن يأكل فيها الملك وأسرته ، وهى آية من آيات الحسن والبهاء ، وأظن أن من يجلس فيها ليس بحاجة لأن يأكل فإن ما فيها من المناظر يشبع الجائع ويصبر العطشان ويروى الظمآن . . . ما هذا الهدوء الذى يريح الأعصاب ! ومع ذلك فقد كان الملك السابق يهرب منها ولا يجتمع بأسرته هذه أبداً . . .



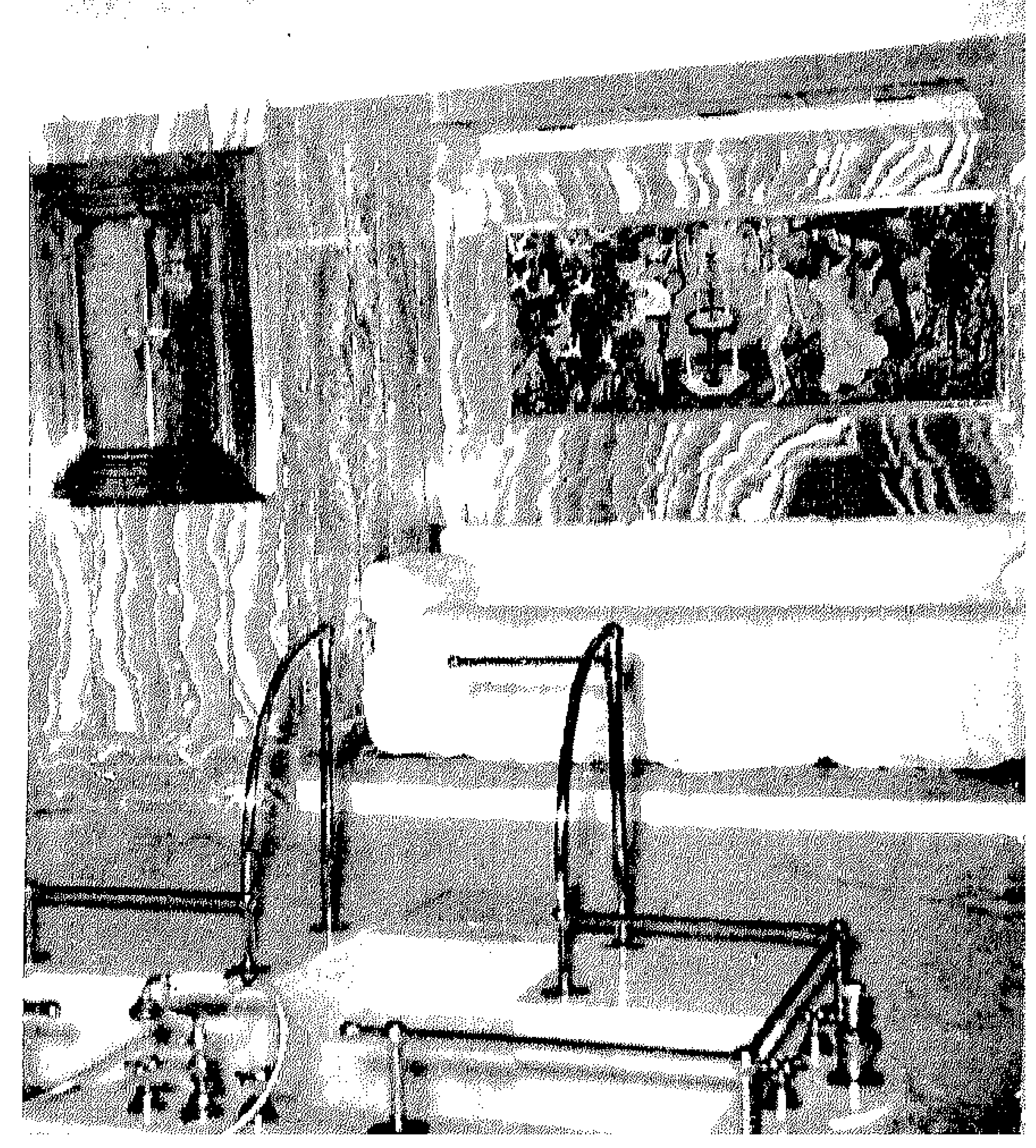
حجرة النوم بالجناح البلجيكى فى قصر عابدين

بهذا أكون قد قدمت على قدر طاقتى وصفاً شاملا للحرملك ، ولم يبق فى القصر من الداخل سوى جناح الضيوف الأجانب الذين كانوا يفدون إلى مصر فى زيارات رسمية برفقة رؤساء دولهم ، كرجال الحاشـــية والوزراء ، وقد أقام به كثير من الإيطاليين والبلجيكيين الذين رافقوا ملكى بلجيكا وإيطاليا عند زيارتهما لمصر ، ومرافقو الملك إدريس الأول السنوسى عندما نزل أخيراً بالقصر . . . وأثاث هذا الجناح هو أغلى أثاث القصر . . . إذ أن أغلبه أثرى ومن عهود طويلة ، وهو حافل بالتماثيل واللوحات والتحف . . . وهذا الجناح يوصلك إلى جناح الخياط الإنجليزى الخاص ، وهو الذى كان يتولى إلبــاس هذه العائلة البدلات والأرواب والملابس الداخلية ؛ العسكرية والمدنية ، وفى هذا الجناح ترى الأقمشة المختلفة من صوفية وقطنية وحريرية كانت

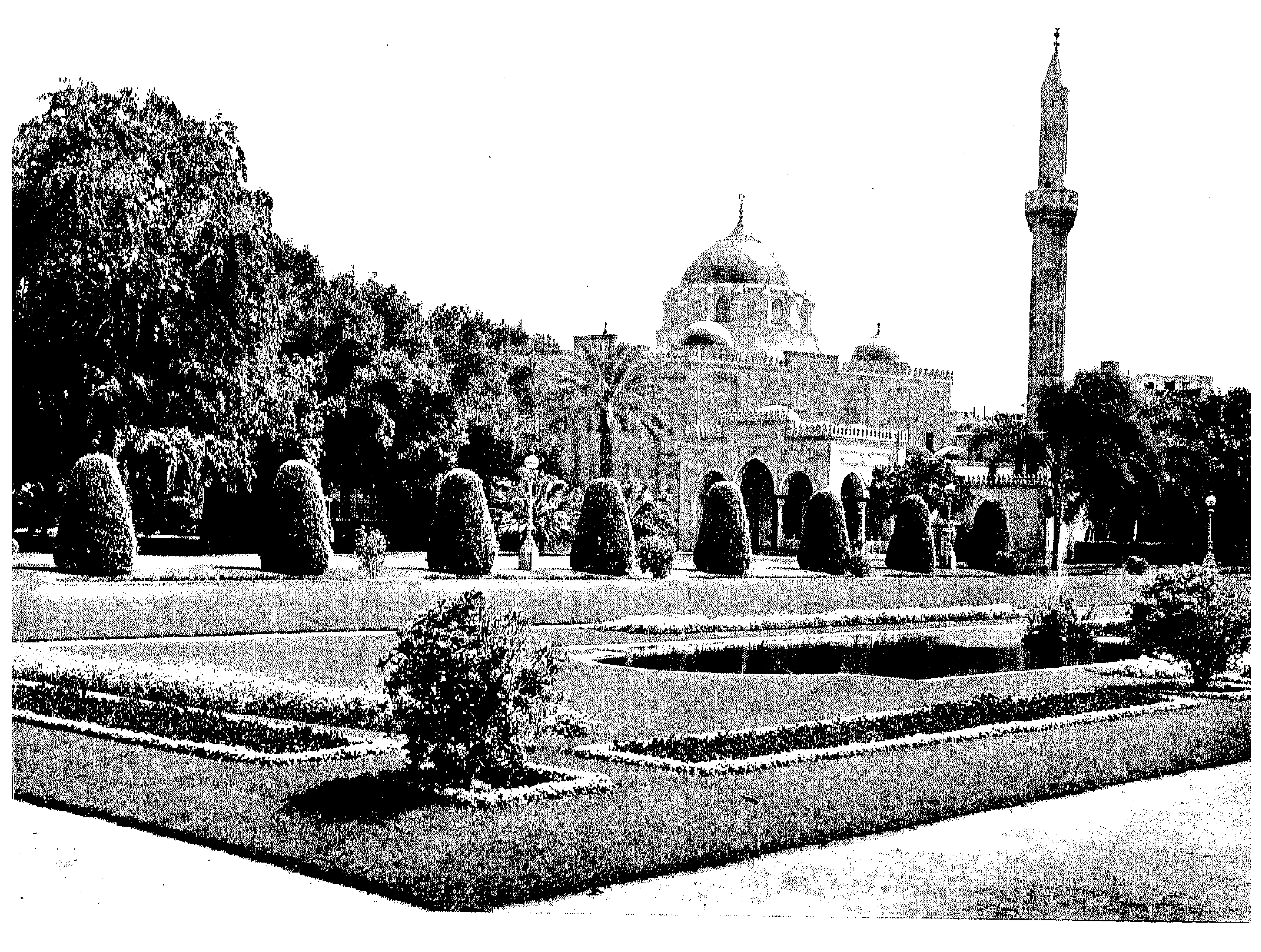
تنسج خصيصاً للملك السابق فى مصانع إنجلترا وغيرها . . . وكان الخياط ينام بهذا الجناح ، وعملت له كل الاستعدادات لكى يقيم إقامة سعيدة ، وكان يتقاضى مرتباً ضخماً يقال فى الأوراق الرسمية إنه مائة جنيه ! وبجوار هذا الجناح نجد عيادة للأسنان ، وهى غاية فى الدقة والجودة ، وكانت موضوعة لاستعمال شخص واحد قلما استعملها . . . كما نجد جناحاً طبياً كبيراً به من الآلات الطبية ما يكفى لفتح مستشفى يعالج قوماً كثيرين ، فمن أجهزة للأشعة المختلفة ، إلى غرفة كاملة للعمليات وأخرى للولادة ، علاوة على جهاز طبى للتعقيم لم يدخل القطر المصرى مثيله للآن . . . كل هذا الاستعداد الطبى دفعت أمواله الدولة ، ومع ذلك كان يترك الملك السابق وأسرته كل هذا ويسافر إلى الإسكندرية ليعالج بمستشفى المواساة ، حيث أعد له

حجرة نوم الملك بقصر عابدين

المشرفون على المستشفى أجنحة خاصة ، بها وسائل للترفيه . وإلى جوار هذا الجناح جناح الأميرات السابقات الصغيرات . وهو أقل أركان هذا القصر حظاً من هذا البذخ ، ولو أنه غاية فى الذوق والرقة فقد أشرفت على إخراجه السيدة صافيناز وكانت فريال تنام بمفردها كذا الطفل أحمد فؤاد ، أما فوزية وفادية فكان لهما حجرة



حمام جناح الملك
بقصر عابدين

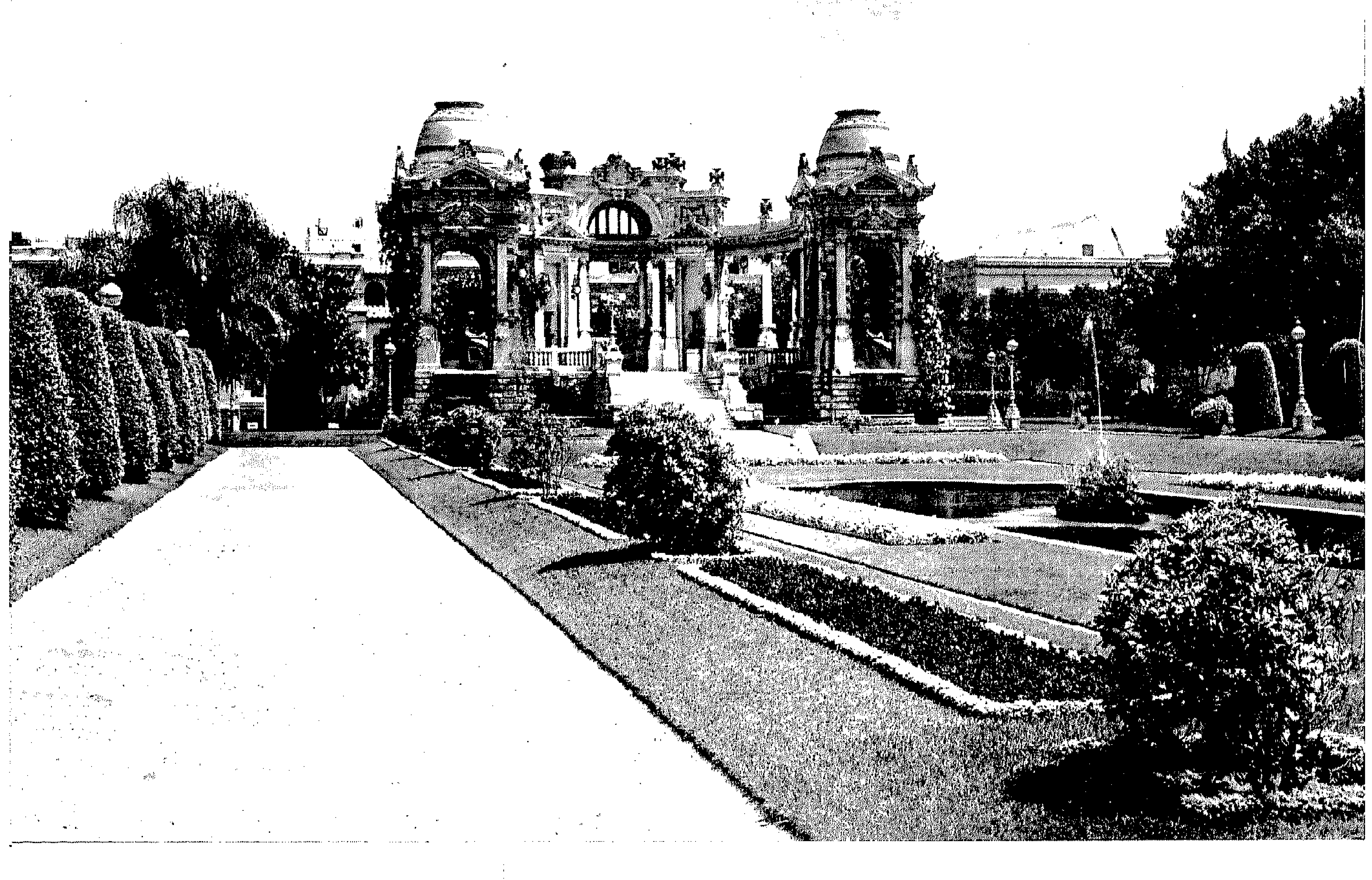


مسجد الفتح بقصر عابدين

بهذا الوصف يكون الدور العلوى من القصر قد انتهى ، فلننزل إلى الدور الأرضى ، وسأبدأ فيه بالكلام عن الحديقة التى تحيط بالقصر ، ثم أنتقل بعد ذلك إلى الحديث عما يشمله الدور الأرضى . . .

أنشئت هذه الحدائق فى عهد توفيق ، وكانت فى بادىء أمرها مليئة بأشجار الفاكهة والموالح ، وظلت كذلك حتى عام ١٩٢١ حين أشار عبد الرحيم صبرى والد الملكة السابقة نازلى على الملك فؤاد بأن يجعل منها حديقة للزهور نظراً لأن أشجارها لم تعد تنتج ثماراً جيدة .

تقع الحديقة خلف القصر على طول شارع جامع عابدين ، وقد قدرت مساحتها بعشرين



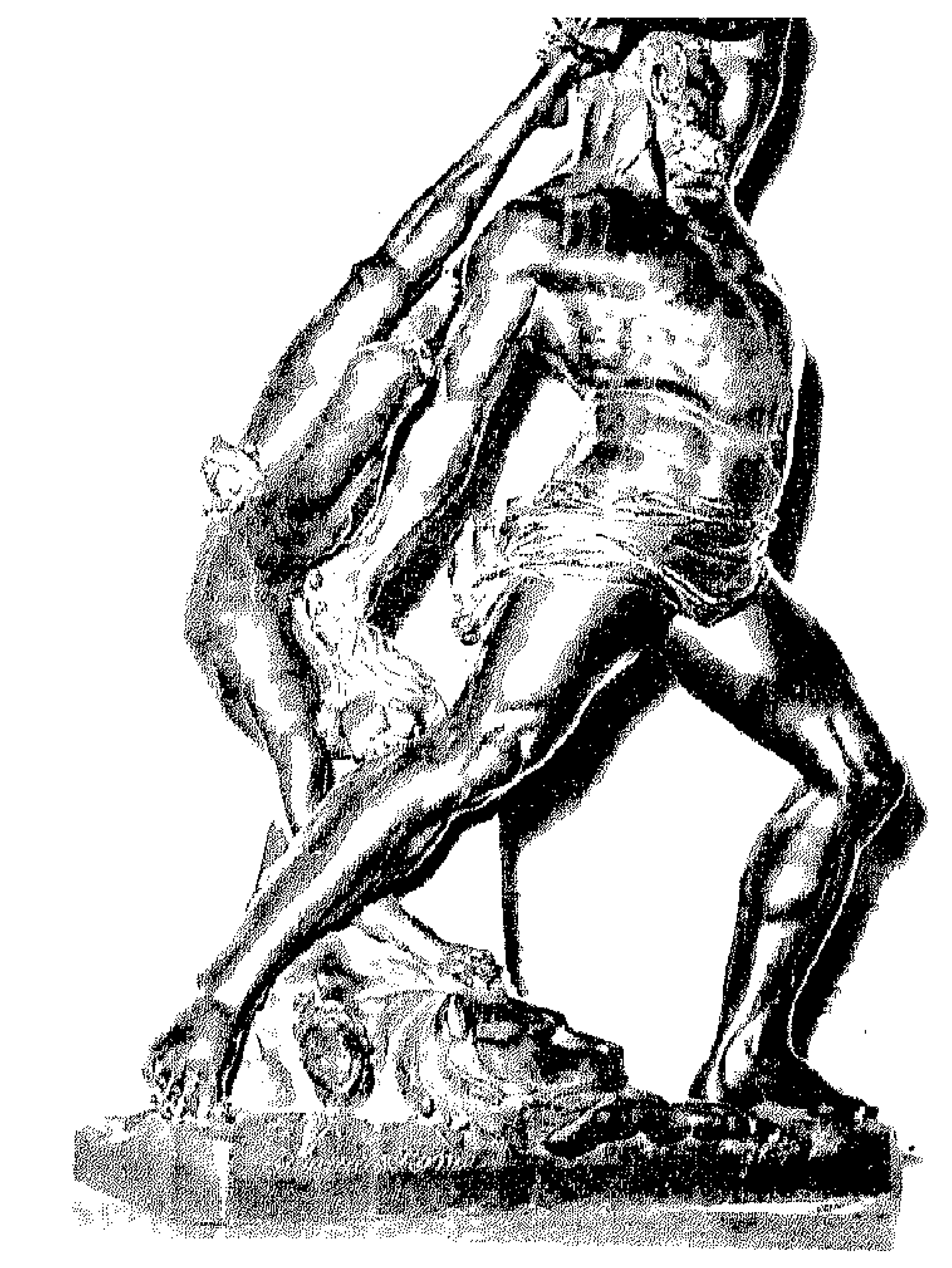
فسقية الحديقة بقصر عابدين

فداناً ، وهى تحتوى على ٥٠ حوضاً للورد و ٢٠ طريقاً متشابكاً ، وكان بها سبعة أجناس من الصبار انقرض بعضه ونقل بعضه إلى إنشاص ولم يتبق إلا ثلاثة أنواع ! وللحديقة ثلاثة أبواب : الأول يسمونه « باب٢٢ » وهو الذى يواجه الجراج ، والثانى باب « باريس » ، والثالث يسمى باب « رجب أغا » ويشرف على الحديقة ٧٢ بستانياً ، وكان فاروق يستحضر لها أدوات من الخارج ، وقد استحضر ماكينتين لتسوية الحشائش كل منهما مزودة « بموتور » وثمن الواحدة ١٢٠ جنيهاً . ويؤدى باب باريس إلى متحف المداليات ، وكان هذا المتحف فى أول الأمر جزءاً من الدور الأرضى « لبلوكات » الخدم وكانت تواجه بلوك « الملكة » ، فلما لاحظ الملك السابق أن الخدم

يمكنهم رؤية الملكة إذا فتحت النوافذ بالليل أمر بهدم « البلوك » وانتقال الخدم ، ونفذ الأمر وتم الانتقال قبل مطلع الصباح التالى.

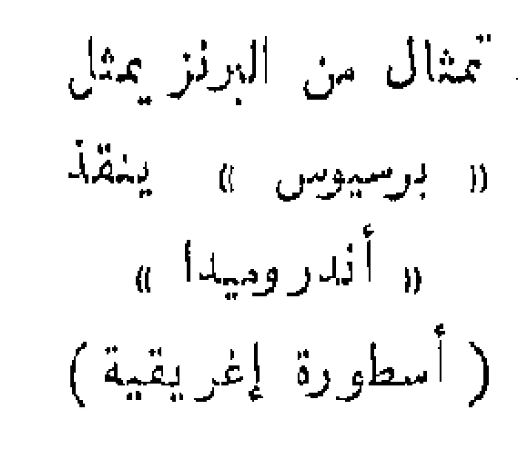
وبجوار باب باريس يقع جامع الفتح ، وهو جامع أثرى جدد بناءه ووسعه الملك فؤاد ، وعلى بعد أمتار من الجـــامع يقع حمام السباحة ، وقد بنى فاروق هذا الحوض بعد أن هدم الجزء الأكبر من الفسقية المقامة فى الحديقة ، وتكلف إنشاء الحوض عدة آلاف من الجنيهات ، وكان إنشاؤه على نفقة الدولة ، وقد زود بأجهـــزة تصبغ الماء باللون الأحمر والأخضر والأصفر وسائر ألوان قوس قزح ، كما زود بجهاز ينشر على صفحته أمواجاً صناعية هينة ، وكان فاروق يصعد إلى الحوض على درج رخامى به مدرج من الحشائش والزهور وكانت الفسقية القديمة تضم عدداً كبيراً من الأسود الرخامية ينبثق الماء من أفواهها ليل نهار ، غير أنه لم يبق منها الآن سوى أسدين ، وكان فى أسفلها بركة للسمك الملون الذى كان إحدى هوايات إسماعيل ، وقد نقل هذا السمك أخيراً إلى حديقة الحيوان .

وتتناثر فى الحديقة عدة أحجار مستديرة الشكل قال عنها رئيس البستانيين إنها « بطيخ أبو زيد » ولهذه الأحجار قصة ، فقد خرج فاروق يوماً للصيد فى الصحراء الشرقية ووجد



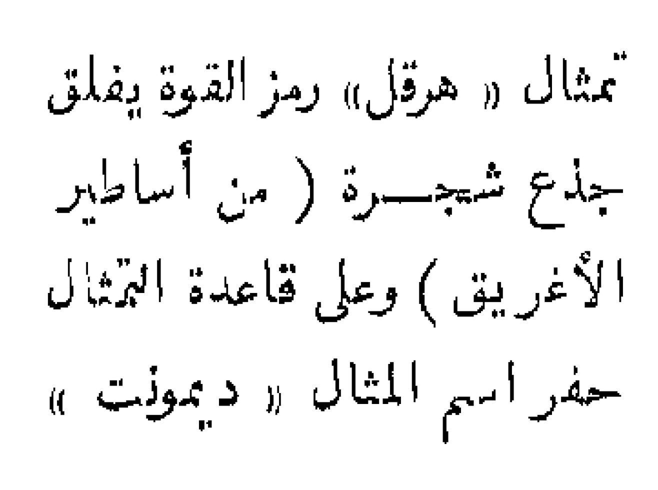
تمثال « هرقل » رمز القوة عند الإغريق . والتمثال يمثل جزءاً من أسطورة إغريقية منسوبة إليه وعلى قاعدة التمثال حفر اسم « كانوفاس رومو »



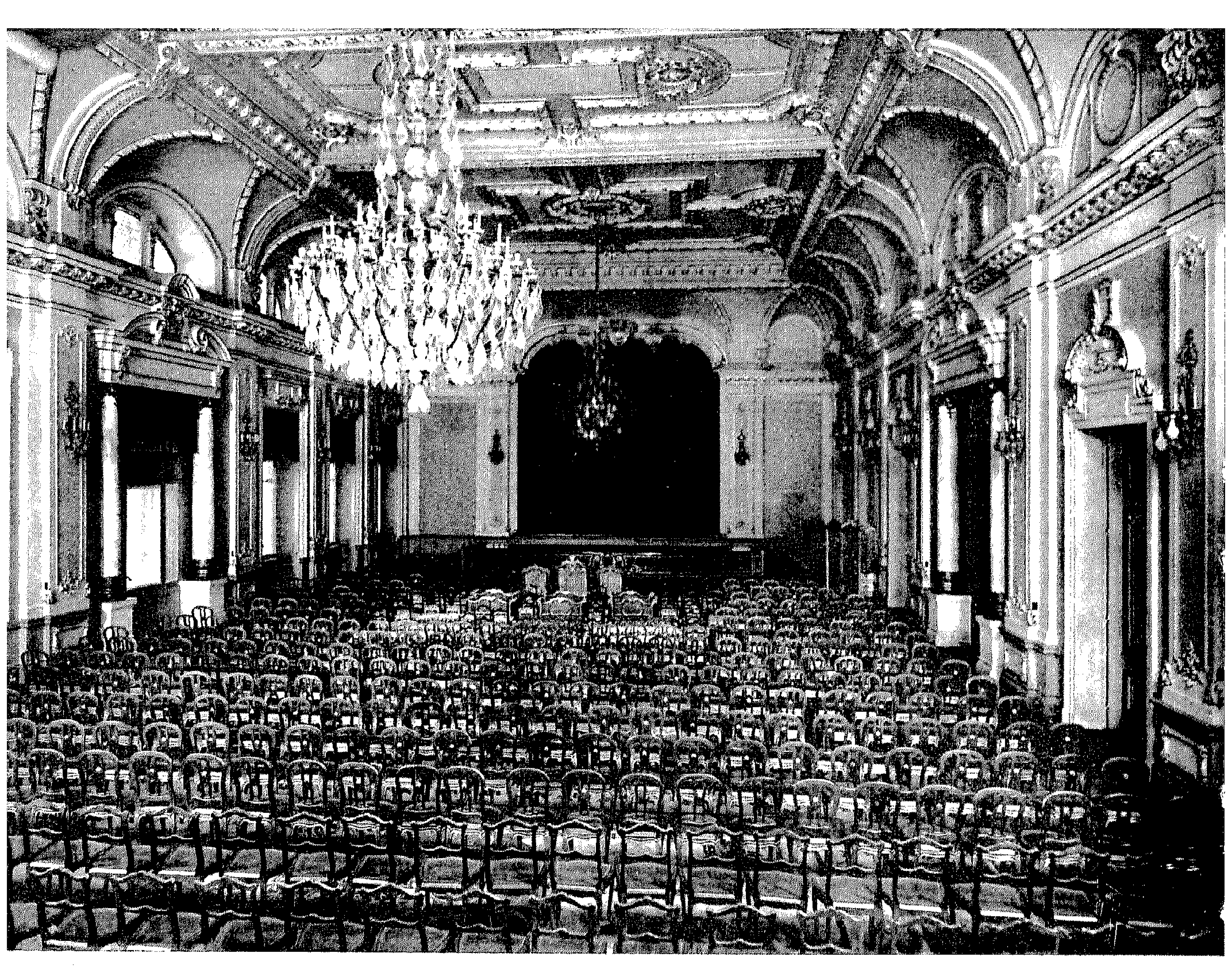


تمثال من البرنز يمثل « برسيوس » ينقذ « أندروميدا » (أسطورة إغريقية)





تمثال « هرقل » رمز القوة يفلق جذع شجـــرة (من أساطير الأغريق) وعلى قاعدة التمثال حفر اسم المثال « ديمونت »



المسرح فى قصر عابدين

عشرة أحجار مستديرة توقف عندها ودهش لأنها متساوية الحجم ، فسأل فى ذلك بعض رجال الحاشية فأجابه « أدعياء العلم » بأنها أحجار أثرية يبحث عنها كثير من المهتمين بتاريخ أبى زيد الهلالى ، واسمها « بطيخ أبو زيد » ؛ وصدق فاروق هذه الرواية فأمر بحمل الأحجار إلى عابدين ، ثم أرسل أربعة منها إلى إنشاص ، وظلت الستة الباقية فى حديقة عابدين . وفى الحديقة كشك للموسيقى أنشأه الملك فؤاد عام ١٩٢١ ، وكانت موسيقى الحرس تعزف فى هذا الكشك ، وكان يحلو للأميرات السابقات الجلوس فى هذه المنطقة التى أنشئت بها أرجوحة ومقاعد وملعب للتنس .

وفيها أيضاً أبراج للحمام الهزاز الذى كان الملك السابق يحبه ويضع عدداً منه فى « جناحه » الخاص ؛ وقد نقل إلى تفتيش إنشاص للعناية به هناك .

وقد أمر فاروق بإغلاق المساكن التى تطل على قصره من جميع الجهات كى لا تراه أعين الرقباء فى الحديقة وما جاورها ، وقد استأجر بعض هذه المساكن للإيطاليين الذين كانوا يعملون بالقصر .

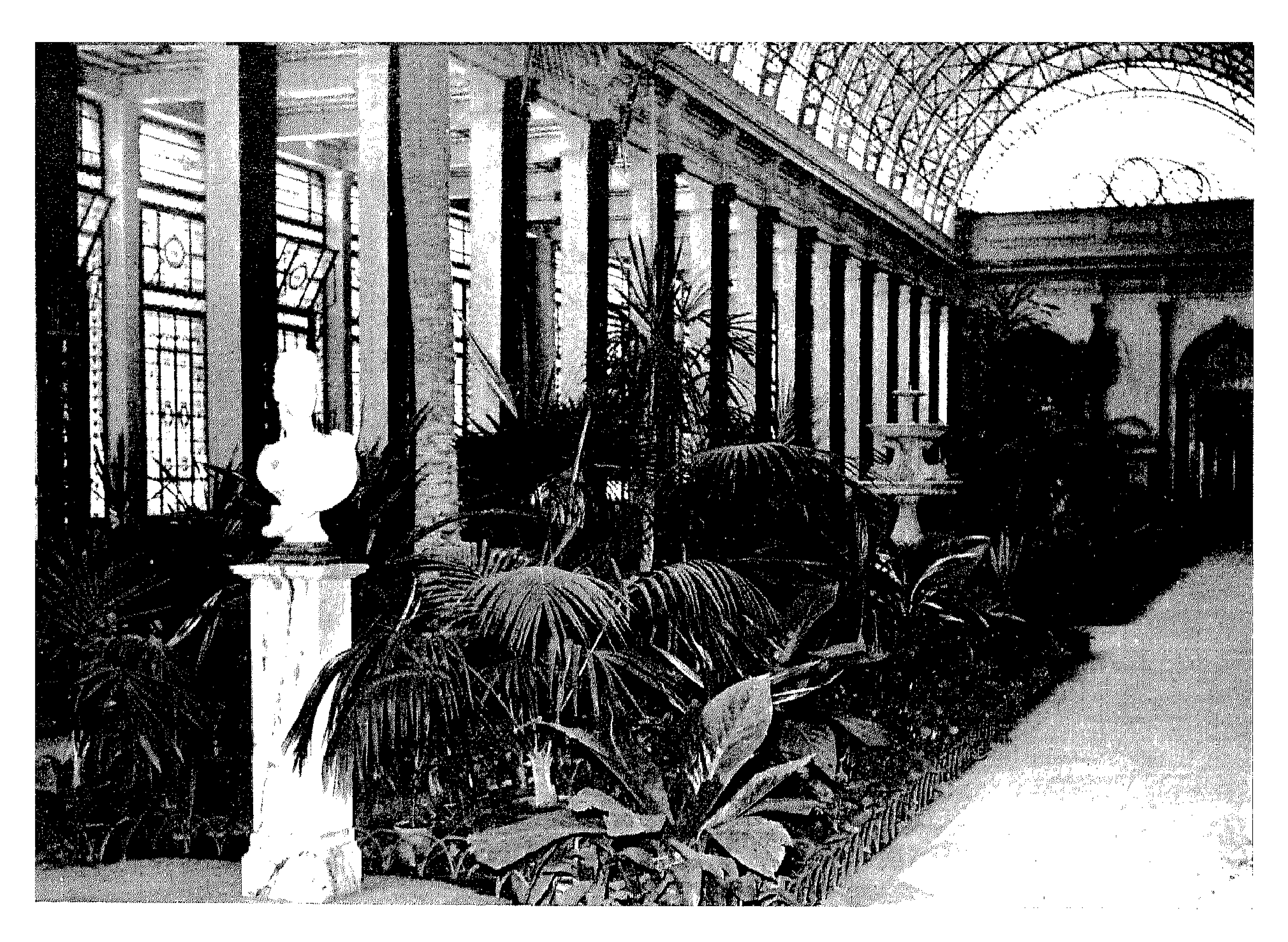
وأهم ما فى الدور الأرضى متحف الفضيات — وهو المتحف الذى يحوى كل لوازم الحفلات من « سرفيس » للاستعمال وأدوات أخرى للزينة ، وبهذا المتحف أطنان من الفضة الخالصة بعضها للاستعمال وبعضها أصبح لا يصلح إلا للعرض . . . وبه ورشة لإصلاح الفضيات وفحص الذهب ، ويشرف عليها صائغ عجوز أفنى حياته فى خدمة القصر بدون مقابل . . .

وقد وجد بمخازن الفضيات الطقم الذى أخذه فاروق من « الأميرة السابقة » شويكار بعد وفاتها ، وقد قدر هذا الطقم بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه ، وهو يتكون من ٦٠٠ قطعة من الفضة ما بين ملعقة وشوكة وسكينة ومقصات للعنب وطقمين من الأطباق الكبيرة والصغيرة منها ما يسع عجلا كاملا . وأغلب الموجود بهذا المتحف من الطراز البروسى ، ويرجع إلى عهد إسماعيل ، ولم يضف الملك السابق إلى هذا المتحف إلا طقماً أحضره معه من إنجلترا عندما كان طالباً بها .

ولا أود أن أزعجك أيها القارئ بالأرقام ، ويكفى أن أقول لك إن هناك أرقاماً خيالية من الأطباق المذهبة ، والتى بها دائر من الذهب الخالص ، والأطباق العادية ، والكاسات ، والأكواب ، والزهريات المخصصة للورد ، وأسفاط الحلوى المسكرة ، المحلاة بالتماثيل وعدد كبير من أطقم الشوك والملاعق والسكاكين متوسط عدد الطقم منها ٢٠٠ قطعة ، هذا علاوة على الشمعدانات الكبيرة التى كانت تخصص للمدافن ، والتى لا يقل وزن الواحد منها عن ٢٠ كيلوجراماً ، وبعض الأباريق من الفضة ، وعلب فضية للسجاير والسيجار ومنفضات وملاحات وسلاطين تزن الواحدة منها ٨ كيلوجرامات ، علاوة على الدوارق الكريستال .

هذه الفضيات التى لا حصر لها كانت تغذى كل القصور الحكومية ، وكانت تستعمل فى الأركان الخاصة والاستراحات والقصور الخاصة واليختين فخر البحار والمحروسة ، فى حين أنها حكومية تدفع أثمانها الدولة من أموال الشعب ؛ والتقدير الابتدائى لقيمة هذه الفضيات هو ربع مليون جنيه . . .

ويلحق بمخزن الفضيات هذا مخازن أخرى ، منها مخازن للبياضات والمفروشات والكراسى والطاولات



الحديقة الشتوية وبها تمثال لماري أنطوانيت من الألباستر الأبيض النقي

التي تستخدم في الحفلات ، ومخازن لملابس السفرجية والفراشين تلبس في الحفلات والمناسبات ، وكلها موشاة بالقصب ومن الصوف الفاخر الذي تتكلف الحلة الواحدة منها حوالي ٩٠ جنيهاً . . .

وإلى جوار هذه المخازن كانت مخازن الخمور التي حوت خموراً من جميع أنحاء العالم ، وتقدر قيمة ما عثر عليه بهذه المخازن بما يساوي ١٠,٠٠٠ جنيه ، وهي تشمل زجاجات وصناديق عدة في أشكال وأحجام مختلفة بها أنواع الخمور سواء المعتقة أم الحديثة ، ويرجع بعضها إلى عهد نابليون ؛ وقد عثر بهذه المخازن على « الشراب » الذي قدم في زواج السيدة صافيناز ، ومن الزجاجات الطريفة التي وجدت زجاجة لها فوهتان إحداهما يمكن وضع الخمر بها والأخرى يمكن وضع أي سائل آخر كالليمون لمن لا يتعاطى الخمر ؛ وأغلب الخمور موضوعة في أوان زجاجية وبعضها الآخر موضوع إما في براميل صغيرة أو في أوان من الفخار أو الصيني

الواجهة القبلية من قصر عابدين



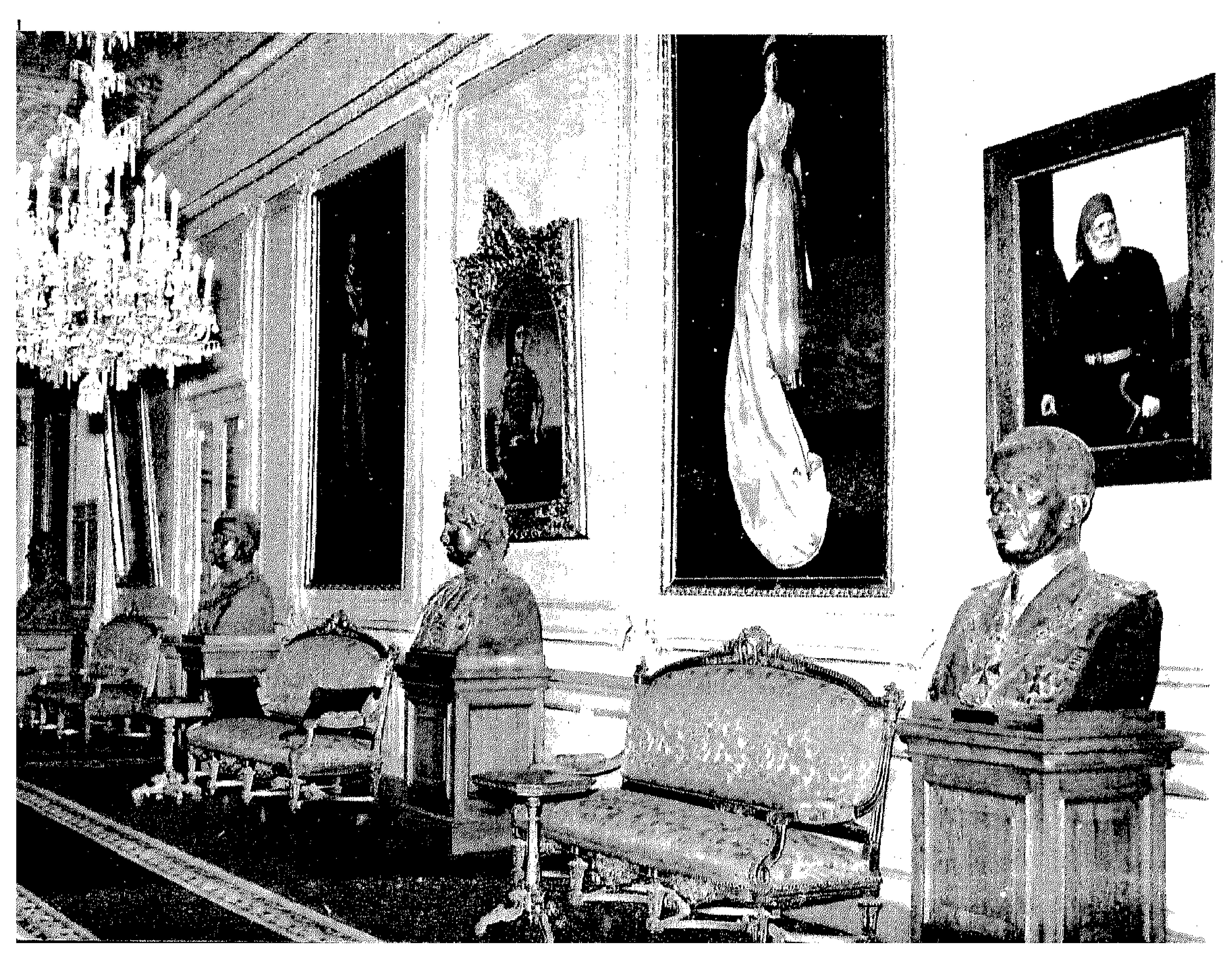
الخزانة السرية للملكة
بقصر عابدين

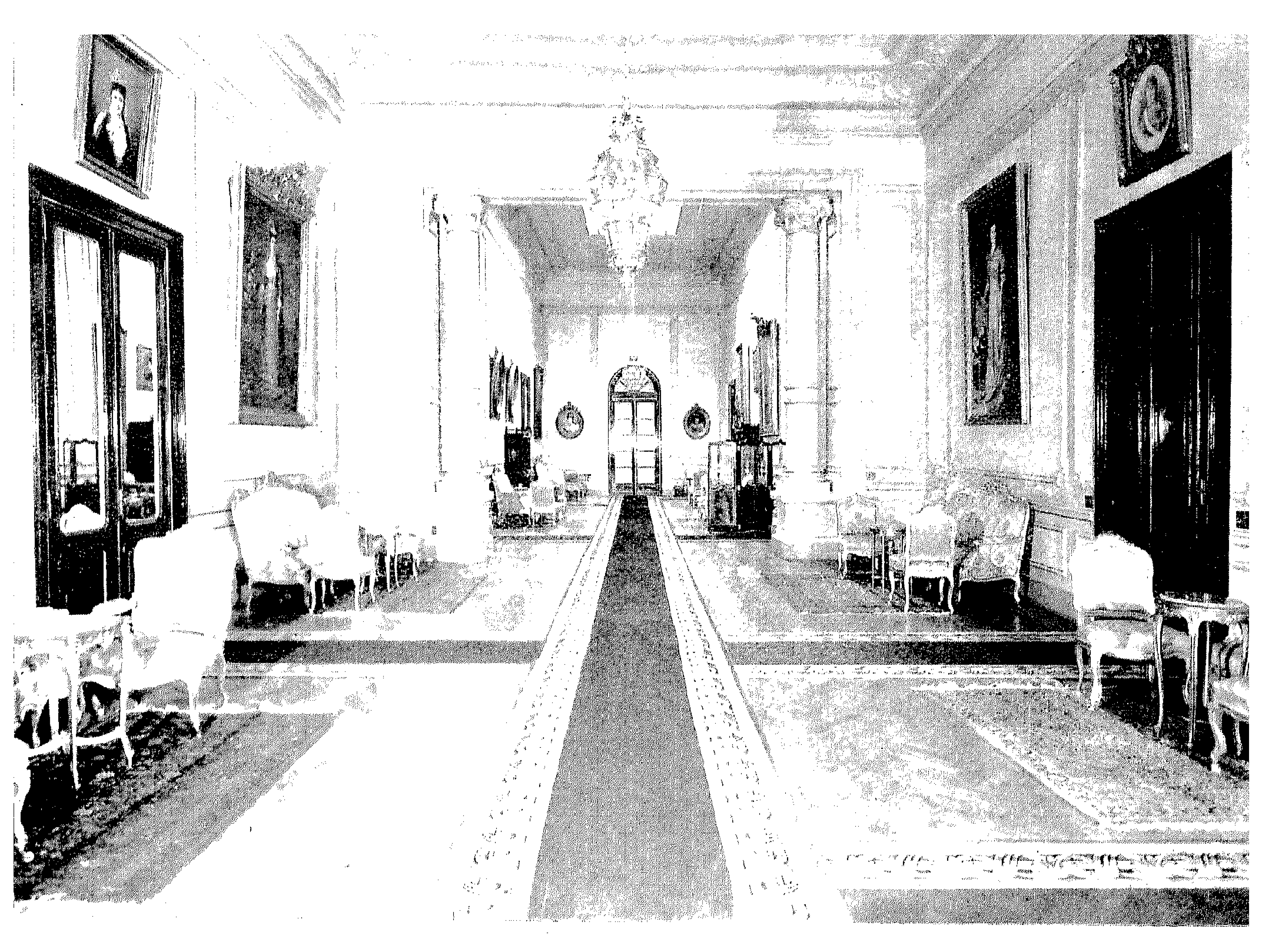
الفاخر ، وكانت هذه الخمور تستعمل فى الحفلات الخاصة التى كانت تقام فى الخفاء . . .

وفى الدور الأرضى أيضاً الصيدلية الخاصة التى كانت تحتكر الأدوية النادرة والتى كان يستولى عليها الملك السابق شخصياً عند وصولها للجمارك ثم يمن بها بعد ذلك على من يشاء . . . وتحوى الصيدلية الخصوصية هذه أدوية فات وقتها وأدوية أخرى تلفت لمضى زمن بعيد على وجودها فى مكانها دون استهلاك ؛ وأدوية لمنع الحمل ، هذا علاوة على كميات لابأس بها من المخدرات والبنزين المقطر وكميات هائلة من أدوات التجميل والزينة والروائح والكلونيات النادرة ، ومجموعة لا بأس بها من الترامس من مختلف الأصناف والأحجام . . . وكان يشرف على هذه الصيدلية صيادلة خصوصيون ولكنهم يتقاضون مرتباتهم من الدولة — هذه الصيدلية وزميلتها فى المنتزه أشبه بمستودعات كبيرة للأدوية مكدسة من غير حساب ، بها ما يلزم وما لا يلزم . . .

وفى مواجهة الصيدلية توجد المطابخ الملكية السابقة التى كان يصرف عليها ما لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ جنيه سنوياً علاوة على ما كان يصرف على مطبخ العائلة الذى كان مخصصاً لتجهيز الطعام للخدم والبستانيين والفراشين والسعاة والجنود .

الطرقة الموصلة إلى الحرملك أمام قاعة العرش وقد رصت فيها تماثيل الأسرة المالكة الإيطالية وعلق على جدرانها صور أسرة محمد على وصورة الملكة مرجريتا وهى صورة عجيبة تنظر إلى الرائى من أى زاوية نظر بها إليها

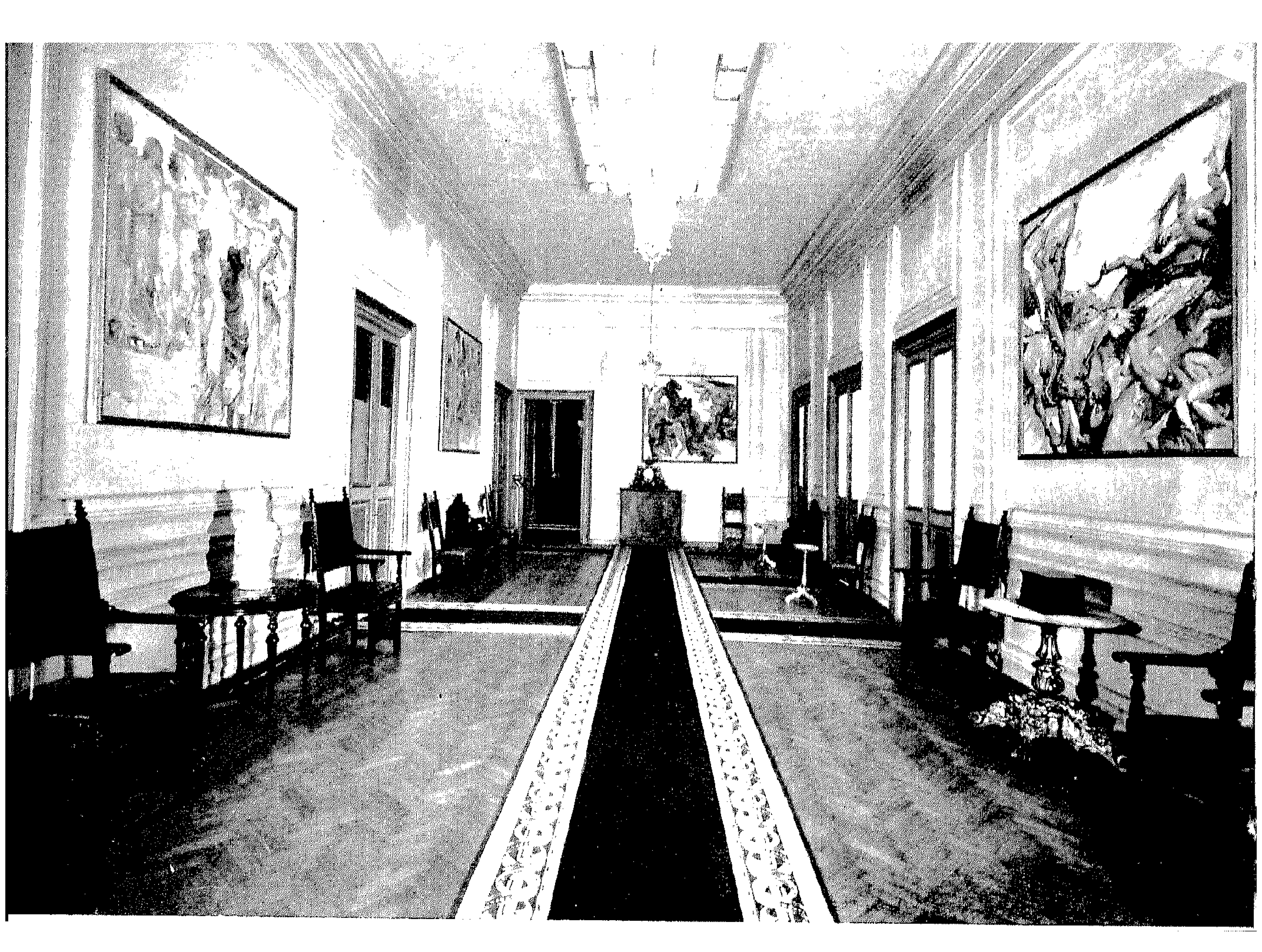




أحد ممرات الحرملك بقصر عابدين

اما المطبخ المخصوص فكان يجهز الأكل للأسرة المالكة والحاشية الممتازين ، وكان يشرف عليه العشى الأول ويساعده أربعون عشياً فى المطبخين . . .

وبالمطابخ الملكية المذكورة مكاتب لإدارة المطابخ ، وفيها مكتب العشى ، ومكتب آخر كان يستعمله الملك السابق ، وهو يفتح من جوانبه فيصبح مائدة صغيرة يمكن أن يؤكل عليها . وكان الملك السابق فى بعض الأحيان لا ينتظر تجهيز الطعام له فيدخل هذه الحجرة فتعد فوراً عليها المأكولات الشهية بدلا من أن ينتظر ويأكل فى الحجرة الخاصة فى الدور الأول ، وكانت هذه الحجرة مجهزة بأطقم من الجلد للجلوس وراديو صغير وبعض الفضيات الفاخرة لسرعة الاستعمال .



ممر جناح الضيوف بقصر عابدين

وتعد الأجهزة المعدة للطبخ فى هذه المطابخ من أحدث وأدق وأسرع الأجهزة لإعداد الطعام ، وبها ماكينات لتقشير البندق وطحن الفستق ولفرم اللحوم وإعداد أنواع المأكولات والحلوى دون استعمال الأيدى إلا فى حالات الضرورة القصوى .

وكان يشرف على إعداد الطعام عدد كبير من « السفرجية » التابعين لإدارة القصور التابعة لوزارة المالية . وكان السفرجى الأول موظفاً فى الدرجة الخامسة . . .

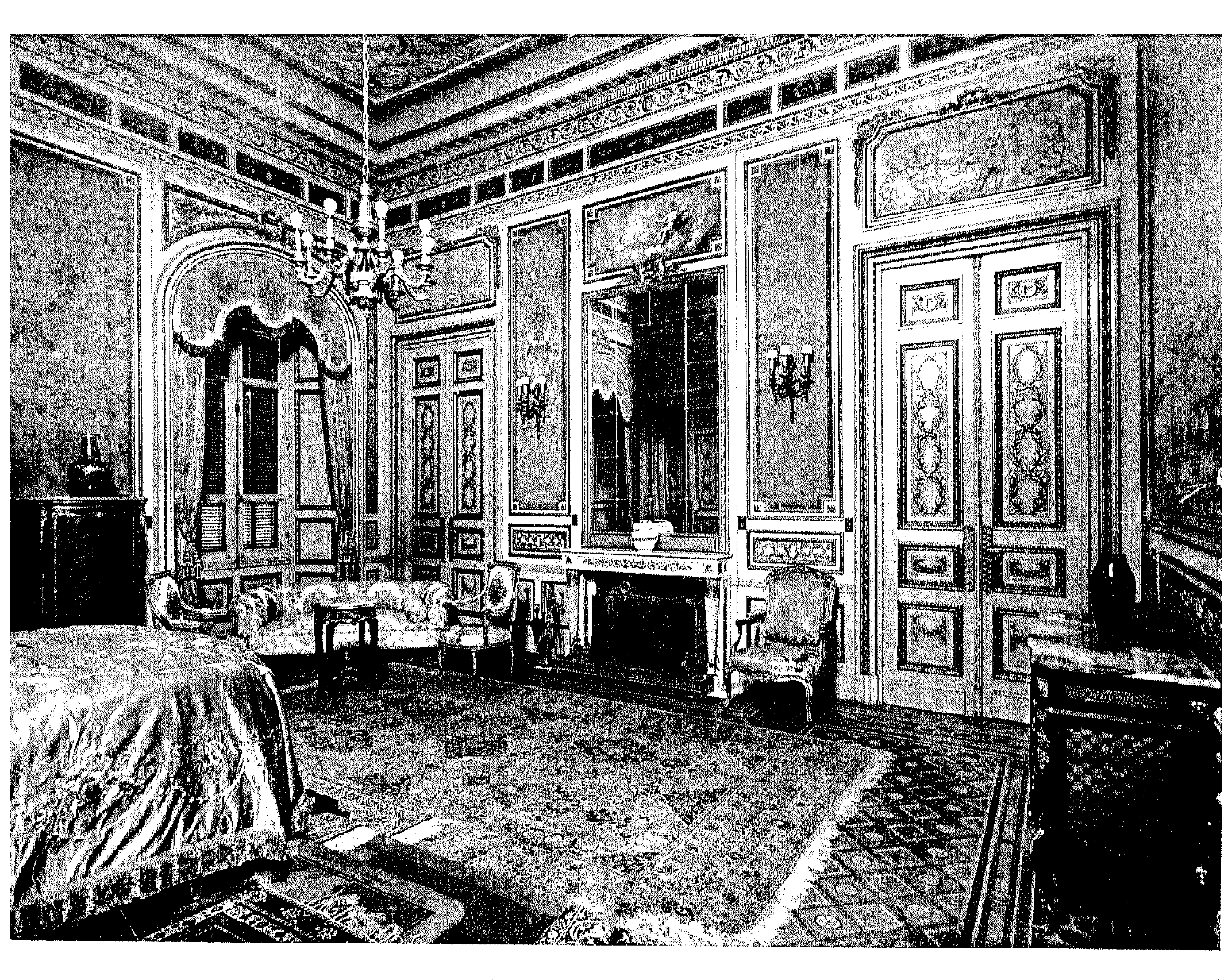
وبجوار المطابخ غرفة تبريد كهربية تحفظ بها جميع الأصناف السريعة التلف والتى يخشى عليها.

لم يبق بالدور الأرضى من الأشياء التى تستحق الذكر سوى المتحف الحربى الملكى الخاص



صالون الملكة السابقة نازلى بقصر عابدين

الذى سنتحدث عنه فى موضع آخر . أما باقى المبانى فهى ورش للهندسة الكهربائية ولوازم العمارة وورشة التصوير التى كان يشرف عليها المصور الأرمنى الخاص ، وهذه الورشة مجهزة بأحدث وأدق الأجهزة للتصوير الملون والعادى وبماكينات التصوير المختلفة الأحجام والأغراض ، منها ما هو مخصص للرسم من الجو ، ومنها ما هو مخصص للرسم فى البحر تحت الماء ، ومنها ما هو مخصص للتصوير السينمائى ، وبعضها مخصص لعرض الأفلام السينمائية الخاصة والعادية والتى تمثل العملية الجنسية . والأفلام موضوعة فى دواليب من الصاج لها عيون تسع كل عين



غرفة نوم الملكة السابقة نازلى بقصر عابدين

فلماً أو فلمين . ولا أعتقد أن لدى أى هاو من هواة التصوير مثل هذه المجموعة الرائعة من أدوات التصوير والتحميض والطبع ، وقد قدرت أدوات التصوير بقصر عابدين بما لا يقل عن ٢٤٠٠٠ جنيه !

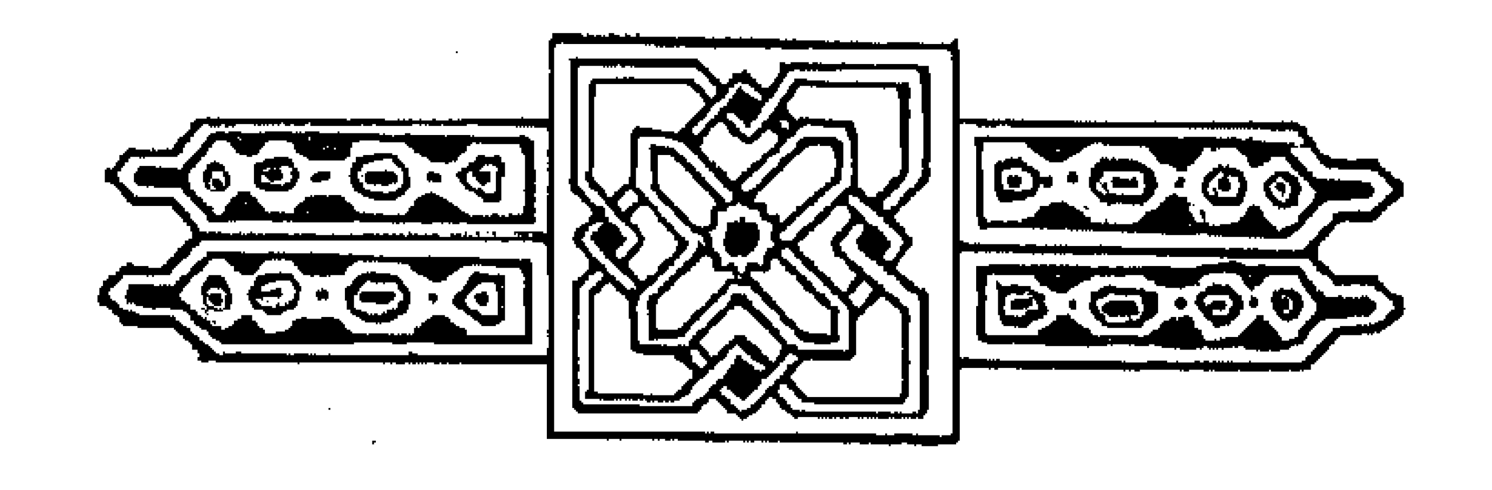
وقبل أن أترك الدور الأرضى لابد لى أن أتحدث عن الكوائين والغسالين ، فقد كانت هناك ورشة حكومية للكى وأخرى خاصة ، وكانت الحكومية مختصة بكى جميع البياضات والمفارش بكل القصور ، وأما الخاصة فكانت لكى الأشياء الخاصة ، ولكن لم تكن هناك أى

مخدع الملكة السابقة
فى قصر عابدين



حجرة نوم فريال
فى جناح الأميرات
بقصر عابدين

حدود بين عمل الورشتين ، وكان الكواء الواحد يتقاضى ١٢ جنيهاً شهرياً أجراً لعمله . . . أما الغسالات فكن من السيدات ، وكانت الخاصة الملكية تحضرهن للقيام بعملية الغسيل هذه نظير أجر زهيد . . . ومن الغريب أن مع هذا الترف وهذا البذخ كانت تستخدم الغسالات كما هو الحال فى أغلب البيوت العادية ، ولم تستخدم قط فى القصور الغسالات الكهربية بحجة أن استعمال هذه الغسالات لن يغنى عن استخدام النساء اللاتى يقمن بهذا العمل ، علاوة على الاقتصاد فى الأجور ! . . . نعم لم يكن هناك شىء يمكن توفيره إلا فى هذه الناحية ! . . .



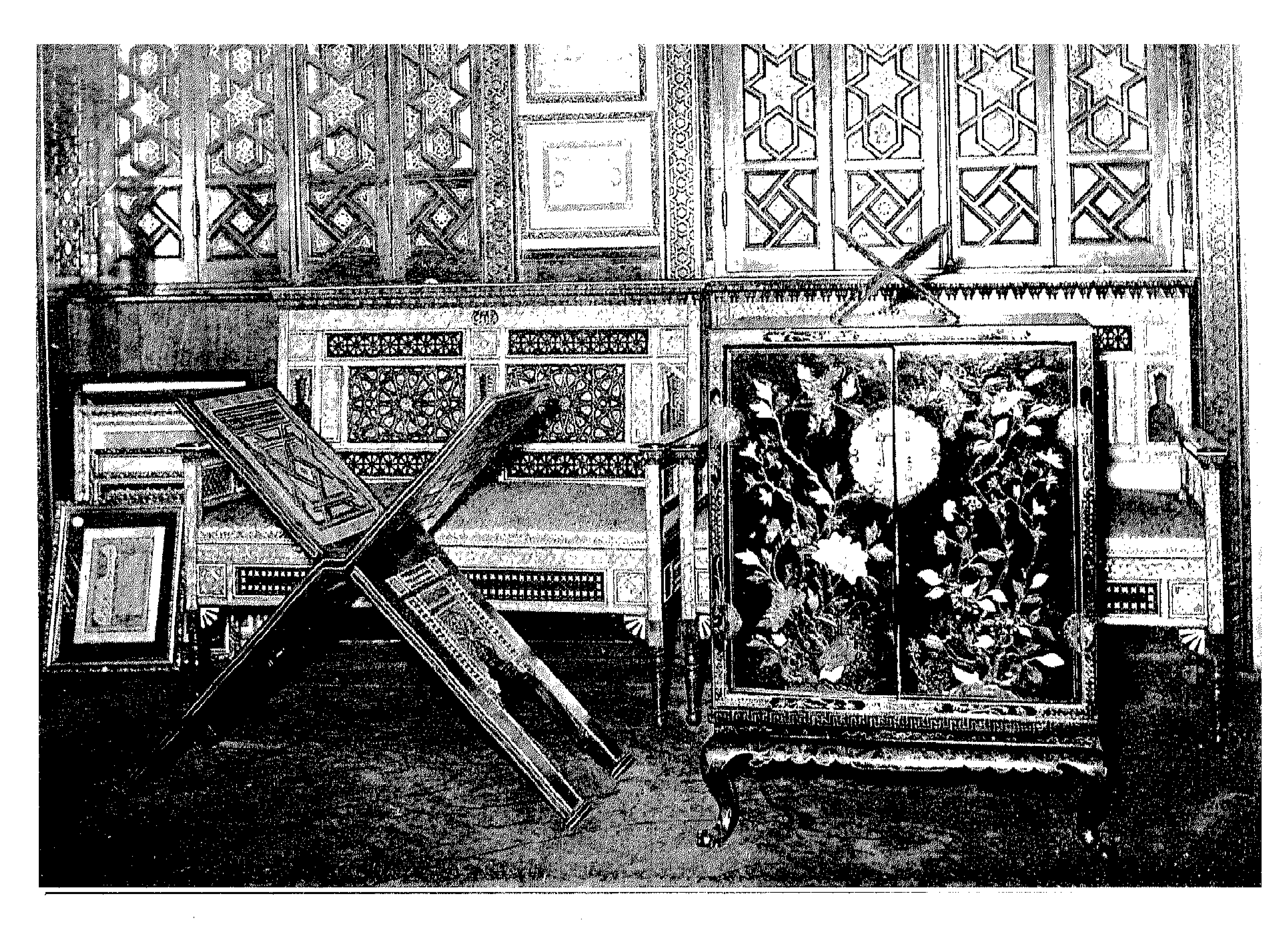
المكتبات والوثائق

كانت بالقصور الملكية مكتبتان : إحداهما بعابدين والأخرى بالقبة ، علاوة على دار متواضعة للمحفوظات التاريخية التى تهم الأسرة المالكة . ومكتبة عابدين تعتبر مكتبة حكومية حافلة بذخائر ومقتنيات كان التطلع إليها فى العهد الغابر حلالا على بعض الصفوة حراماً على أفراد الشعب ، أنشئت هذه المكتبة فى عهد الخديو إسماعيل ، فإن بعض القماطر فيها نقوش عليها الحرف الأول من اسمه ، ولكن لا يمكن القطع بنسبة إنشائها ، وإن كان يرجح أن يكون ذلك فى أواخر أيام حكمه . وهذه القماطر نفسها تحفة من تحف فن النقش على الخشب ، فإن ما عليها من حفر بارز يستأثر بالنظر لجماله ودقته ، ولا غرو فإن فن النقش فى ذلك العهد كان فى عنفوان مجده .

وكانت أول نواة للمجموعة التى تضمها المكتبة فى ذلك العهد كتب إسماعيل الخاصة ، وما يزال بعضها موجوداً إلى الآن يحمل توقيعه : « إسماعيل بك » ، وبعض الكتب التى أهديت إلى والده إبراهيم ، من ذلك الطبعة الممتازة من كتاب « وصف مصر » الذى وضعه علماء الحملة الفرنسية ، والكتاب المصور العظيم عن حفلات قناة السويس عند افتتاحها . . .

وفى عهد توفيق أسندت أمانتها إلى الحاج أحمد شفيق صاحب المذكرات والحوليات ، وقد جاء فى مذكراته أنها كانت تشتمل على قليل من الكتب لا يتجاوز عددها خمسمائة مجلد وخرائط شتى لمصر والسودان ، وكان بها خريطة حائط كبيرة تملأ فراغ أحد جدرانها ، وقد عملت فى عهد الخديو إسماعيل عن أفريقيا ، ووضحت بها المناطق التى فتحها الجيش المصرى فى السودان وأعالى النيل فى عهد إسماعيل . أما باقى الكتب فهى أطالس وكتب للجغرافيا والتاريخ والسياحة وفنون العمارة العربية .

ومما يجدر ذكره أن هدايا الكتب التى كانت توجه إلى إسماعيل وتوفيق وحسين كامل — وبعضها من ملوك وأباطرة — كانت تودع فى تلك المكتبة باعتبارها هدايا للدولة ، وهو الأمر



جانب غرفة المصاحف بمكتبة قصر القبة

الذى كان ملحوظاً فى تلك الهدايا بغض النظر عن أنها كانت تقدم إليهم باسمهم خاصة .

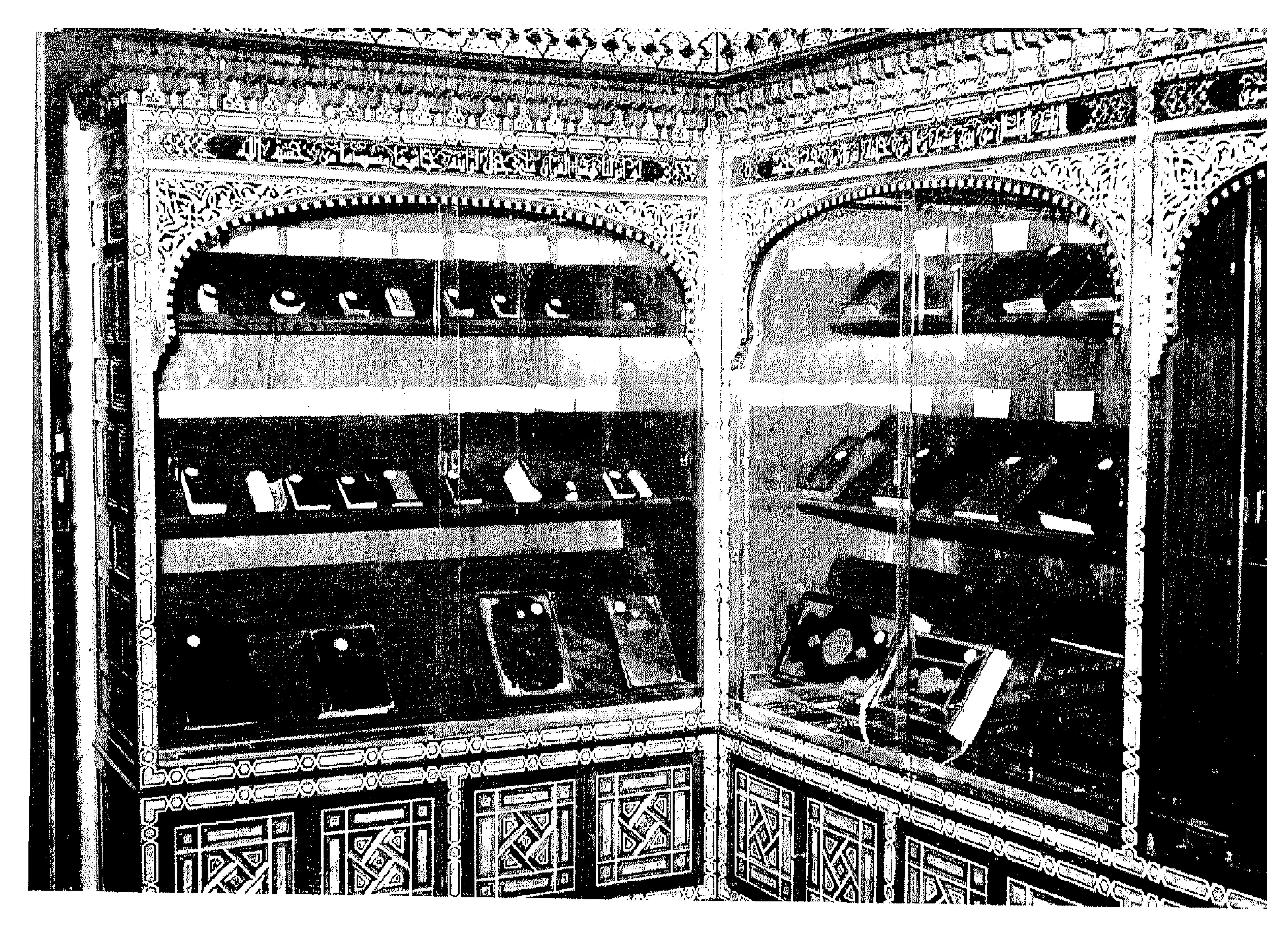
ولكن فى عهد الملك فؤاد ونجله فاروق انعكست الآية واعتبر أن أمثال هذه الهدايا لهما خاصة لا للدولة ، ولذلك أفردا لها مكاناً مستقلا بقصر عابدين وسميت « المكتبة الخاصة » . ولما زادت ونمت بفضل الهدايا الكثيرة التى كانت تفيض عليها نقلها الملك السابق إلى قصر القبة وسماها « المكتبة الخاصة بقصر القبة » !

وإذا كان هذا الفيض الزاخر من الهدايا قد انحسر كلية عن مكتبة قصر عابدين ، وهى المكتبة التى يطلق عليها اسم « مكتبة الديوان الملكى » سابقاً فقد كان لجهود الأمناء الذين تعاقبوا عليها فضل فى إضافة أثمن المقتنيات لها مما رفع من شأنها وأعلى من منزلتها وجعلها على ما هى عليه الآن درة لامعة بين مكتبات العاصمة . وقد أشرف على هذه المكتبة فى عهد الملك فؤاد المستشرق

«غريفيني» ومن بعده «ديني» العالم الفرنسي الضليع فى اللغة التركية والذى أشرف على المحفوظات التاريخية ووضع فيها كتاباً قيماً ... ثم أسندت أمانة المكتبة إلى المصريين ، فكان لهم من وطنيتهم وغيرتهم ما دفعهم إلى بلوغ حد الكمال بها حتى أصبح ما بها يربو على ثلاثة عشر ألف كتاب فى القسم الإفرنجى وحوالى ستة آلاف مجلد بالقسم الشرقى . وتضم المكتبة علاوة على ذلك مجلدات لحفظ الجرائد اليومية من يوم إنشائها . وخلاصة القول أن أهم ما تهتم به هذه المكتبة هو الموضوعات التاريخية عن مصر والشرق عامة ، وفيها بعض الوثائق عن الحملة الفرنسية على مصر ، وكذلك أصول مذكرات كلوت بك ، ومجموعة فريدة من الخرائط عن السودان ، تنطق بما بذل من جهد لتخطيط أرجاء السودان الشاسعة .

أما مكتبة قصر القبة التى قيل عنها إنها خاصة لأنها تشمل الهدايا الرائعة من الكتب التى أهديت إلى الملك السابق ووالده على أنهما ملكا مصر فهى تتكون من ٢٧ غرفة تضم أكثر من ٤٠ ألف مجلد من الكتب النادرة التى قل أن يوجد لها نظير . . . ولم يعمل لهذه المكتبة الضخمة فهارس أو كتالوجات . وأهم ما فيها حجرة المصاحف ، وهى تضم مجموعة من المصاحف آية فى دقة الصناعة ، فهى من الخشب الممتاز المطعم بالصدف ومزينة ببعض الآيات القرآنية المنقوشة بالذهب ، وتعتبر هذه المجموعة من أندر وأضخم المجموعات فى العالم ، فهذا مصحف طوله نصف متر وعرضه ربع متر كتب بخط اليد ، ومصحف آخر سداسى الشكل لا يزيد حجمه على حجم بيضة الدجاجة ، وثالث لا يزيد حجمه على الزيتونة ، ورابع فى شكل مسدس صغير ، وخامس كتب بماء الذهب ووضع داخل علبة ذهبية عيار ٢١ تحمل الشعار الملكى ، وهو هدية من الأزهر إلى الملك السابق بمناسبة زواجه . . .

أما غرفة التاريخ فيها مجموعة ضخمة من الكتب والمخطوطات ، منها محاكمة سليمان الحلبى قاتل الجنرال كليبر خليفة نابليون فى مصر ، مكتوبة بالتركية والفرنسية بخط اليد ، وكتاب هيروغليفى ، وآخر لاتينى طبع سنة ١٥٩٦ فى أول عهد الطباعة ، ثم مجموعة رسائل من محمد على إلى أبنائه وأحفاده ووزرائه ورجال الحكومة والزعماء ، وهى جميعاً ممهورة بخاتمه ، وفيها كثير من الطرائف ، ومجموعة أخرى من الرسائل الفرنسية بخط زعماء الثورة الفرنسية أنفسهم ؛ وملحق بهذه الغرفة حجرة أخرى لمجموعة الصور التاريخية ، وهى تضم عدة « ألبومات » تحوى الصور والرسوم التى التقطت للاحتفالات الرسمية التى حضرها محمد على وسعيد وإسماعيل وتوفيق وحسين كامل ، ومئات من الصور الكاريكاتورية تجمع بين الخديو إسماعيل وجواريه وراقصاته وجلسائه ! وتحوى هذه الحجرة أيضاً مجموعة من الخرائط أكثرها مهدى من الأميرين السابقين يوسف كمال



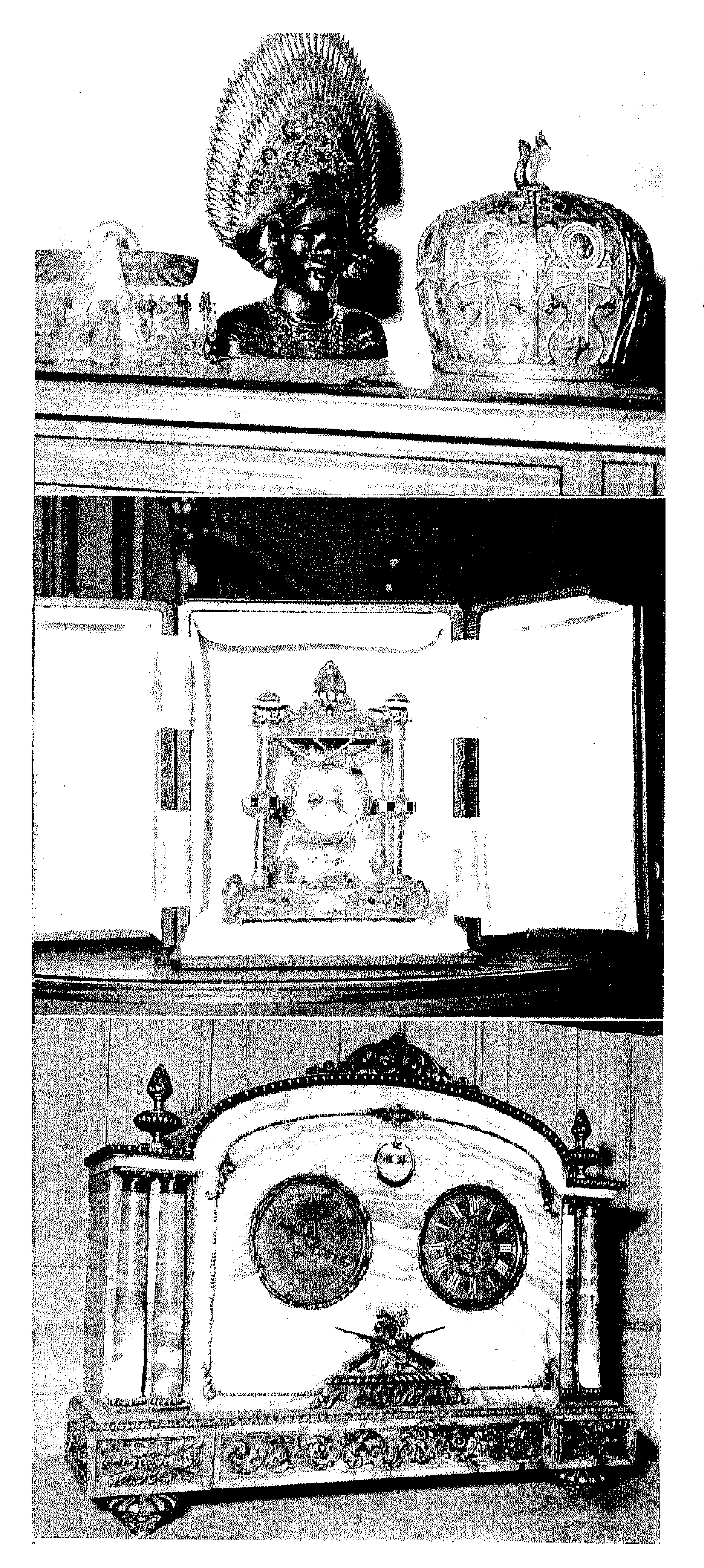
مصاحف أثرية فى غرفة المصاحف بقصر القبة

وعمر طوسون ، وبهذه الحجرة خزانة تفتح بعد أن تضبط الساعة التى تعلوها على تاريخ زيارة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود لمصر ! . . .

أما غرفة الفنون فهى تحوى كل شىء يتصل بالمسائل الجنسية : صوراً وكتباً أكثرها مما لا يسمح القانون بتداوله ويعاقب حامله بأشد العقاب ، والكتب مطبوعة بمختلف اللغات ومجلدة تجليداً فاخراً ، وأحدها طبع بالعربية فى المطبعة الأميرية ! والآخر طبع فى ألمانيا ومزين بالصور الفاضحة ؛ وبهذه الغرفة خزانة تضم كراسات الملك السابق عندما كان طالباً صغيراً ، وبها تعليقات طريفة منها : « حسن خطك الردىء واعتن بنظافة كراستك » ، وفى كراسة التاريخ كتب أحد الأساتذة : « من المؤسف ألا تعرف تاريخ أجدادك ... » ! وتلمح النفاق فيما كتبته أستاذ آخر عندما كتب تحت أحد موضوعات الإنشاء : « حسن جد جداً ... ولك مستقبل باهر فى

عالم الأدب» ! ومع ذلك فقد كان الموضوع يحوى سبعة أخطاء إملائية ، فضلا عن أنه لم يكن بذى موضوع : فقد كتب فاروق : « أبى عنده كثير من الوزراء ... وأنا عندى كثير من القطط » . ! هذه الكتب وهذه المكتبات المحبوسة السجينة فى القصور سيفرج عنها قريباً لصالح الشعب فإنها كافية لأن تقيم دولة من العلم . .

أما قسم الوثائق التاريخية بقصر عابدين فقد أنشىء فى أوائل عام ١٩٣٣ عندما نقل الملك فؤاد الوثائق التاريخية ودفاترها من إدارة المحفوظات العمومية بالقلعة إلى قصر عابدين ، وكان المقصود بهذا النقل الاستئثار بالوثائق الهامة وحجبها عن الشعب حتى لا يرى فيها الحقائق التى ترفع من شأنه . وقد عثر بعد حركة الجيش على بعض الوثائق التى يصف فيها ولاة مصر وحكامها من أجداد الملك السابق مصر والمصريين وصفاً شائناً ، ويعلنون رأيهم فى الطرق التى يجب أن يحكموا بها . وقسم الوثائق هذا يصلح نواة لدار الوثائق التاريخية القومية التى قرر مجلس الوزراء إنشاءها بمقتضى القرار الصادر فى ٢٥ / ٢ / ١٩٥٣ ، فهو يتكون من ثلاثة أقسام : الأول يشمل المحفوظات الخاصة بالديوان الملكى السابق ، وهى تشمل سجلات ووثائق أصلية وصور وثائق تركية وعربية وأفرنجية من عهد محمد على إلى آخر عهد عباس الثانى . والقسم الثانى به صور الوثائق الدبلوماسية الخاصة بدور المحفوظات فى فرنسا وإنجلترا وإيطاليا والنمسا وأمريكا والروسيا واليونان وبولونيا . أما القسم الثالث فيشمل المحفوظات التركية والعربية التى نقلت من دار المحفوظات العمومية فى عام ١٩٣٣ . ومحفوظات القسمين الأول والثالث التركية موضحة بالتفصيل فى كتاب « دينى » عن الوثائق التركية بالقاهرة ، وهذه الوثائق موضوعة فى خمسة مخازن كبيرة بها ٢٣١ خزانة وبها رفوف من الحديد من ثلاثة أدوار طولها ٤٤ متراً . وبهذا القسم فرقة تركية للترجمة وفرقة عربية لتلخيص ونسخ الوثائق العربية ، والفرقة التركية هى التى كانت تعمل فى دار المحفوظات العمومية مع الوثائق التركية التى نقلت عام ١٩٣٣ إلى قصر عابدين وكانت قد أنشئت فى دار المحفوظات العمومية عام ١٩٣٠ عند ما ألغت الحكومة التركية استعمال الحروف العربية واستعاضت عنها بالحروف اللاتينية واستبدلت الكثير من الكلمات والاصطلاحات التركية المشهورة بأخرى مهجورة ، وخوفاً من أن تصبح لغة هذه الوثائق مع الأيام أشبه بالرموز والأحاجى كان إنشاء قسم الترجمة هذا ضرورياً جداً ، وقد بلغ عدد السجلات التى ترجمت بهذا القسم ٣٤٤٠ سجلا وعدد الحوافظ ٢٤٦ حافظة عدد وثائقها يربو على المليون وثيقة تقريباً . وسيكون هذا القسم نواة لدار الوثائق المنتظرة التى ستضم ثروة مصر التاريخية وجميع الوثائق الهامة الخاصة بتاريخ مصر من جميع أنحاء العالم وذلك لتسد النقص الموجود فى جمهورية مصر من هذه الناحية لتيسير البحث العلمى على العلماء والطلبة فى مصر والخارج .



نماذج من تيجان الرأس من الذهب الخالص والمينا على الطراز الفرعونى يتوسطها تمثال نصفى نادر وجد فى حجرة نوم الملك السابق بقصر عابدين

ساعة من الماس المرصع بالأحجار الكريمة كانت بجناح الملكة بقصر عابدين

ساعة أثرية كانت بجناح الضيوف بقصر عابدين

المتحف الحربي الخاص

فى حديقة قصر عابدين مبنى يتألف من عشرين حجرة فسيحة وله فناءان تنتشر حولهما مجموعة من المدافع الأثرية مما استعمل فى بعض المعارك الحربية التى دارت فى مصر مثل موقعة أبى قير وموقعة الإسكندرية وغيرهما من المواقع القديمة — وبعض الأسلحة التى اشتركت فى معارك الصحراء الغربية فى الحرب العالمية الأخيرة منها الإيطالى والألمانى وغيره ، وبعضه نقل من طوابى الإسكندرية القديمة كطابية قايتباى وغيرها ، علاوة على بعض الطوربيدات والقنابل الثقيلة التى تلقى من الطائرات ، وأغلبها مفرغ من المواد المتفجرة والملتهبة .

وكان هذا المبنى هو المحل المختار للملك السابق يقضى به أكثر أوقاته تقريباً عندما ينتقل إلى قصر عابدين ، هذا هو المتحف الحربى الخاص ، وملحق به ورشة لإصلاح التحف الحربية المختلفة وتلوينها وصيانة الملابس الحربية التاريخية ، وبه كثير من الآلات الحديثة الميكانيكية التى تدار بالكهرباء كآلات النشر والخراطة والثقب ، وكثير من مجموعات العدد والمفاتيح والصواميل مختلفة المقاسات ، وهذا الاستعداد قلما نجده حتى فى ورش الجيوش التى تقوم بإصلاح أسلحة الحرب . وبجوار هذه الورشة مخازن « كرستات » المتحف الحربى وهى مخازن ضخمة تحوى جميع قطع الغيار وأدق المسامير والصواميل التى تلزم جميع أسلحة المتحف موضوعة فى خزائن كبيرة زجاجية وأخرى صغيرة مبطنة وغير مبطنة ، وهى فى مجموعها تكون مخزناً رائعاً لكل أدوات الإصلاح من مفكات ورومان بلى وأجزاء دقيقة وأحماض وأقمشة ومناجل ومناشير ومبارد لا حصر لها ، وإلى جوار هذه الحجرة حجرة أخرى تحوى كثيراً من قوالب الرصاص والألمنيوم الخام وبعض أجزاء الطائرات وكثيراً من الحوامل والروافع الحديثة « أونش » وعجلات كاوتشوك مختلفة المقاسات منها الصغير جداً ومنها الكبير . ثم نجد بعد ذلك مخزناً للذخيرة الحية المختلفة التى تستعمل فى جميع أنواع الأسلحة الأتوماتيكية الحديثة والقديمة والطبنجات المختلفة العيار والحجم ، وهى محفوظة بطريقة صحيحة على رفوف خشبية ، وهو يشبه مخازن الذخيرة



قاعة من قاعات المتحف الحربى بقصر عابدين

بأسلحة الجيش المختلفة . هذه هى ملحقات المتحف ، أما الحديث عن المتحف نفسه فهو يحتاج إلى مجلدات ، إذ كانت محتوياته إلى عام ١٩٣٦ مسجلة فى كتب مطبوعة أيام أن كان يشرف عليه الملك فؤاد ويتولى إدارته ياوره الأول اللواء هـ . كاسل سميث الذى كان يعنى بتدوين كل قطعة توضع فيه يبين قيمتها التاريخية وكيف أمكن جلبها إلى المتحف . وكانت هذه الكتب تدرس فى معهد الآثار الإسلامية بكلية الآداب إلى أن جاء الملك السابق فأمر بإهمال تلك السجلات حتى لا تفضح المصادر التى يجلب منها تحفه ، ثم طرد أمين المتحف وعين بدلا منه شخصاً آخر ! . . . أتدرى من هو ؟ . . . إنه مضحكه الخاص ! . . . وهو شخص قصير

القائمة جداً ، ولقد اختاره لهذه المهمة ضماناً لسرية محتويات هذا المتحف . . .

ويحتوى المتحف على مجموعة كاملة من أنواع الأسلحة القديمة والحديثة كافة تجعله بحق من أغنى المتاحف الحربية فى العالم ! إذ لا يكاد يخلو ركن من أركان هذا المتحف من الأسلحة والخناجر والسيوف والمزاريق والمدافع القديمة التاريخية من مختلف الأنواع والأحجام ، وبين تلك المدافع مدفع « مكسيم » الذى استخدم فى حملة السودان عام ١٨٩٦ . كما يضم مجموعة رائعة من السيوف المهداة إلى الملك السابق من ملوك العرب وأمرائهم ، وكلها مطعم بالذهب والألماس ، ومن بينها السيف الثمين الذى أهداه إليه المغفور له عبد العزيز آل سعود ، وهو مطعم بالزمرد والفيروز والأحجار الكريمة وموضوع داخل علبة فخمة من القطيفة نقش عليها بعض الآيات القرآنية . وهناك مئات غيره من هذه الأنواع مهدى إليه من جهات أخرى . علاوة على الأسلحة والبيارق والأعلام التى استخدمت فى حروب محمد على وولده إبراهيم ومن جاء بعدهما .

وفى أحد الأركان مخلفات الحروب الصليبية من سيوف وحراب وقمصان مدرعة ودروع فولاذية ، كما تتحلى أغلب الجدران باللوحات الزيتية التى تمثل المعارك التاريخية التى خاضها الأسطول المصرى كمعركة عكا وغيرها ، ولوحات زيتية أخرى تحوطها إطارات من الذهب تصور المعارك المختلفة من أيام نابليون . وفى بهو المتحف تمثالان كبيران لفردريك ومحمد على . وفى الواقع أن هذا المكان على سعته لا يمكن أن يحوى هذه الأكداس الموضوعة فى خزائن زجاجية كثيرة وفى علب من الأخشاب الثمينة والجلد الفاخر ، فعلاوة على الأسلحة نفسها تجد لها نماذج صغيرة أيضاً تمثلها . كل هذا لا تتسع له هذه الحجرات ولا عشرة أمثالها ، فهى مزدحمة بها ازدحاماً لا يتصوره العقل . . . أما الخوذات التى يحويها المتحف فهى مختلفة الأنواع لجميع الدول . وكان الملك السابق يحتفظ لنفسه بخوذة ألمانية حديثة يحملها معه أينما ذهب ! وقد كانت معه عندما أراد الهرب من قصر رأس التين عند ما علم بأن الجيش يحاصر القصر ، ويبدو أنه نسيها فى عجلته فحملها سائق سيارته الخاصة وسلمها إلى المسئولين .

وبالمتحف أيضاً مجموعة من الكمامات الواقية من الغازات موضوعة فى خزانة بجوار غرفة مكتبه فى المتحف ، علاوة على مجموعة كبيرة من النظارات المكبرة من أحدث طراز . والباب الذى يصل بين غرف المتحف والغرفة المخصصة لمكتبه سميك جداً يكاد يبلغ سمك الجدار نفسه ، وهو مصنوع على شكل أبواب الخزانات الحديدية ، وفى هذه الغرفة مجموعة كبيرة من الكتب التى تبحث فى مختلف أنواع الأسلحة ، ومجموعة رائعة من اللوحات الزيتية لبعض المعارك



صالة مدخل المتحف الحربي بقصر عابدين

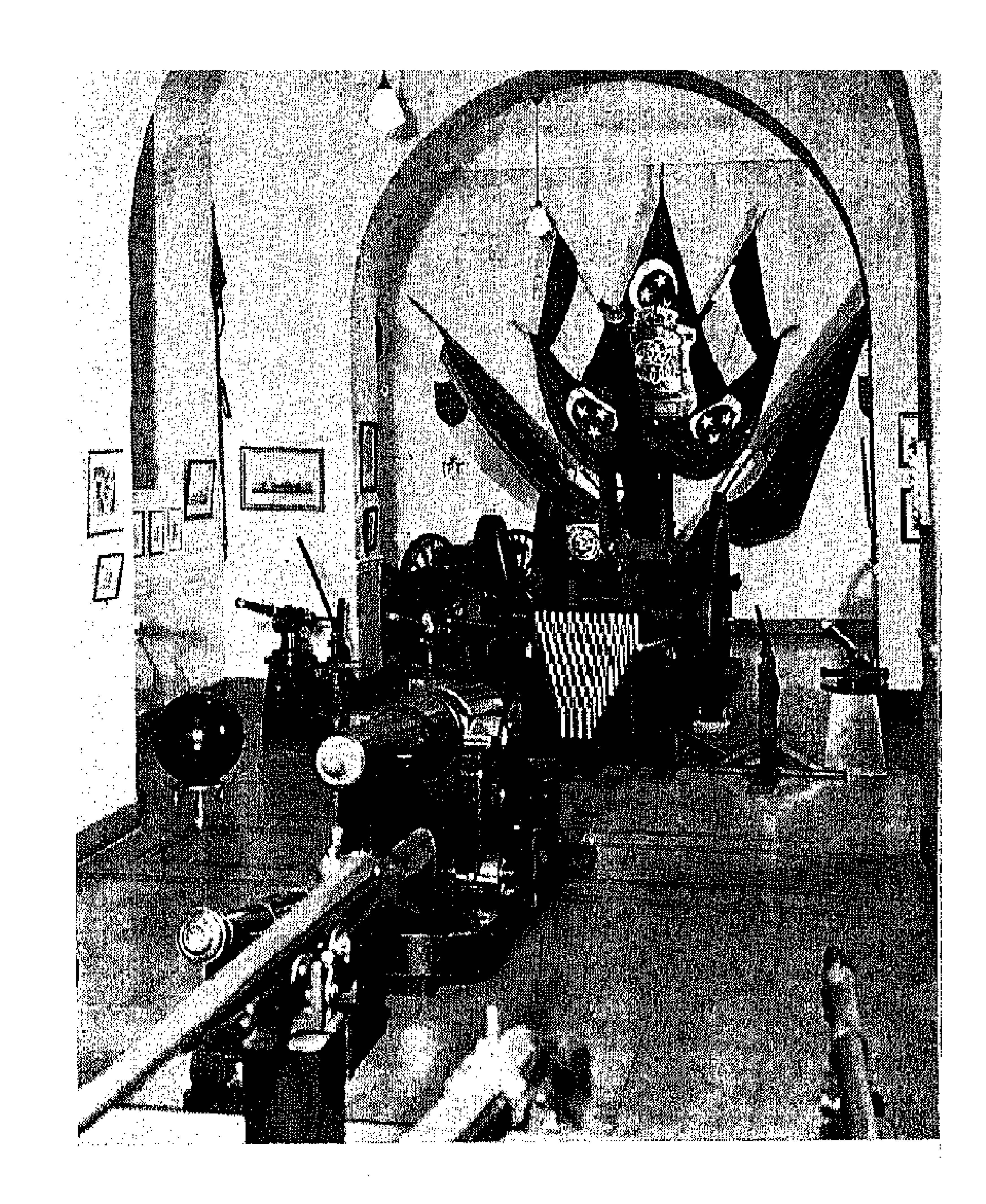
الشهيرة ، وعدد من الخناجر الذهبية الصغيرة ، وبينها ساعة ذهبية ومقطع للورق صنع من إحدى شظايا القنابل التى انفجرت فى موقعة العلمين . . . وعلى المكتب جهاز تليفون وعلى حامل السماعة جهاز لتطهيرها عقب الحديث !

وفى بعض الحجرات الأخرى كثير من الأسلحة الحديثة والتحف موضوعة فى خزائن زجاجية على شكل أقماع ونماذج لبعض المراكب الحربية فى الأسطول المصرى القديم والحديث . . أما فى حجرة الملابس فتجد مجموعة فريدة من ملابس قواد الجيش المصرى ونياشينهم تبين تطور الملابس العسكرية من عهد محمد على إلى الآن . وقد وجد فى أحد « الفاترينات » ملابس

محمد على نفسه ، وعثر على « جاكتة » للماريشال جورنج الألمانى وعليها « شارة » الصليب المعقوف ! . . . أما باقى الحجرات فهى مكتظة بأنواع الأسلحة الأسبانية والألمانية والتركية ، ومن بينها طبنجة السلطان عبد الحميد وطبنجة موسولينى ؛ وأغلبها محلى بالنقوش الرائعة ومزركش ومزخرف بأروع النقوش العربية والأوربية .

هذا عدا الأسلحة النادرة الوجود كبعض الأقواس التى تطلق النبل والرصاص فى وقت واحد ، وكثير من الكرابيج الجلدية التى تستخدم فى الجلد ، ولها آلات حادة تستخدم أيضاً فى الطعن .

وإلى جوار هذه الحجرات نجد غرفتين على الطراز العربى البديع هما ضريح الشيخ بدران . ولم نستطع الاستدلال على تاريخ الشيخ بدران وكيف استقر رفاته فى هذا المكان ، ولكن بعض العجائز من خدم القصر يروين عنه قصصاً عجيبة ، ذكروا فيها أنه عندما أنشىء هذا المتحف فى عهد الخديو إسماعيل ووقع الاختيار على هذا المكان وجد فيه هذا المقام فأمر بإزالته ، وما كاد العمال يهمون بذلك ، وما كادت أيديهم ترتفع بالمعاول حتى جمدت بها فى الهواء دون أن تستطيع منالا من جدار الضريح ! فصرخ العمال رهبة ولم تنزل أيديهم بالمعاول إلا بعد أن أصدر الخديو أمره ببقاء الضريح فى مكانه والعناية به بالنقش والزخرفة وفرشه بالبسط الثمينة . ومنذ ذلك اليوم والضريح فى مكانه .



ممر من ممرات المتحف الحربى بقصر عابدين

وبعض محتويات هذا المتحف مغتصب من أصحابه أو من متاحف الدولة الأخرى أو قدم له على سبيل الهدية . وقد طالب كثير من أصحاب هذه الأشياء بها بعد حركة الجيش . وكان لفاروق طريقته الخاصة فى الاستيلاء على تحف الغير ، فإذا سمع بواحدة فى مكان ما أوفد إليها رسله لمعاينتها وتقديم تقرير عنها ، حتى إذا أعجبه أمرها ذهب لمشاهدتها وأبدى إعجابه بها — فإما أن يطلب من أصحابها أو المشرفين عليها إرسالها إلى القصر لمعاينتها عن كثب ، وإما أن يختصر أصحابها الطريق ويرفعوها إلى الأعتاب ! . . وكثيراً ما كانت أنظاره تجتاز البحر وتمتد إلى المتاحف الأوربية ، فيبعث إليها برسول خاص ليأتيه من هناك بما يرضى ولعه باقتناء التحف . وقد وصلت بعض تلك التحف التى أوصى عليها بعد نزوله عن العرش من محلات « برى هل » و « شولمان » فى أمريكا

وبعض التحف كان يحصل عليها بطريقته « السامية » الخاصة ! ومن قصص تلك التحف المغتصبة « طبنجة اللواء المواوى » أحد قواد حملة فلسطين ، فقد حدث عند ما زار فاروق جبهة القتال أن لاحظ أن قائد الجيش يحمل طبنجة ثمينة أهديت إليه من أحد أعيان فلسطين ، فنظر إليها خلسة ، ثم . . . بعد ذلك أوفد إليه أحد الضباط ليفحصها بالقاهرة ! . . . فأذعن القائد للأمر وأرسل الطبنجة التى أصبحت فى ذمة الله ! . . . وهكذا "جرّد" فاروق قائد حملة الجيش فى الحرب من سلاحه ليضعه فى متحفه الخاص ! . . .

وعند « باب باريس » فى الحديقة متحف الميداليات والنياشين ، موضوعة فى خزائن زجاجية ، كل مجموعة على حدة ، ومعها الشرائط الخاصة بها ؛ وهى مجموعة فريدة فى نوعها قل أن يوجد لها نظير فى العالم . وبه أيضاً بعض الكتب التى تبحث فى تاريخ هذه الميداليات وكيفية صنعها ولبسها والأحوال التى تهدى فيها — وبعض الماكينات والآلات الميكانيكية التى تستخدم فى صيانة هذه الميداليات وعلى أى حال فهذا المتحف يعتبر من أندر متاحف العالم فى محتوياته وقيمتها المادية ، وأغلب هذه الأشياء من الهدايا التى أهديت لملك مصر بصفته ، لا على أنه فاروق أحمد فؤاد ، ولذلك فهى لن ترد لأصحابها لأنها أصبحت حقاً للدولة .



مجموعة من المدافع الأثرية فى فناء المتحف الحربى بقصر عابدين

الركائب والسيارات

كانت تشرف عليها ثلاث إدارات ، هى : إدارة السيارات ، للعربات الميكانيكية بأنواعها ، وإدارة الركائب ، لجميع العربات التى تجرها الخيول ، وإدارة المعسكرات التى كانت تقوم بتجهيز المعسكرات التى كانت تنشأ فى أثناء الرحلات الملكية إلى الجهات التى ليس بها قصور واستراحات خاصة !..

وإدارة السيارات أنشئت فى عهد السلطان حسين ، وكان يقوم بالإشراف عليها باستمرار ضباط من سوارى الياوران ، ويعمل فيها عشرات من الموظفين والمستخدمين والسائقين والخدم . وإدارتا السيارات والمعسكرات كانتا فى عابدين ، أما الركائب فكانت فى بولاق منذ عهد إسماعيل . وكان لهذه الإدارات فروع أصغر فى قصر رأس التين لتنقل إليها الخيول والعربات عند ما ينتقل الملك السابق إليه فى فصل الصيف . . .

وفى إدارة الركائب فى بولاق تقبع اليوم حوالى ٨٠ عربة تقريباً لها أسماء خاصة طريفة . فهناك عربات « آلاى » وهى الخاصة بالتشريفات ، شحنت بالزخرفة والزركشة الدقيقة الصنع ، وقد اشترى إسماعيل هذه العربات من تركة نابليون بمناسبة افتتاح قناة السويس وعند احتفاله بأفراح الأنجال وكان يستعملها الحكام من أسرة محمد على فى حفلة افتتاح البرلمان ، وتجرها ثمانية خيول وحصان دليل ، وكان يركب هذا النوع أيضاً رئيس الديوان والوزراء وسفراء الدول الأجنبية عند تقديم أوراق الاعتماد ، ولكن عدد الخيول فى كل حالة يكون أقل حسب شخصية راكب العربة . . .

وهناك عربات أخرى مختلفة الأحجام والأنواع والألوان تسمى « دوق ولاندو وكوبيه للحريم » . وإلى جانبها « حناطير » وعربات « سبت » من الخيزران للنزهة ، وعربات « شرابان » مكشوفة وأخرى مغلقة بالنوافذ الزجاجية . للرحلات فى الصحراء . كما أن هناك عربات أخرى كانت مخصصة لنقل الأثاث تسمى « تباسير » ، وأخرى تسمى كرافان تستغل كمطابخ . كما توجد عربات لتدريب السائقين على قيادتها والخيل على جرها ، وتدعى عربات « إسكوليت ، وكارته وفيتون وبوريك وغيرها » . جهزت كل عربة بطاقم خاص تعلوه شارة التاج المطرزة



عربة التشريفة الكبرى « الألاى » بكامل هيئتها

بالحرير الأسود ، وتوضع هذه الشارة على غطاء ظهور الخيل فى المواكب الرسمية .

وبلغ عدد الخيول التى كانت تجر هذه العربات ٨٠ حصاناً تملكها الدولة ، وكان لها إصطبلات خاصة ، وورشة للحدو ، ومستشفى بيطرى للعلاج ، وصيدلية بها أنواع الأدوية التى تعالج بها الخيول .

ويرتدى سائقو هذه العربات الملابس والطرابيش الملونة المزركشة « بالقصب » ، وكان يقوم بمساعدتهم سائقو العربات البالغ عددهم ١٤ سائقاً ، وسبعة من الجروم وعشرة « أمشجية » تميزوا بطرابيشهم ذات الزر الطويل وحللهم البيضاء ذات الصدار المزركش ، ومهمتهم العدو فى حذاء الخيل ممسكين بعصا طويلة . . . علاوة على ٤٠ سائساً .

وبإدارة الركائب هذه متحف خاص بكل ما يتعلق بالخيول ولوازمها ، ويحوى هذا المتحف جميع أنواع السروج وتطورها من عهد إسماعيل ، وتطور الملابس المصرية للفرسان ، علاوة على مجموعة فريدة من الأسراع والمهاميز والركابات التى تفتح بمجرد اختلال الراكب حتى لا يتعلق بالحصان ويصاب بأذى . وهذا المتحف يعتبر بحق من أنظم وأدق متاحف أدوات الخيول ،

فجميع هذه الأدوات موضوعة فى فاترينات وخزائن زجاجية كبيرة ومعتنى بها اعتناء تاماً هو الذى حفظها طول هذه المدة . وقد عثر هناك على صورة للملك فؤاد ممسكاً بجواد الخديو عباس حلمى الثانى وهو يهمّ بالركوب ، عند ما كان أحمد فؤاد يعمل ياوراً أول للخديو !

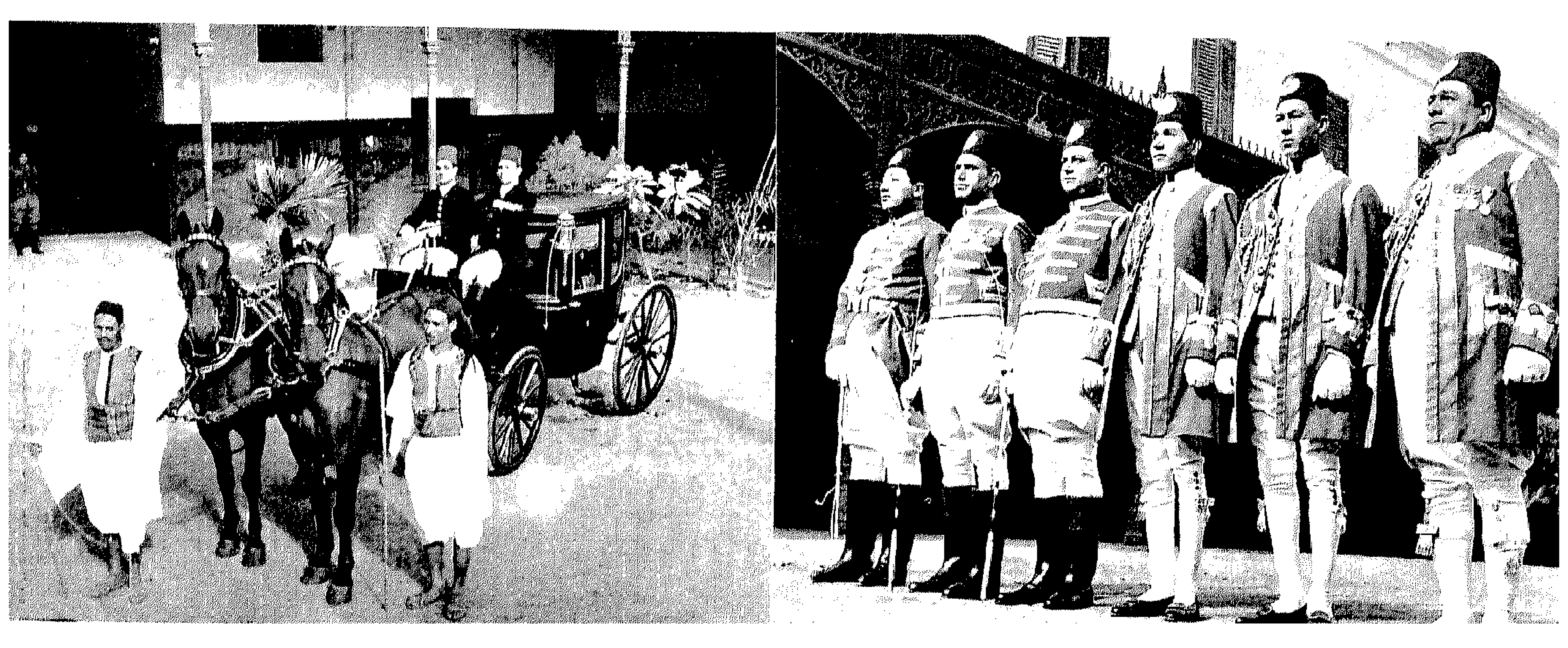
وبهذا المتحف مجموعة نادرة من السروج والبطانيات الصوف التى توضع على أقدام الراكب للتدفئة وكمامات الخيول واللاواشات وماكينات قص الشعر النادرة . وأعتقد أن هواة الخيول سيجدون فى هذا المتحف ما يشبع رغبتهم إشباعاً قلما يجدونه فى أى جهة بالعالم .

أما السيارات الملكية التى كانت بجراج عابدين فيبلغ عددها ٢٠٠ سيارة تقريباً ، منها ١٣٠ ملكاً للحكومة و ٧٠ ملكاً للخاصة ، وكانت معدة لرحلات الصيد . وأغلب العربات من ماركة كاديلاك ، ومنها واحدة مصفحة مصنوعة فى أمريكا ، ومعظم سيارات الملك السابق كانت من الموديلات القديمة ولكنها كانت محتفظة بجدتها وقوتها لشدة العناية بها وبصيانتها ، وكان بينها سيارة مجهزة بسريرين ودولاب ومكيف هواء ، ولزجاجها ميزة خاصة إذ لا تستطيع الأعين أن ترى ما بداخل السيارة إذا ما تطلعت خلاله من الخارج ! ! . . . وكان مع هذه السيارة الكبيرة أخرى صغيرة تلحق بها كمطبخ . . . وكانت هذه السيارات تحمل أرقاماً مكتوباً عليها « القصور الملكية » ، كما كانت هناك عربات مكتوب عليها «الأوقاف الملكية» و «الخاصة الملكية» و « هندسة القصور» ، وغيرها للتمييز . هذا علاوة على أن بعض العربات كانت تحمل أرقام «ملاكى» أعدت للاستعمال فى أى وقت عندما كان الملك السابق يريد المغامرة والتنكر لإشباع رغباته الخاصة !...

وأغلب السيارات مزودة بجهاز لاسلكى يمكنه من الاتصال بلوحة لاسلكية فى عابدين ، وهذه اللوحة تصله بالسيارات الأخرى . وكان من المعتاد أن يتحدث فاروق مع مدير شئونه الخصوصية ، ولو كان أحدهما فى سيارة بمصر الجديدة والثانى فى سيارة تسير مثلا بالزمالك أو ما حولها . وقد نقلت هذه الفكرة عن أحد أفلام السينما الأمريكية ونفذها «مهندس اللاسلكى» فى سيارات الملك السابق .

ملابس السائق الخصوصى والجروم والدليل والجوكية


عربة « كوبية » لركوب الملكة



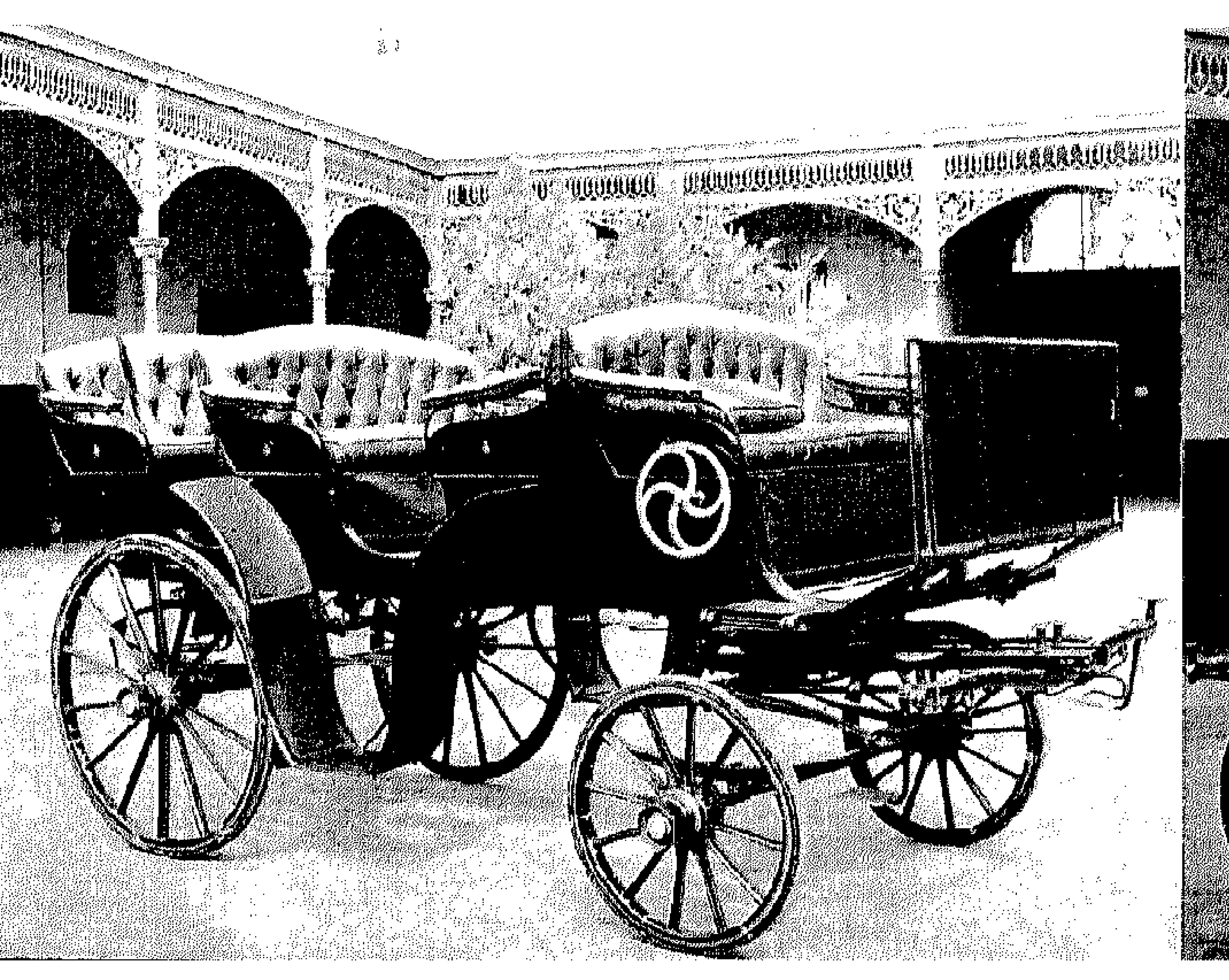
ولهذا كان بإدارة السيارات هذه مخازن تحوى جميع أنواع الأجهزة اللاسلكية والأجزاء الاحتياطية الخاصة بها ، ومنها أجهزة حار فى أمرها الخبراء العالميون . وقد عثر فى هذه المخازن أيضاً على أجهزة للتليفزيون مع أنه لا توجد فى مصر محطة لاستعمال هذه الأجهزة كما عثر على عدة أجهزة كبيرة ومتوسطة للتسجيل والشفرة ، ومحطات لاسلكية ، وأجهزة كثيرة كانت كافية لتسليح وحدات الجيش التى كانت فى حاجة ماسة إلى مثل هذه الأشياء فى حرب فلسطين ! ...

ولعل من غرائب الصدف أن تكون السيارة التى أصيب فيها فاروق فى حادث القصاصين هى سيارة « مرسيدس » ألمانية استولى عليها بطريقة غير مشروعة فى نوفمبر سنة ١٩٣٩ حينما صودرت أموال الرعايا الألمان واصطفت سياراتهم فى فناء المحافظة ، فذهب فاروق واستولى على هذه السيارة — ثم عاد ليستولى على سيارة أخرى من سيارات شركة « باير » الألمانية ، وفى اليوم نفسه الذى استولى فيه على هاتين السيارتين استولى على سيارة ثالثة ماركة « هورش » . ووجدت بين هذه السيارات سيارة مهداة من المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، وسيارتان من شركة « فيات »، وسيارة أومنيبوس أهداها له أحد أصحاب الشركات فى القاهرة ، ولكنه عاد وطالب بها الآن قائلا إن مدير الشئون الخصوصية كان قد أخذ السيارة ليعرضها على الملك السابق ثم لم يردها إليه ! . . . وقد ثبت بالفعل أن هذه السيارة أهديت للملك السابق بغية الحصول على لقب فلم ترد لصاحبها .

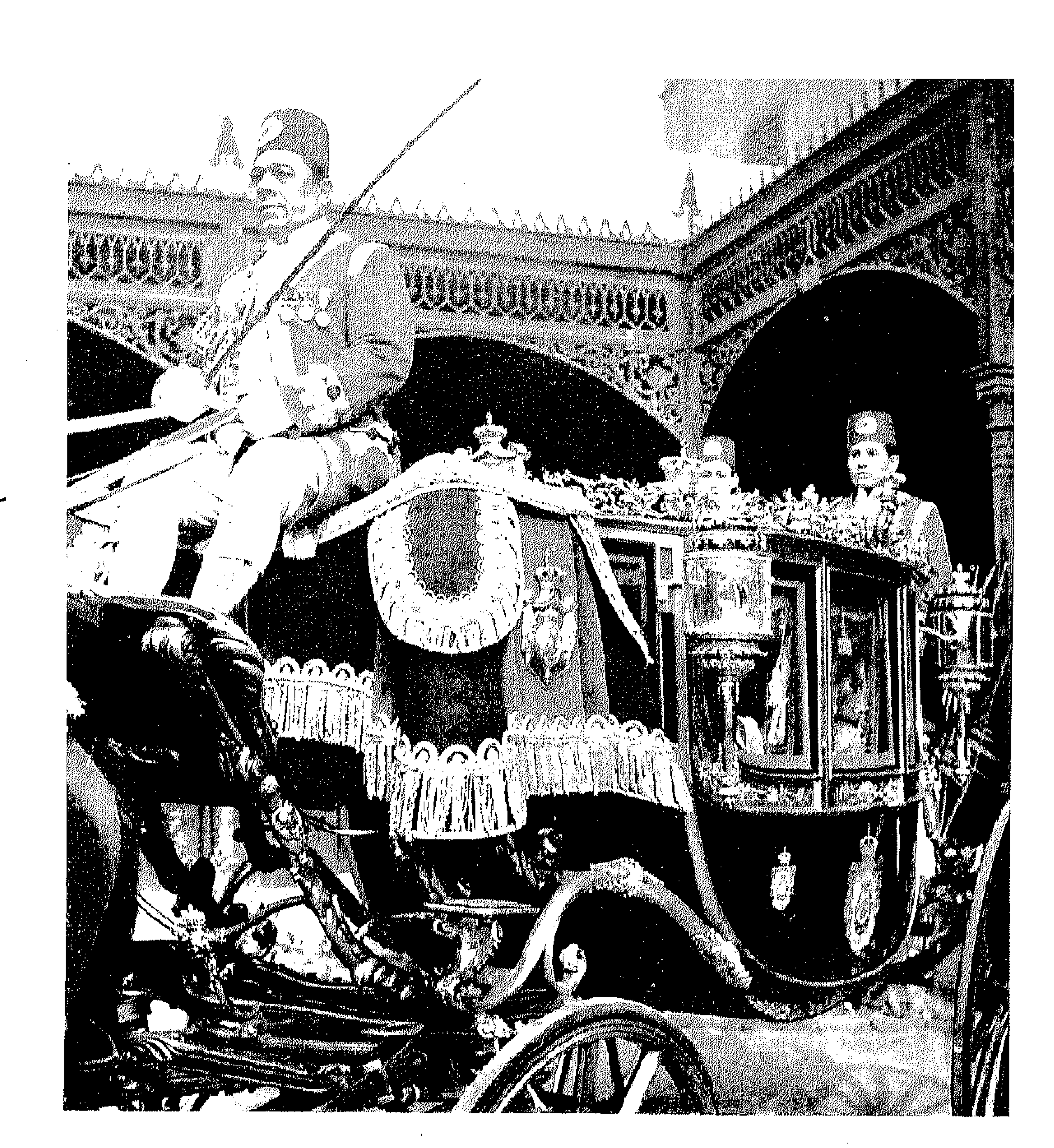
وبين السيارات سيارة ستروين تسير فى الرمال بجنزير دبابة ، ومركب صحراوى يسير بعجل بالون ؛ وكان كاوتشوك جميع هذه السيارات من نوع لا يؤثر فيه الرصاص، فقد تستقر الرصاصة فى الكاوتشوك وتظل السيارة منطلقة فى طريقها ! . . . ومن الطرائف التى يحكيها السائقون أن الملك السابق أعطى أحدهم يوماً فأراً مصبراً ليوصله إلى متحف إنشاص فى اليوم التالى ، ووضع السائق الفأر فى حجرته ثم نام ، وفى الصباح بحث عنه فلم يجده ، وتبين له



عربة « كلش » كانت تستعمل فى استقبال الملوك ورؤساء الدول



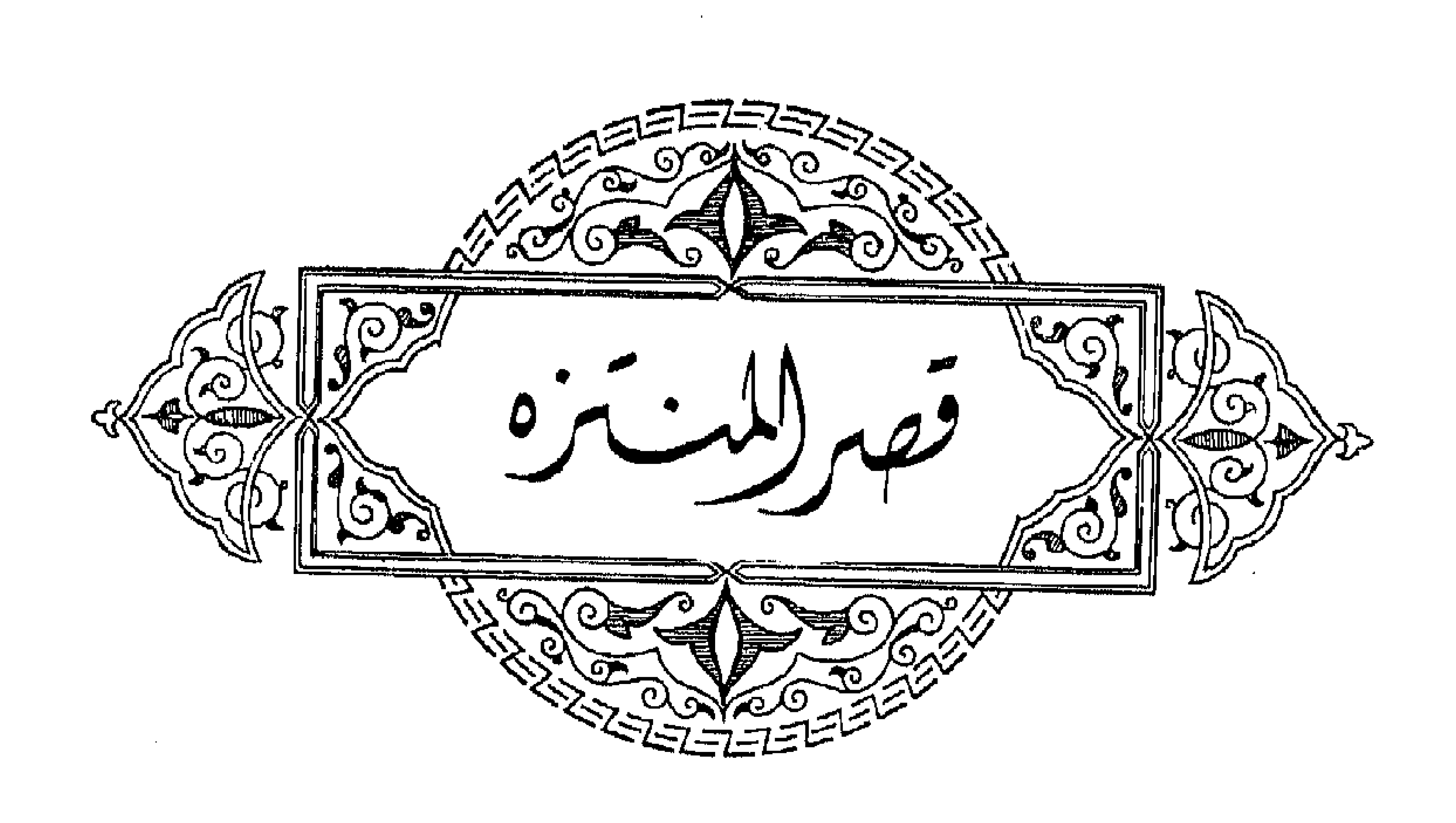
عربة « شاربان » كانت تستعمل فى الصحراء



عربة « الآلاى » الكبرى
كانت تستخدم فى حفلة افتتاح البرلمان

أن القطة أكلته . واتصل الملك فى منتصف النهار بمتحف إنشاص فعرف أن الفأر لم يصل ، وثارت ثائرته «ونجا السائق بأعجوبة !» وكان السائقون يجدون مشقة كبيرة فى رحلات فاروق إذ كان دائماً يختار الطريق الوعر ، فإذا توقفت العربات وقالوا إنهم يعرفون طرقاً أكثر تمهيداً صاح فيهم قائلا : « دى رحلة ... لازم تجاهدوا فيها» . وأصرّ ذات يوم أن يسير فى طريق الصحراء إلى الإسكندرية فى أيام الحرب ، وكان الطريق وقفاً على العربات العسكرية ، ولكنه ركب رأسه وصمم على مواصلة السير ، وانهالت على سيارته رصاصات الإنجليز فى أحد مواقع الطريق حتى أوقفته واكتشفوه وأفرجوا عنه ! ..

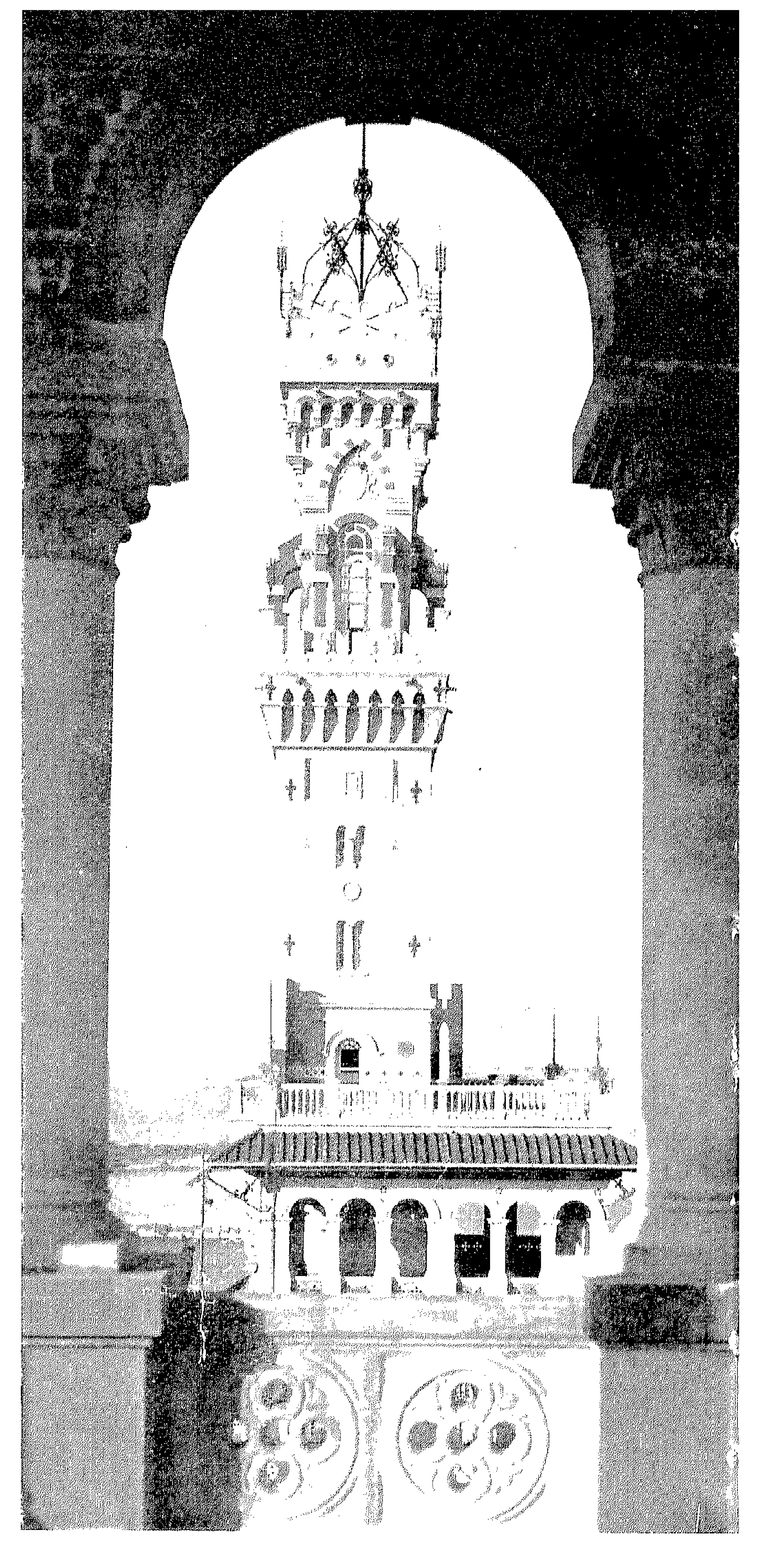
وفى ذات يوم فوجىء كل من فى الجراج بالحلاق الخصوصى يقول إن الملك يطلب إليهم أن يعيدوا مسدساً ألمانياً ماركة « كولت » سرق من عربته الباكار المصفحة . . . هذا وإلا فإنهم سيفصلون كلهم بلا قيد ولا شرط . وحار السائقون ماذا يفعلون ؟ وانطلق بعضهم يطوفون بالمنجمين والدجالين ... وكانت هذه حيلة من فاروق لإخراج السائقين المصريين إذ اتضح فيما بعد أنه هو الذى أخذ الطبنجة وأنه هو الذى أعادها بعد أن سبب للسائقين ذعراً كبيراً .


قصر المنتزه

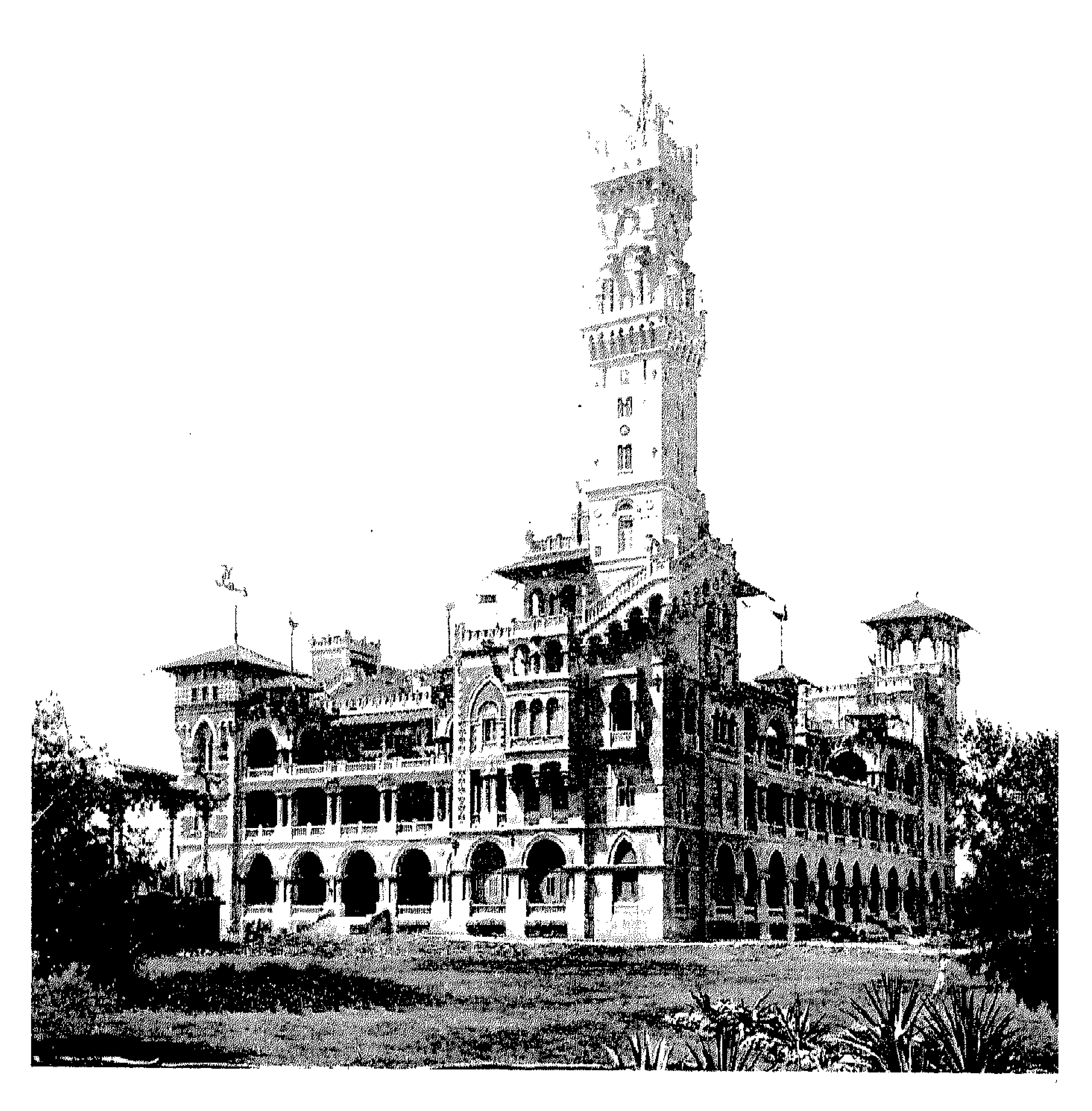
قصر المنتزه

المدينة التي ملك فاروق كل ما فيها ومن فيها

لا يكاد الإنسان يدخل قصر المنتزه حتى يحس أنه أمام تحفة فنية رائعة وأثر من أجمل الآثار البيزنطية ، بناه الخديو السابق عباس حلمي الثاني عام ١٨٩٢ على ربوة مرتفعة عن البحر بمقدار ١٦ متراً ، وهو يقع في منطقة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط وهبتها الطبيعة ميزات لا مثيل لها ؛ ولكل جزء من هذا الساحل طابعه الخاص الذي يميزه عما جاوره ، فالمنطقة التي ينتهي عندها كورنيش الإسكندرية منطقة رملية تنتهي بربوة مرتفعة ، تكون بلاجاً رائعاً ، وتليها منطقة أخرى صخرية بها حديقة للشاي يتوسطها منخفض أعدّ لتربية الغزلان وبه مجموعة كبيرة منها ، وحول هذا المنخفض حديقة فريدة في نوعها من حيث ريها بطريقة الرش بالرذاذ ، وبها كشك زجاجي ، ثم تلي ذلك منطقة تتميز بجمالها الطبيعي ، وبها مجموعة كبيرة من الصبار وأنواع المزروعات البحرية التي تتخلل الصخور ، وبها جبلايات وجسور طبيعية وأكشاك من جذوع الأشجار والنخيل جميلة المنظر تساعد في مجموعها على النزهة



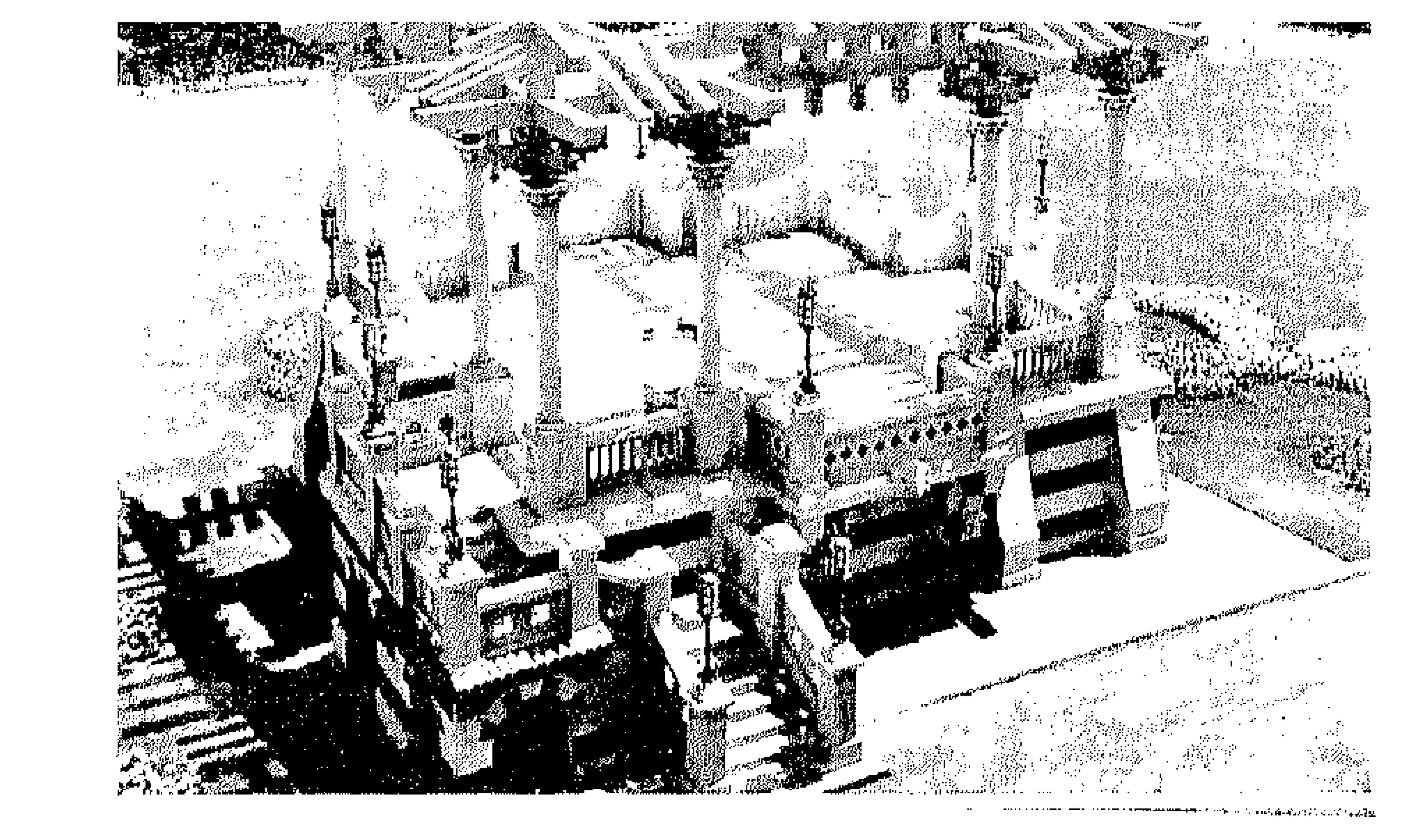
منظر عام من شرفة الحرملك العليا يتوسطها البرج



حرملك قصر المنتزه

والترويح عن النفس ، وفى نهاية هذه المنطقة مبنى للبحرية الذى يبدأ عنده خليج شبه مقفل هادئ الأمواج رملى الشاطئ متدرج العمق به مبنى لمدرسة وبرج للقفز ، علاوة على رصيف لرسو اللنشات وهذه المجموعة كانت تستغل ويمكن استغلالها لجميع أنواع الرياضة البحرية .

ثم تأتى بعد ذلك الجزيرة التى تعتبر بحق جزيرة الأحلام ، مساحتها حوالى الأربعة أفدنة ، يربطها بالشاطئ جسر يتميز بطابع معمارى فريد ، وقد أقيم بها مبنى كشك فاخر للشاى ، ونسقت الحديقة مع تكوين الأرض الطبيعى ، وبها نباتات وصخور وأعمدة وتماثيل تكمل



شرفة الموسيقى أمام مبنى الحرملك بقصر المنتزه



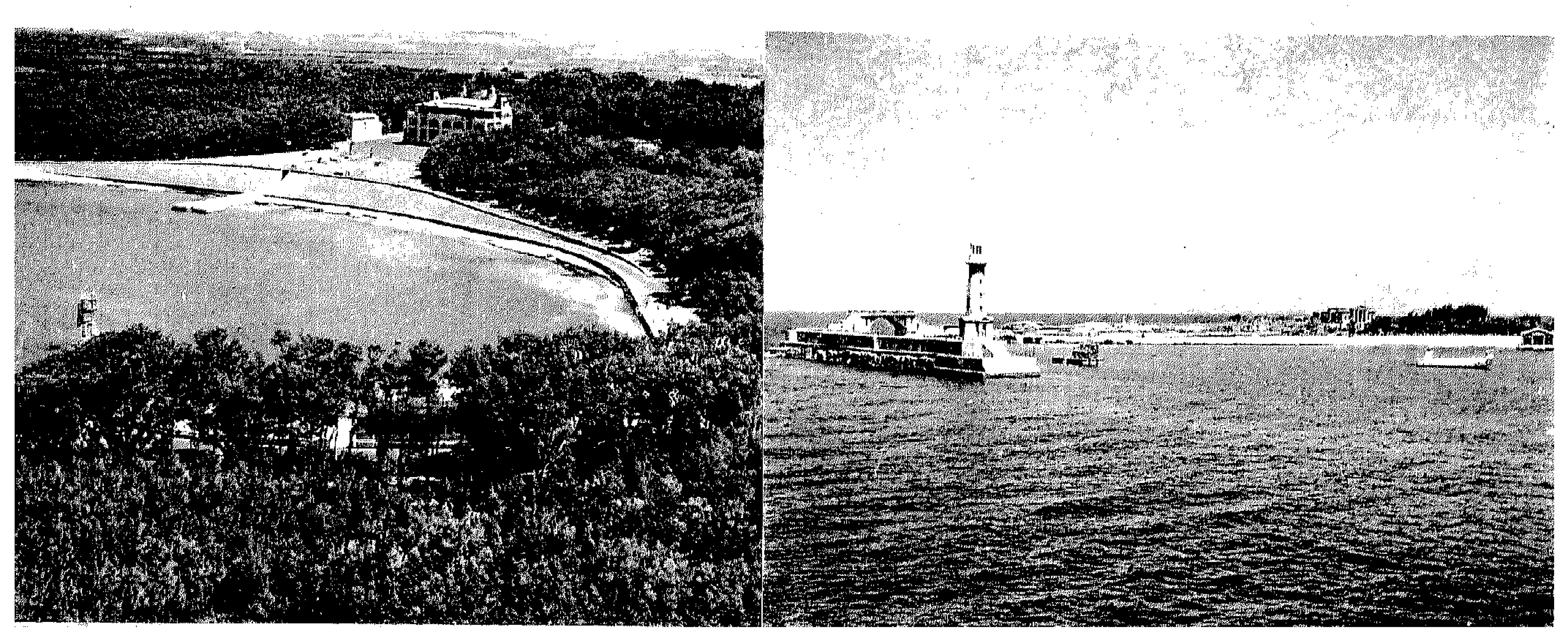
كشك الشاى قطعة فنية من المعمار الرومانى

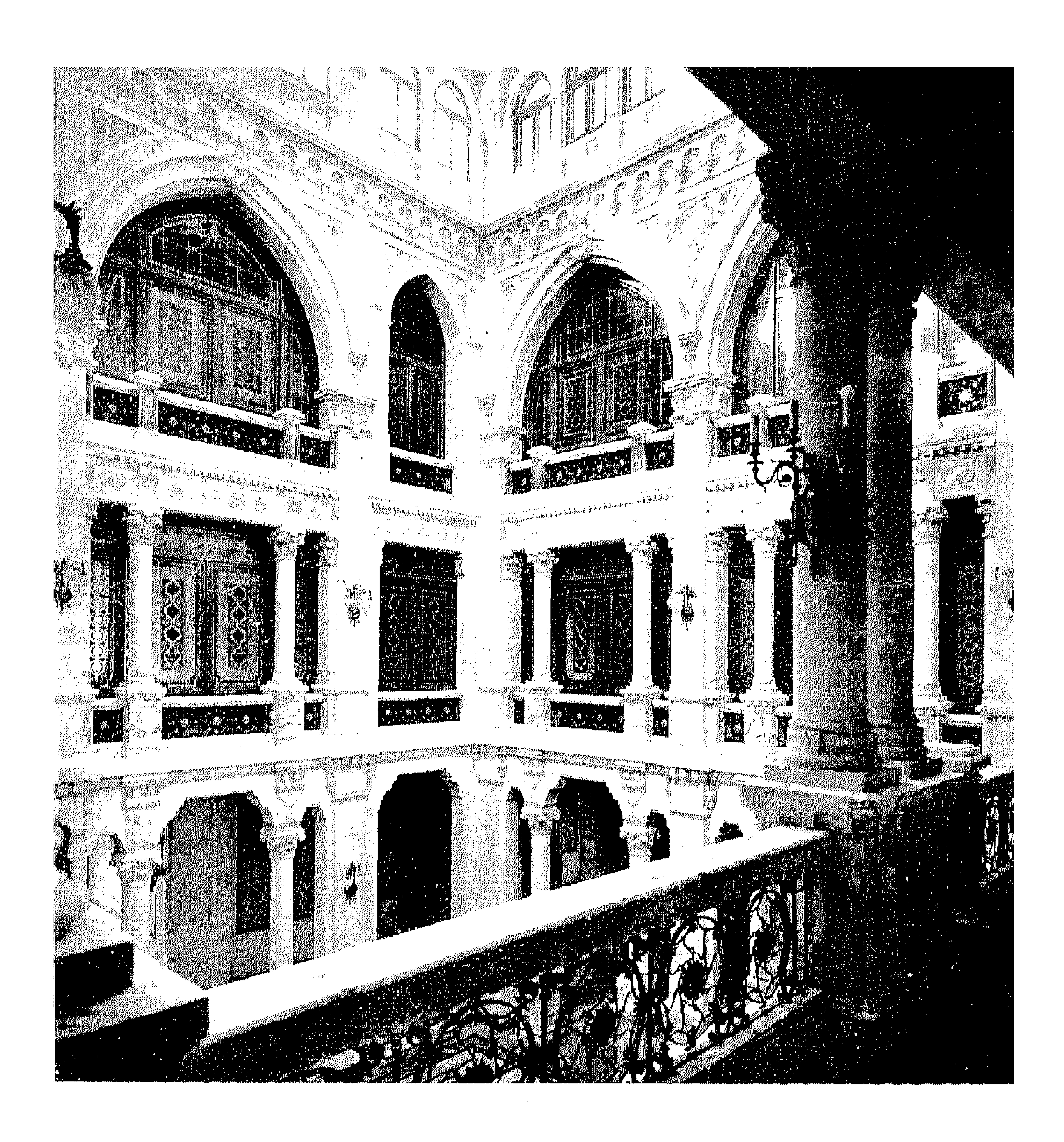
ما وهبته لها الطبيعة من جمال . وفى الجهة البحرية من الجزيرة منطقة صخرية تحوى مجموعة من البحيرات المتصلة لتربية الأسماك ، تربطها طرق ممهدة يمتد أحدها حتى الفنار ؛ وبهذه المنطقة جراج للقطع البحرية المختلفة للركوب والصيد والأدوات اللازمة لذلك .

وتحوى مدينة المنتزه بخلاف المنطقة الساحلية هذه عدة مبان فاخرة تصل بينها شبكة من الطرق المرصوفة يبلغ طولها ١٠٠ كيلومتر ، ومجموعة من الحدائق فريدة فى نوعها ونظامها وتنسيقها ، علاوة على محطات المياه والنور الخاصة بهذه المدينة فوق التغذية الأساسية عن طريق المدينة . وتبلغ قوة محطة القوى الكهربائية ١٠٥٠ حصاناً ، فضلا عن المياه العكرة للرى وموردها ترعة السراى . وتبلغ مساحة الحدائق ٣٥٠ فداناً منها ٨٠ فداناً فاكهة و ٤٥ مغروسة زهوراً ومتنزهات و ١٢٥ فداناً مغروسة أشجاراً خشبية « غابات » لتخفف من حدة رياح البحر . وباقى المسطح مشغول بالمبانى والطرق ، ويمكن الاستمرار فى استغلال هذه الحديقة ومداومة الإشراف عليها حيث إن مشاريع الرى وما يلزمها من ماكينات لرفع المياه والمواسير والمساقى والمصارف المغطاة موجودة فعلا ولا تحتاج إلا إلى إشراف وعناية للمحافظة عليها . وقد سمح للشعب بزيارة هذه الحدائق بمشتملاتها بمبلغ زهيد جداً هو عشرة قروش للفرد الواحد . . .

ميناء المنتزه والفنار والجراج البحرى

حمام السباحة البحرى بقصر المنتزه





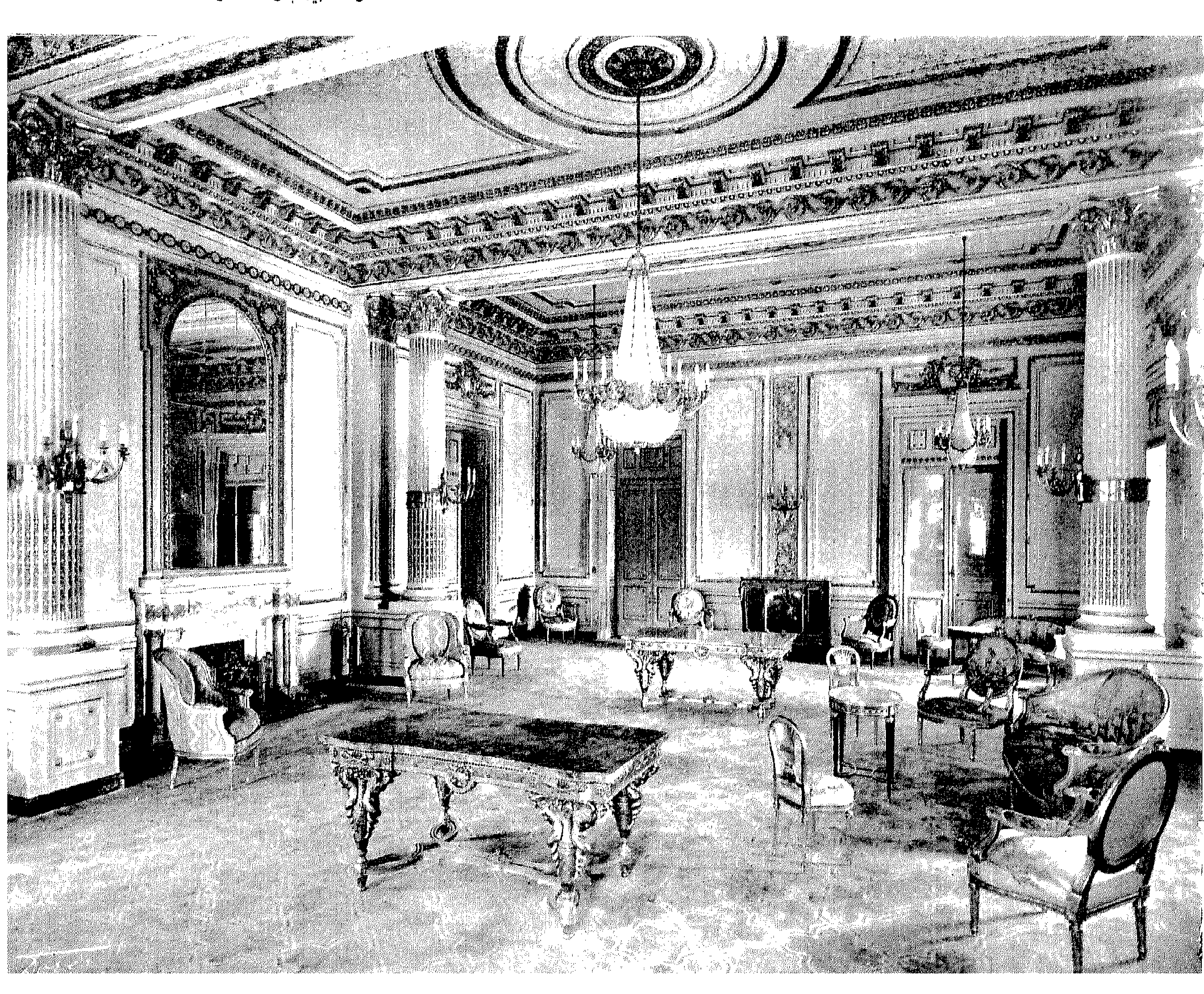
بهو قصر المنتزه

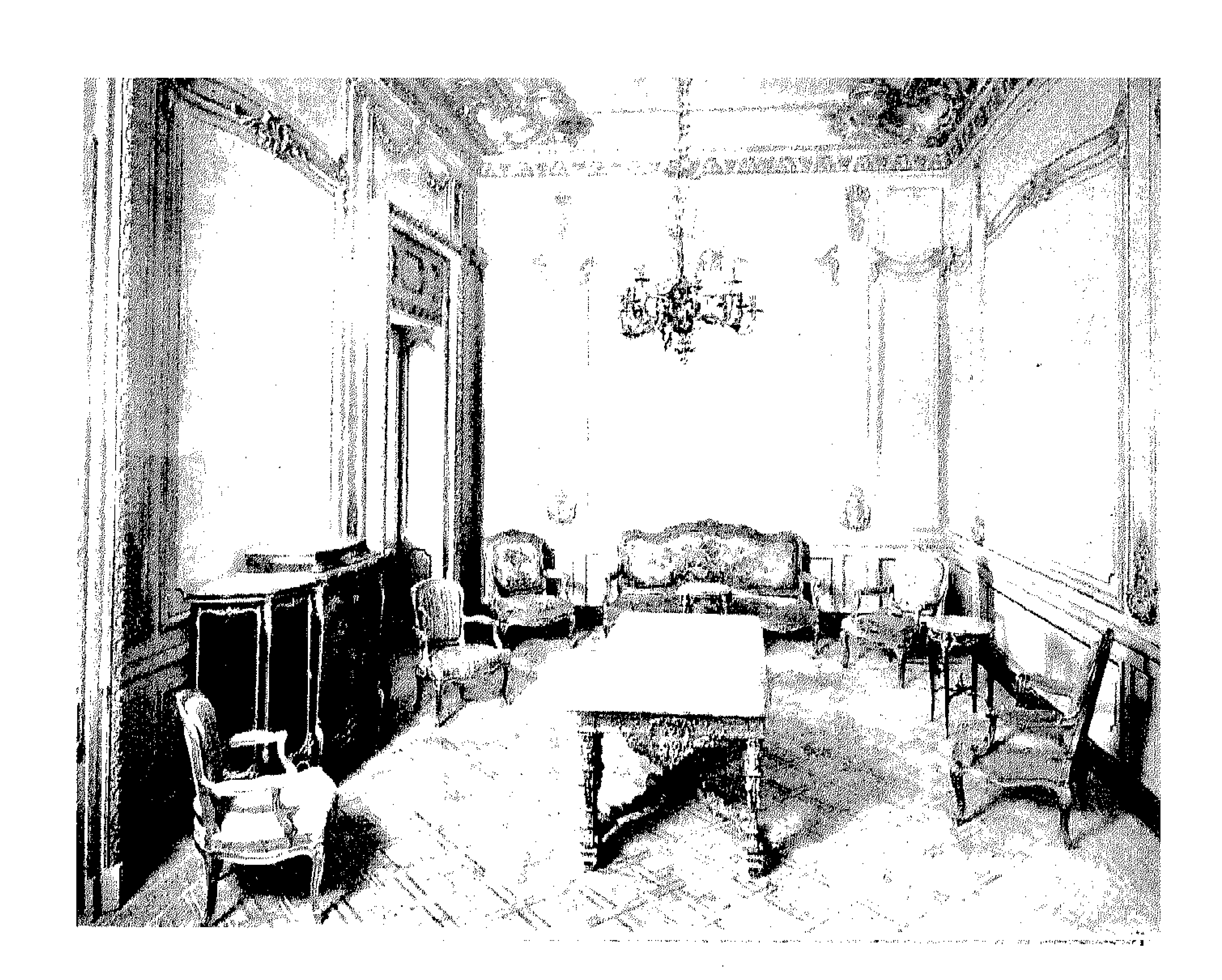
وأهم مشتملات الحديقة ذلك المنحل الذى يضم مجموعة من خلايا النحل الكرنيولى الذى تشترى ملكاته سنوياً من الخارج لتجديد الخلايا ، وتصرف على صيانته وتغذيته مقادير كبيرة من السكر تصل إلى مائة كيلوجرام ؛ ومعمل الألبان المجهز بأحدث العدد والآلات اللازمة للانتفاع بألبان المواشى الحلابة ؛ وحظائر الكلاب الخصوصية التى سلم بعضها إلى حدائق الحيوان بالقاهرة ؛ والأفران الخاصة بالتفريخ ؛ ومزرعة للدواجن تحتوى على أنواع شتى من الطيور الجميلة سلمت أخيراً إلى وزارة الزراعة . . .

أما مبانى القصر فأهمها الحرملك الذى يعتبر من الوجهة المعمارية تحفة ممتازة . وهو قاعة

متوسطة بارتفاع المبنى تحيط بها أجنحة المبنى فى أدواره المتعددة ، وبه من الأثاث والتحف الثابتة والمنقولة والتفاصيل الزخرفية واللوحات الفنية والرسومات فوق غنى المواد الإنشائية ما يجعله متحفاً كقصور فرساى وفونتنبلو بفرنسا وشونبرون بفينا . وقد فتح فعلا لزيارة الجمهور كمتحف نظير رسم دخول بسيط . وبالدور الأرضى عدة حجرات فاخرة لا تقل فى فخامتها عن باقى القصور الأخرى كمكتب الملك وقاعة المائدة وغرفة البلياردو. وفى الدور الأوسط بعض حجرات الكلفاوات والشماشرجية . أما الدور الثالث فبه جناح الملك والملكة ، وهما غاية فى البهاء والجمال . وأرض الحجرات كلها من الباركيه الفاخر ، والسلالم من الألباستر النقى الجميل مفروشة بأبسطة من اللون الأخضر . . . أما زجاج شرفات هذه الأدوار فهو من النوع الموجود بقصر عابدين الذى يبلغ ثمن المتر منه ١٥٠ جنيهاً ، وقد نقشت به أبدع النقوش وأروع الرسومات من الداخل . أما الأرض فهى من البلاط المحفور المزركش ، ويخيل إليك

الصالون الكبير بحرملك قصر المنتزه





أحد صالونات حرملك
قصر المنتزه

لأول وهلة أنه بساط سندس جميل . ولا أود أن أطيل الحديث عن الحجرات ومحتوياتها فهى فى مجموعها كغرف باقى القصور ، ولكن لا أود أن أترك التحدث عن غرفة فريدة فى نوعها ، وهى غرفة ولى العهد ، فقد عملت أرضيتها بالفلين المضغوط حتى لا يحدث عند دخولها أصوات تزعج النائم فيها ، وقد عملت هذه الأرضية خصيصاً بأوربا وتكلفت آلاف الجنيهات ؛ وكان بالحرملك ملابس الملك والملكة وأدوات الزينة الفاخرة ، وخزائن زجاجية ملأى بالسيوف والنياشين الذهبية والقلادات التى كانت مهداة إلى الملك السابق فى المناسبات المختلفة من الهيئات المصرية والأجنبية .

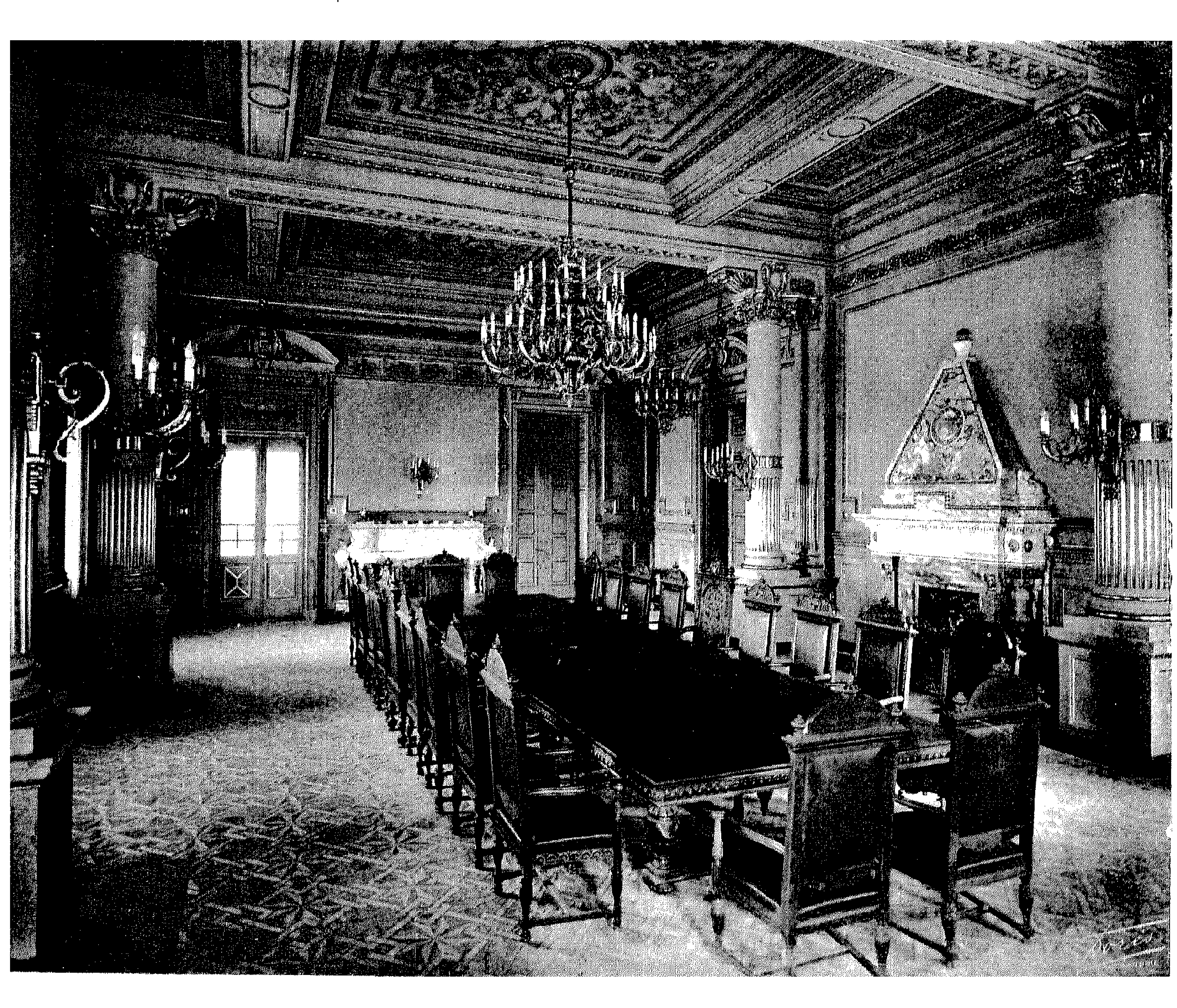
ومن الطريف أنه عثر بهذه الحجرات على قيود حديدية رفيعة بسلاسل منكلة قيل إنها رقيقة إلى حد يستطاع معه أن تقيد بها السيدات اللائى يرغب فى تكبيلهن بهذه القيود لأغراض خاصة ! كما عثر أيضاً فى هذه الحجرات على زجاجة غازوزة ظنها الكثيرون لأول وهلة أنها زجاجة فارغة فما إن أمسكها أحد أعضاء لجنة جرد القصور وحرك غطاءها حتى سمع صوتاً ينطلق منها فجأة ، فتبين أن هذه الزجاجة ما هى إلا راديو داخل زجاجة ! . . .

ولا ينتهى الحرملك عند هذا الحد ففى الدور العلوى أى السطح « برجولا » رائعة معدة للجلوس فيها ، ويظهر منها منظر مدينة الإسكندرية كأنك تركب طائرة أو باخرة ، ولا أود أن أطيل على القارئ بالوصف فسأترك للصور تفسير هذه المناظر الخلابة . وفى هذا

« السطح » الفاخر مصعد يقودك إلى برج عال جداً ينتهى بمانعة للصواعق ، وهذا البرج يعد آية فى روعة البناء . وبالمصعد آلة تليفون ركبها الملك السابق به عقب حادث له فى أثناء صعوده وتعطل به الأسانسير وظل معلقاً فى الهواء مدة طويلة اضطر بعدها إلى كسر الزجاج والقفز إلى السلم ونزول الدرج على قدميه . ومن هذا التليفون كان يمكنه أن يتخاطب مع أى جهة فى أنحاء الدولة المترامية . . . لا يمكن أن أصف ذلك المنظر الرائع الذى يظهر من برج حرملك المنتزه ، فهو خيال . . . وفى الخيال . . . فمنه لا تظهر الإسكندرية وما حولها إلا كخريطة كلها خطوط متعرجة وأخرى مستقيمة تعمل مع بعضها مثلثات ومربعات ومسدسات ، وفى مجموعها تعطيك منظراً يغريك بالبقاء فيه إلى ما شاء الله !

هذا هو الحرملك ، حيث كان ينام الملك السابق وزوجته فى هذه الجنة وفى هذا النعيم .

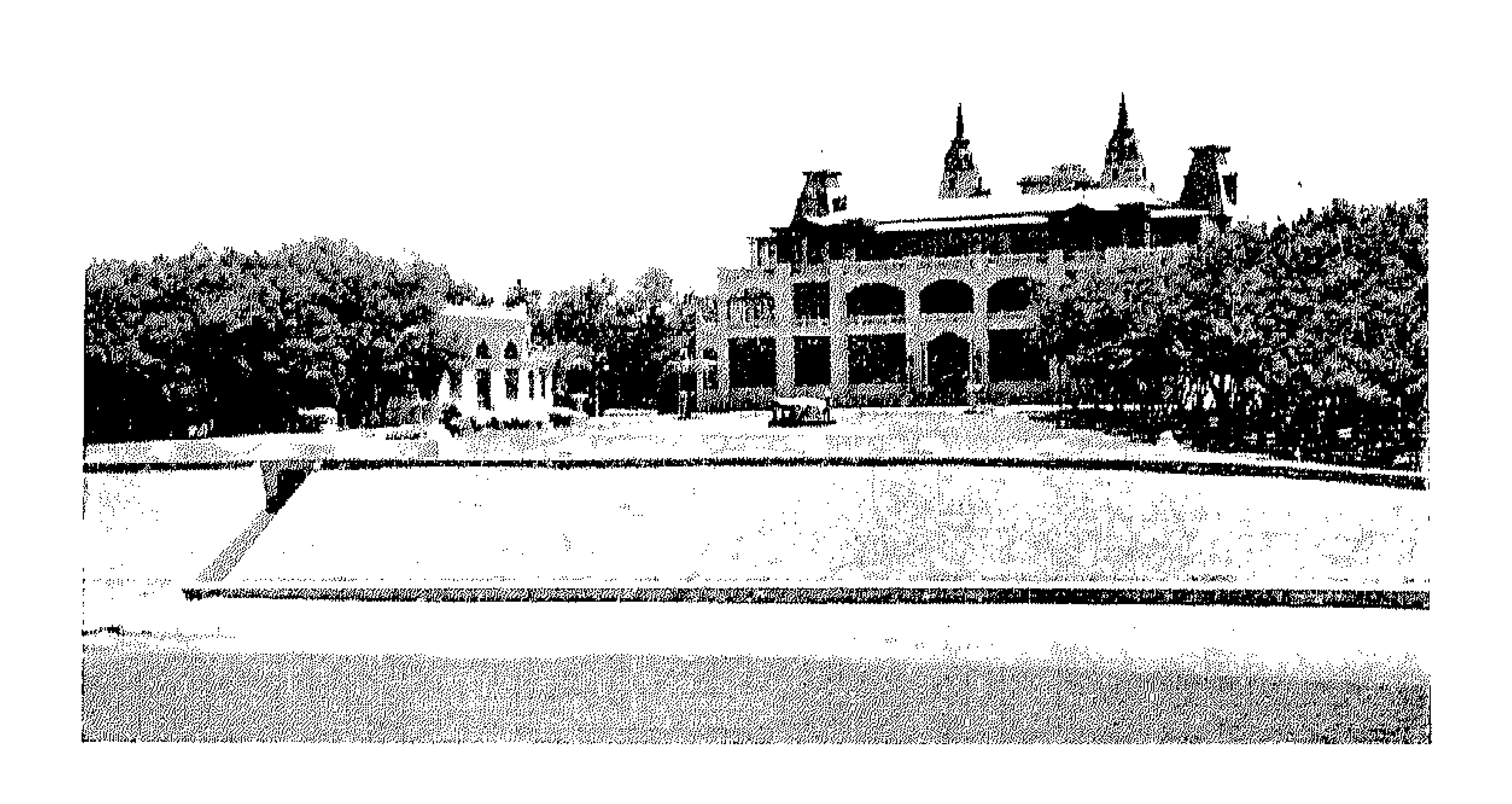
قاعة الطعام بقصر المنتزه بالإسكندرية



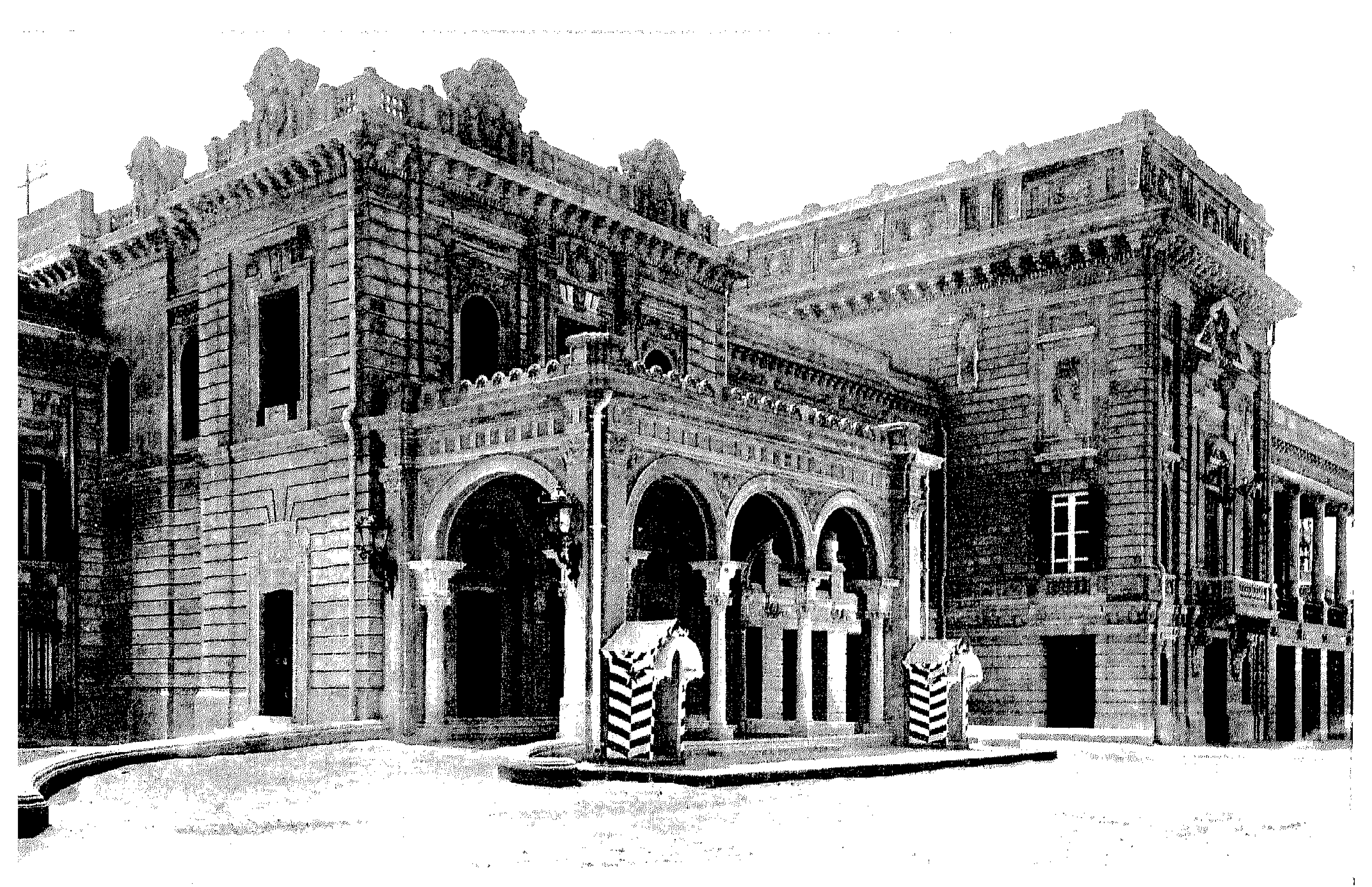
وكان أمامه كشك للموسيقى فى وسط أرض مزروعة بالحشيش الأخضر كبساط سندسى !
أما المبنى الآخر فهو السلاملك ، ويحتوى على عدد كبير من الحجرات والقاعات والشرفات ، وحوله بعض المبانى كانت تستخدم كسينما ومطبخ ومكاتب . . . وهذا المكان أيضاً لا يقل فخامة عن سابقه إلا أنه أقدم منه ، وبه المكتب الرسمى الخاص فى هذه المدينة ، وهو مكتب رائع ، وإلى جواره حجرة سرية بها جب أو مخزن سرى تحت الأرض يفتح من أحد جوانب الحجرة فيرتفع الغطاء رويداً رويداً حتى يستقيم ، فترى سلماً حلزونياً يقودك إلى الحجرة السرية . وكانت هذه الفتحة مغطاة بسجادة حتى لا يعلم مكانها أحد ! . . . ولا يوجد بهذه المبانى ما يستحق الذكر سوى الحجرة البلورية التى كانت مخصصة للملكة ، وهى حجرة كل ما فيها من الكريستال الأزرق الصافى ، ولا يعادلها فى القصور كلها سوى الحجرة البلورية التى كانت تنام فيها السيدة نازلى بقصر الدقى ونقلت إلى قصر القبة ... وعلى أى حال فهى حجرة «مودرن» . ذوقها جميل وأثاثها رقيق ، وتنسيقها بديع . . . أما باقى الحجرات فهى كحجرات القصور الأخرى . وقد كان السلاملك هو المكان الذى ينام فيه الملك والملكة باستمرار إلى أن بنى الحرملك عام ١٩٢٨ . ومع ذلك فكان السلاملك يستعمل عندما يكون الحرملك معداً للإصلاح أو عندما تكون هناك رغبة فى التغيير .

وقد استغل هذا القصر فى الحرب العالمية الأولى كمستشفى للقوات البريطانية ، وكان الجرحى يرسلون إليه عن طريق البحر ، وكان يطلق على بعض أجزائه « المشرحة » ، وظل السكن الخصوصى فى فصل الصيف عدا فترات الحرب . وكان الملك السابق قد شرع فى الأيام الأخيرة فى عمل نفق تحت الأرض يصل بين الحرملك والبحر ليستخدمه فى الهرب عند اللزوم ، ولكنه لم يتم وفاجأته حركة الجيش فاضطر للهرب تحت جنح الظلام إلى قصر رأس التين بعد أن حرق مستنداته . وما زالت آثار الحريق موجودة فى بانيو حمامه الخاص حيث اكتشف الجيش نواياه وأفسد عليه خطته .

السلاملك بقصر المنتزه




قصر رأس التين

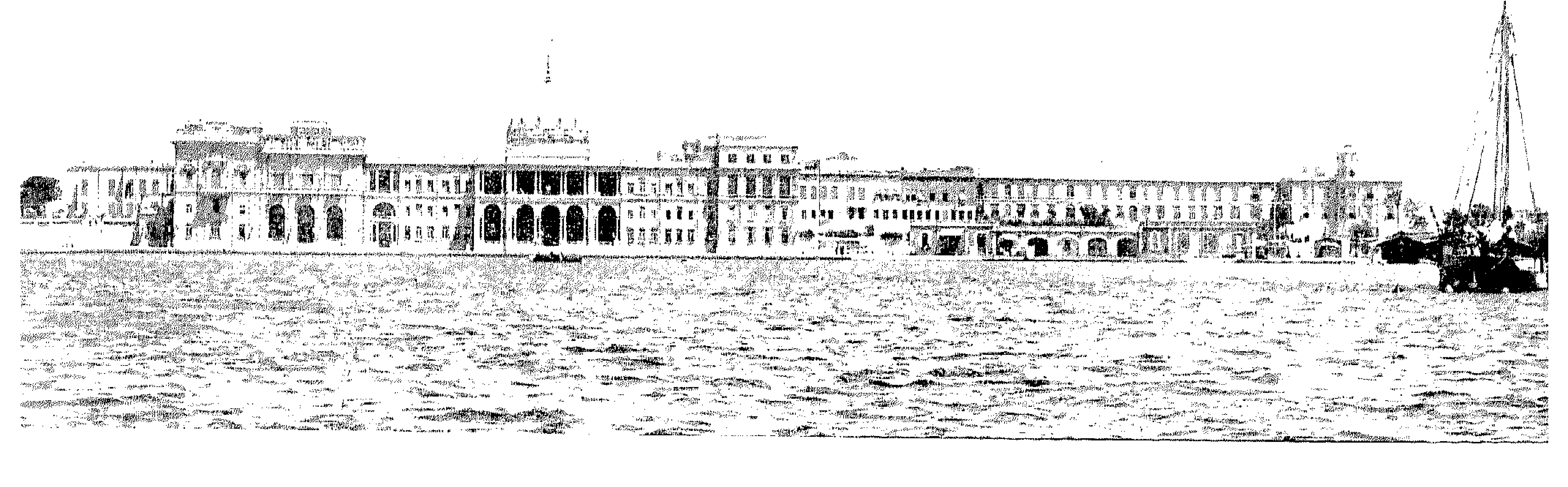


مدخل قصر رأس التين بالإسكندرية

قصر رأس التين

الحصن الذى عاصر قيام وسقوط أسرة محمد على

ستظل لهذا القصر أهميته التاريخية العظيمة ، فهو القصر الوحيد الذى عاصر قيام حكم أسرة محمد على فى مصر ، وفيه خلع الملك السابق ، ومنه غادر الديار المصرية إلى غير رجعة . بناه محمد على عام ١٨٣٤م علاوة على القصور الأخرى التى كان يملكها فى الإسكندرية كقصر المحمودية وقصر إبراهيم «باشا» كما ظهر من الوثائق الرسمية فى محفوظات قصر عابدين التى تفيد بناءه وهدمه غير مرة ، وقد استعين فى بنائه وإصلاحه بمهندسين أجانب منهم سيريزى بك المهندس الفرنسى الذى



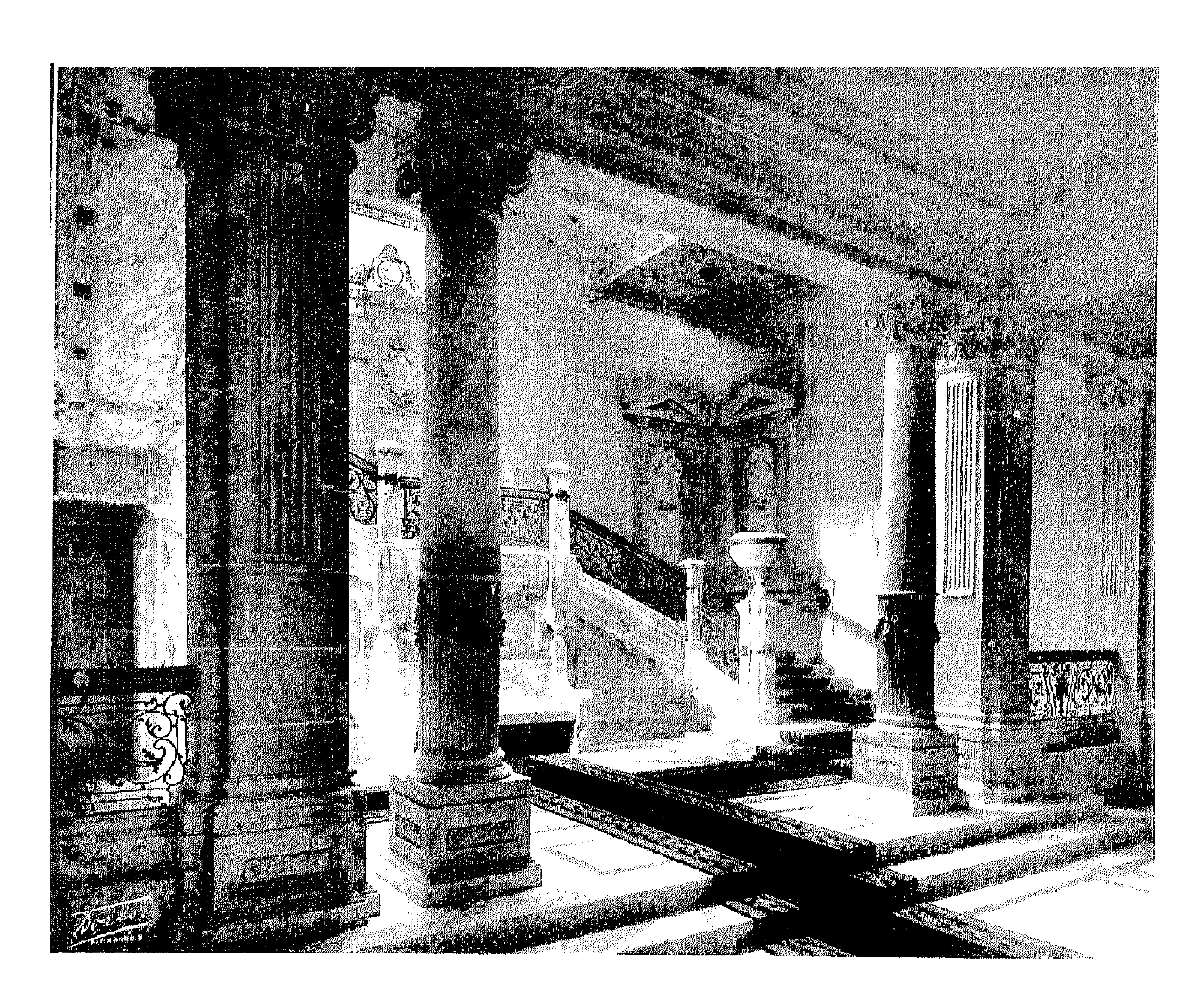
منظر عام لقصر رأس التين من البحر

استقدمه عام ١٨٢٩م. لإنشاء دار الصناعة والإشراف عليها فقد عهد إليه بتصميم جناح الحرم من هذا القصر، ومهندسان آخران هما : رومبو والمسيو ليفرويج. وقد تم بناء هذا القصر فى عام ١٨٤٥ ، واستغرق بناؤه أحد عشر عاماً ، ولكن أعمالا تكميلية وإنشاء أجنحة إضافية ظلت قائمة به إلى عام ١٨٤٧ م حيث افتتح رسمياً . وقد استخدم فى بنائه عمال أجانب ووطنيون حتى أخرج على الطراز الأوربى الذى كان شائعاً فى الإسكندرية قبل القاهرة وقتئذ لوفرة الجاليات الأجنبية بها . ويعتبر قصر رأس التين أقدم القصور الموجودة حالياً ، وقد بنى فى أول الأمر على شكل حصن ، وكان فى مكانه بضع شجيرات من التين ، ولذلك سمى قصر رأس التين ، وظل هذا القصر على تتابع الحكام يستخدم مصيفاً لهم فى العاصمة الثانية عندما ينتقل إليها مقر الحكم كل عام ، ولا يوجد الآن من القصر القديم سوى الباب الشرقى الذى أدمج فى بناء القصر الجديد ، ويتكون من ٦ عمد جرانيتيه تعلوها تيجان مصرية تحمل عتباً به سبعة دوائر على هيئة كرون من النحاس كتب بداخلها بحروف نحاسية آية قرآنية وكلمات مأثورة عن العدل يقرأ منها : « العدل ميزان الأمن — حسن العدل أمن الملوك — العدل باب كل خير — اعدلوا هو أقرب للتقوى » . ويكتنف هذا العتب من طرفيه تمثالا أسدين وتتوسطهما كتلة رخامية بها طيور ودروع ونسران متقابلان وكتب بوسطها اسم محمد على وتاريخ ١٢٦١

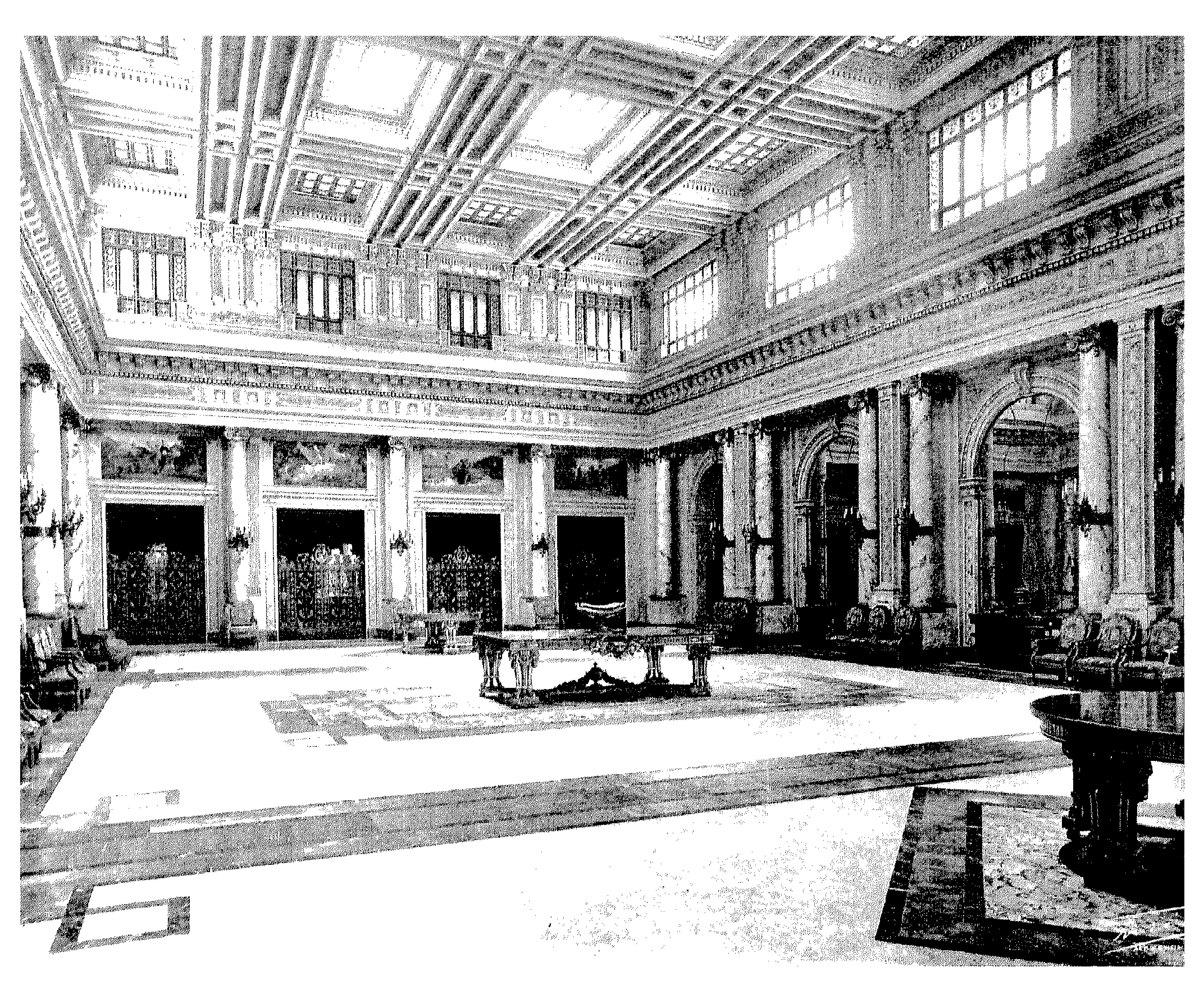
وكان لهذا القصر حمام سباحة له بهو كبير مغطى بالزجاج كأن من عاشوا فيه لم يرضهم ولم يكفهم ساحل البحر الأبيض المتوسط . . . وقد أنشأ الملك السابق حماماً بحرياً بدلا منه على حاجز الأمواج بعد الحرب العالمية الثانية فى مكان كان معداً ليكون موقعاً للدفاع الجوى عن ميناء الإسكندرية ، وأوصل هذا الحمام برصيف طويل بقصر رأس التين ، وكان يصل إليه براً بعربة

جيب تمر على هذا الحاجز بصعوبة كبيرة . وهذه الاستراحة كلفت الدولة أموالا طائلة ، وكانت بها غرفة للنوم وأوفيس كامل لإعداد الطعام وحجرات مملوءة بأدوات الصيد البحرى . . . وقد سلمت أخيراً للقوات البحرية لاستخدامها لأى غرض بحرى بعد أن سحب منها جميع ما كان بها من متعلقات الملك السابق والأميرات السابقات شقيقاته ، إذ كان هذا المكان هو المصيف الوحيد لهن بالإسكندرية . . . وقد عمل به ترتيب فتحات تتراكم حولها الرمال لتكون بلاجاً طبيعياً . . . هذا منظر خيالى رائع فى وسط ميناء الإسكندرية قريب البلاج الشعبى المسمى « الرملة البيضاء » !

وقد تولت يد الحكام قصر رأس التين بالتغيير والتبديل ، وأعيد بناؤه فى عهد الملك فؤاد على طراز يتمشى مع روح العصر الحديث وكلف الدولة المصرية أربعمائة ألف جنيه من أموال الشعب حتى أصبح فى الوقت الحاضر مشابهاً لقصر عابدين ولكنه أصغر منه ، وأهم ما تجده بالدور الأول العلوى بعد الصعود من سلم التشريفات « الصالونان » الملحقان بقاعة العرش ، ثم قاعة العرش الفسيحة الفخمة ، وكانت تسمى سابقاً قاعة الفرمانات ، وهى أصغر من مثيلتها بقصر عابدين ، والمكتب الخاص ، ثم طرقة موصلة إلى قاعة الولائم الرئيسية ، ثم حجرة المائدة ، والقاعة المستديرة المقفلة الأبواب وهى تضاء صناعياً ومحلاة بنقوش وحليات موزعة بين أرجائها الفسيحة وإذا دخلت جناح الملك السابق وجدت حمامة الخاص ، وهو صورة طبق الأصل من



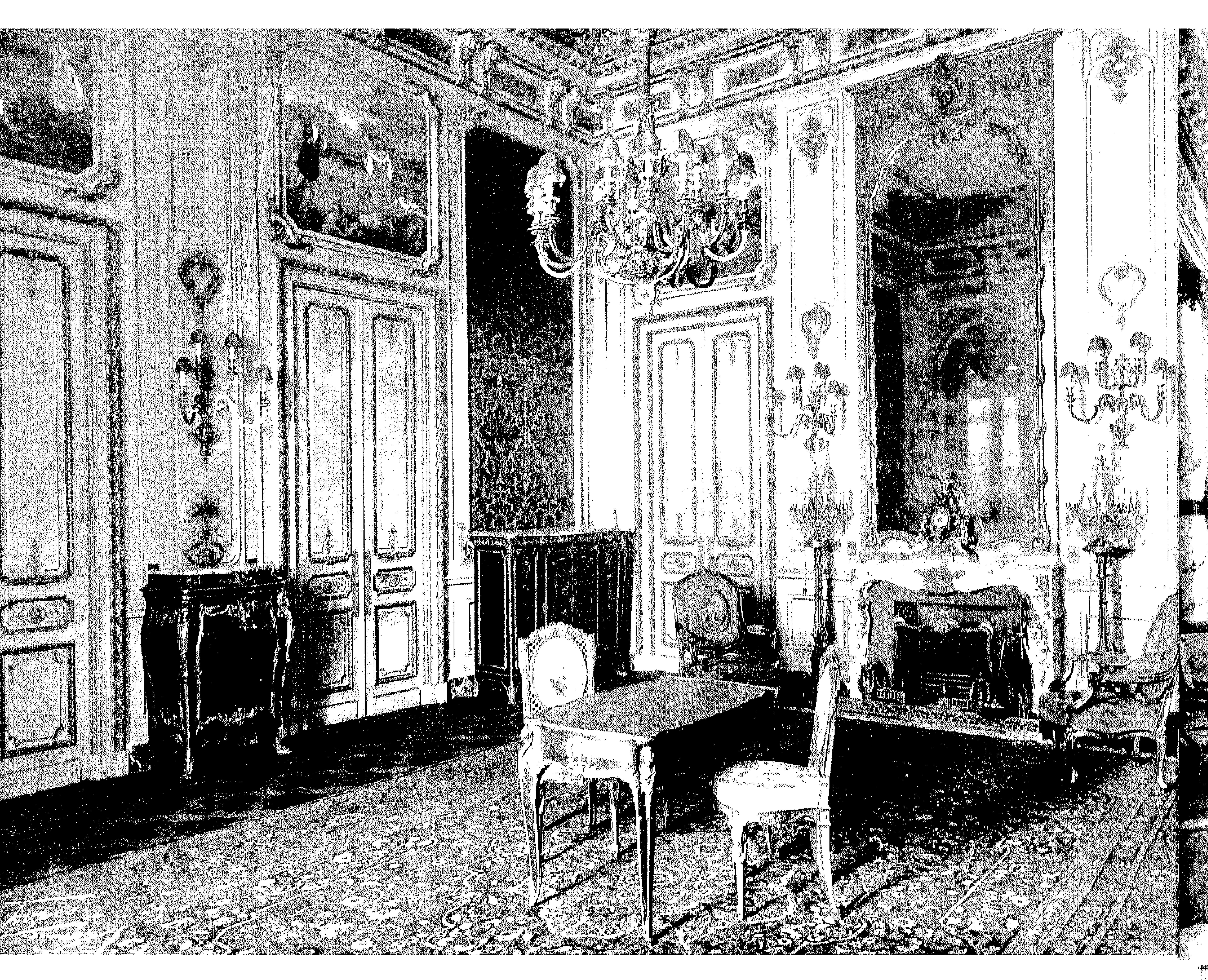
سلم التشريفات
بقصر رأس التين



القاعة التاريخية بقصر رأس التين بالإسكندرية وفيها وقع الملك السابق وثيقة نزواه عن العرش

حمام عابدين ، وحجرة النوم وحجرة المكتب ثم « صالون النظارة » ، ثم الباب السرى الموصل بجناح الملكة السابقة ، حيث نجد « صالون » الزينة والمخدع والحمام الخاص ، وهو يشبه مثيله فى عابدين ، ثم بعد ذلك نجد « الصالون » الكبير الفخم وبه « فيراندة » تطل على ميناء المحروسة ، ثم قاعة الطعام الصغرى .

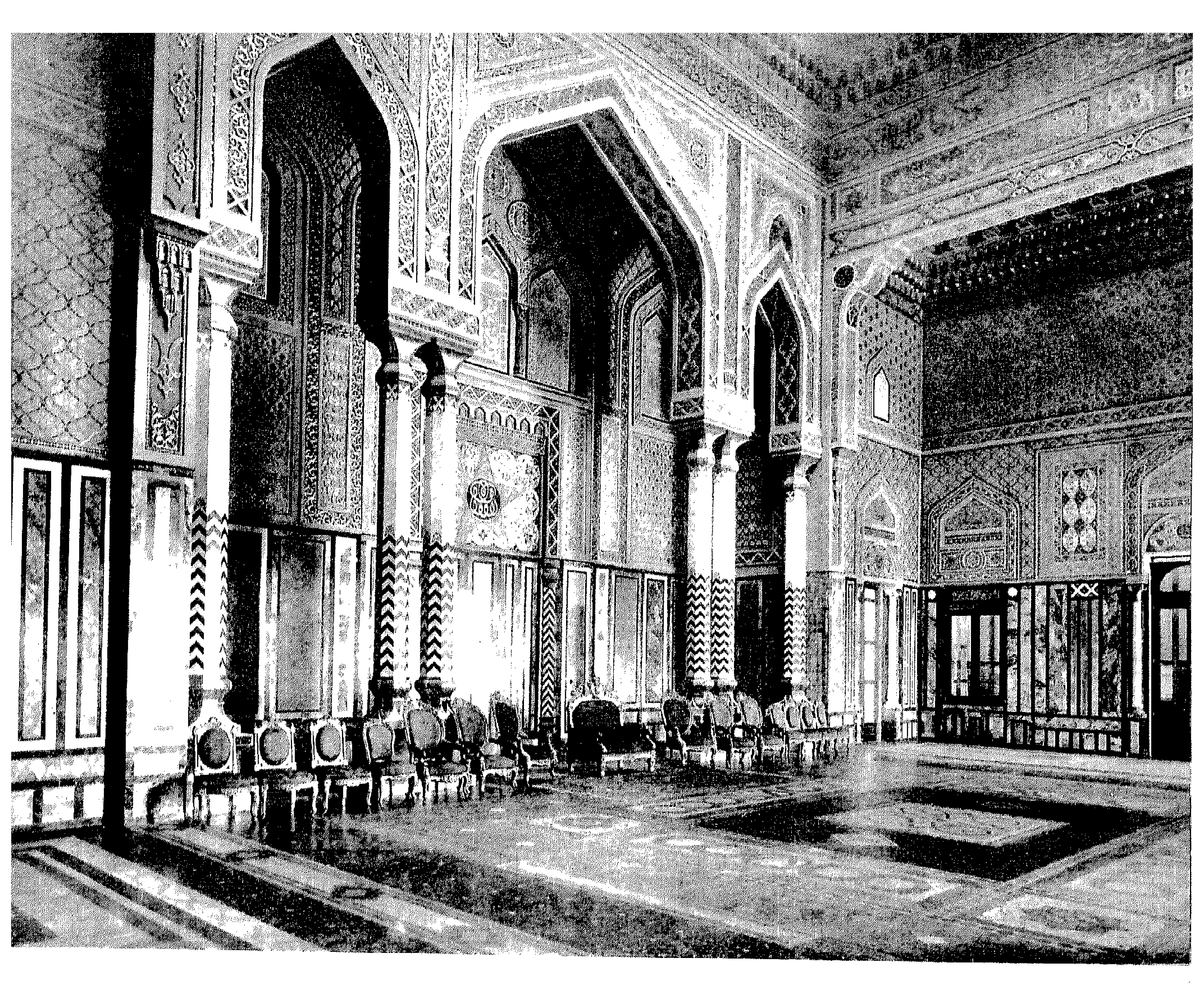
أما الدور الأرضى ففيه « صالون » الحرملك ذو الأبهة والعظمة وأجنحة الخدم والحاشية



قاعة من جناح الملكة بقصر رأس التين بالإسكندرية

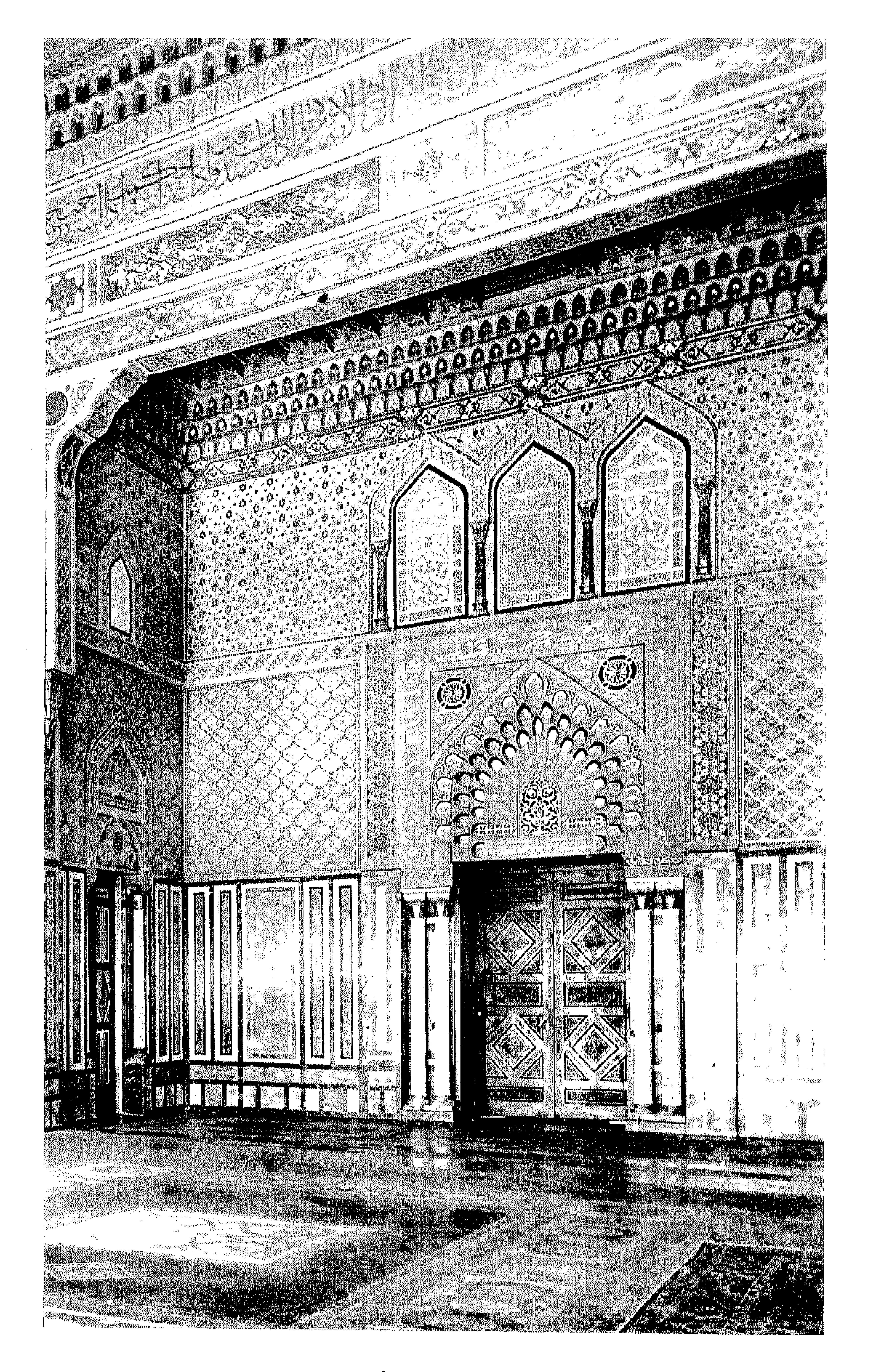
ثم القاعة المستديرة الثانية حيث وقع الملك السابق وثيقة نزوله عن العرش .

أما البدروم ففيه أيضاً « الصالة » المستديرة الثالثة التى توصل إلى السلم الموصل إلى مرسى الباخرة المحروسة حيث غادر الملك السابق أرض الديار المصرية ، وإلى جوار القصر من هذا الجانب محطة السكة الحديد الخاصة التى تصل إلى داخل القصر ، وكانت مخصصة لانتقالات الملك السابق .

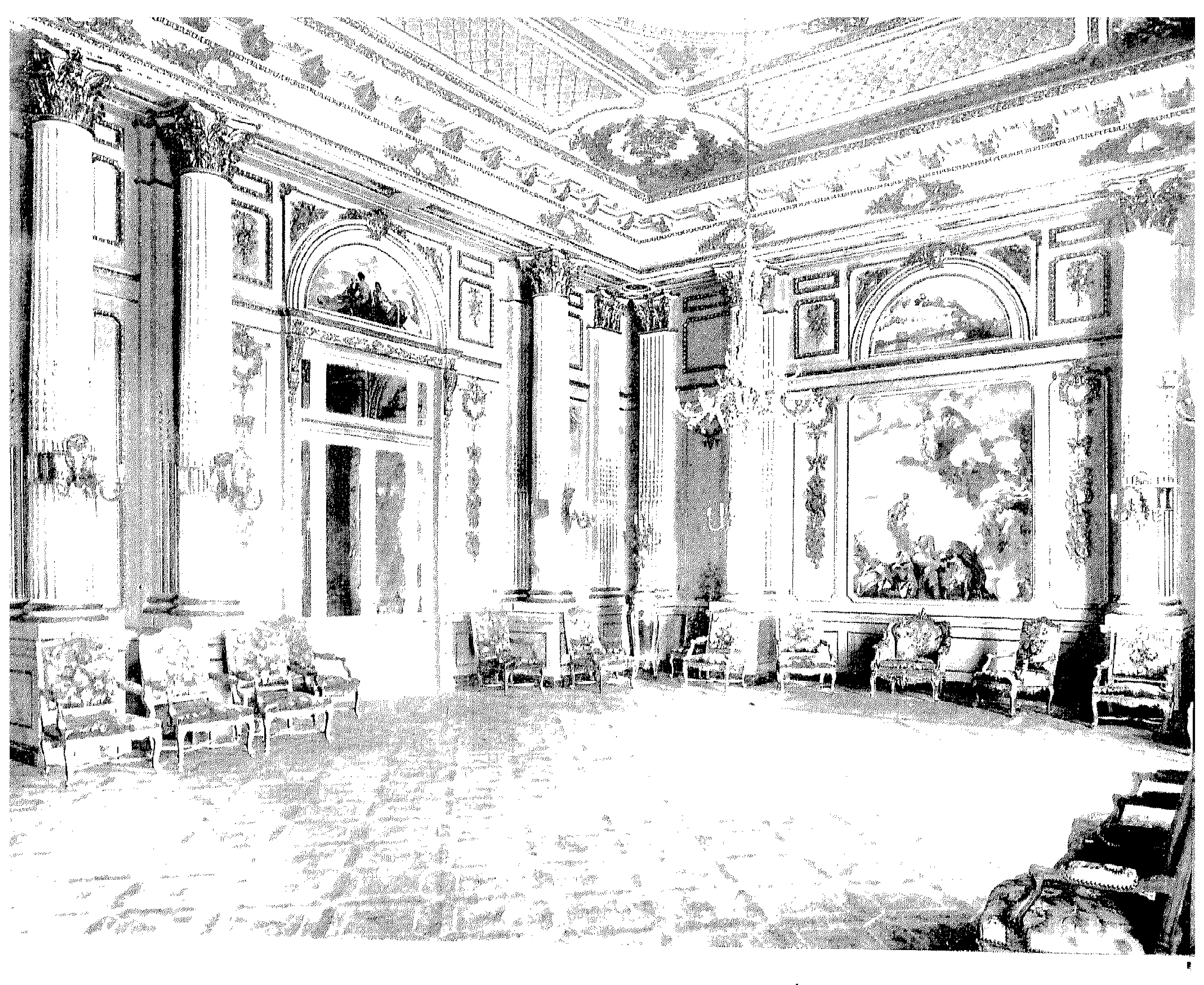


قاعة العرش بقصر رأس التين بالإسكندرية

ويلحق بهذا القصر مبان لإدارات مختلفة كالموجودة بقصر عابدين لشغلها عند الانتقال إلى هذا القصر ، وكانت تلحق به ثكنات للحرس الملكى ضمت أخيراً إلى الكلية البحرية للانتفاع بها لقربها من الساحل ومن مرسى الأسطول . . . وبقصر رأس التين ضريح سيدى البرقى ، وقد بنى فيه مسجد عظيم فتح للشعب أخيراً . . . أما حديقة القصر فهى منسقة تنسيقاً بديعاً ، وتزرع بها الزهور الجميلة والأبصال النادرة المستوردة من هولاندا ، وكانت فى أول



جانب من قاعة العرش بقصر رأس التين بالإسكندرية



قاعة الاستقبال فى حرملك قصر رأس التين

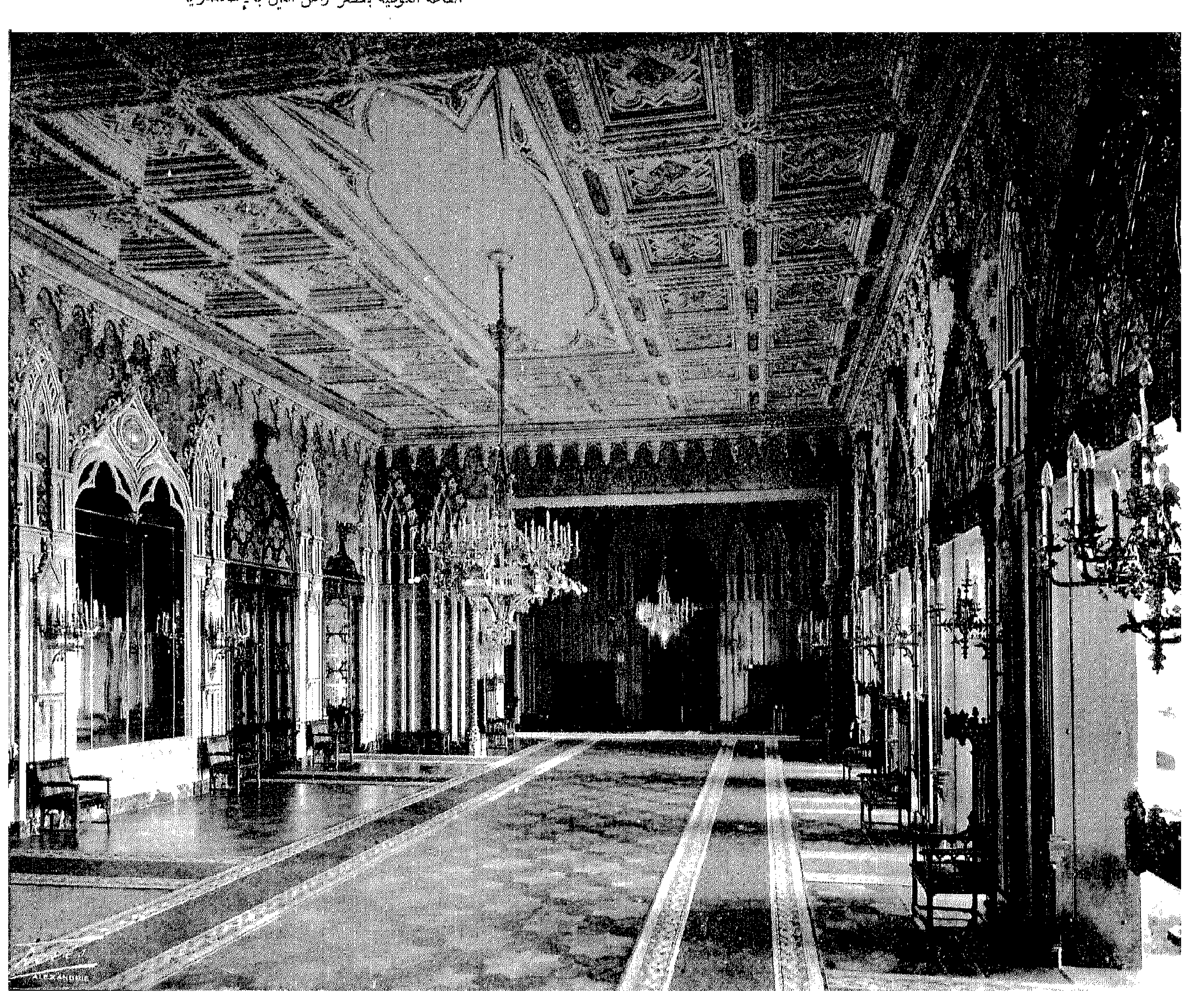
إنشاء القصر تنقل إليها من حدائق شبرا ، وبها أكشاك للطيور المغردة وملاعب للتنس ، وفى نهايتها من الجهة القبلية ميناء بحرى صغير يستخدم كمرسى للمحروسة كما سبق ذكره ، ويشرف على هذه الحديقة وصيانتها عدد كبير من البستانيين يلبسون زياً خاصاً ، إذ لكل قصر زى خاص وقد أراد قائد الثورة ألا يضن على الشعب برؤية هذه الحديقة مع حدائق القصور الأخرى فى يوم شم النسيم مجاناً اعترافاً منه بحق الشعب فيما كان وأصبح للشعب .

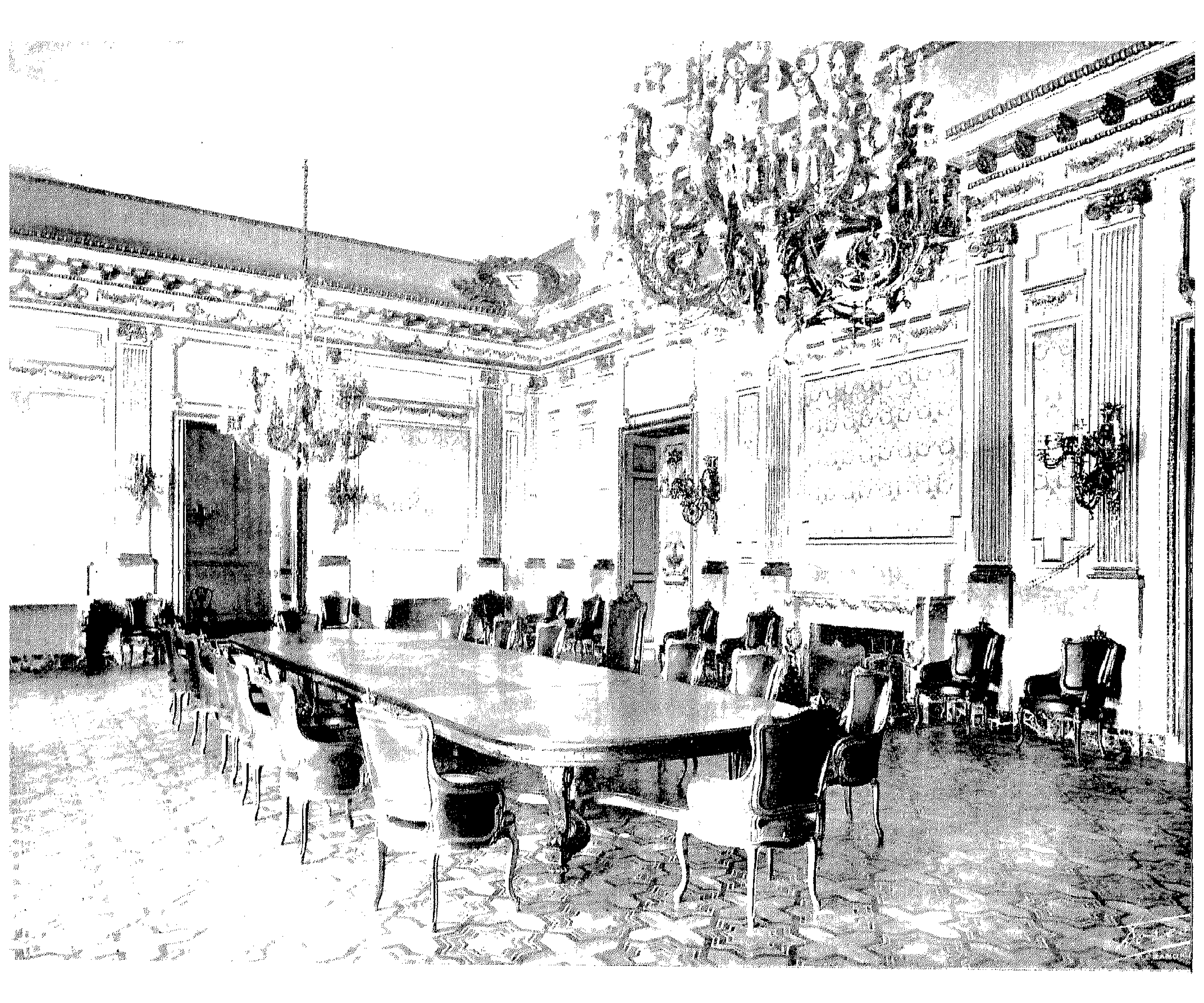
أما محتويات هذا القصر من أثاث وغيره فهى من الأنواع الفاخرة ، أغلبها مستورد من الخارج عدا ما يضمه القصر من التحف والصور الفنية التى لا تقدر بثمن .

وقد بنى فى هذا القصر حديثاً جناح فخم كان يراد تخصيصه للأميرات ، ثلاث أميرات فقط يسكن بناء شامخاً كهذا يقرب عدد غرفه من نصف غرف القصر بأجمعه وقد كلف الدولة نحو ثلث مليون من الجنيهات ؛ ولكن شاءت إرادة الله ألا يسكن هذا الجناح وظل خالياً إلى أن قامت حركة الجيش . . .

وقد سمح الملك السابق لقوات الاحتلال الإنجليزية فى أثناء الحرب العالمية الثانية بشغل هذا القصر ليكون مقراً للقيادة البحرية ومستشفى ، وقد استغل طول مدة الحرب .

القاعة القوطية بقصر رأس التين بالإسكندرية

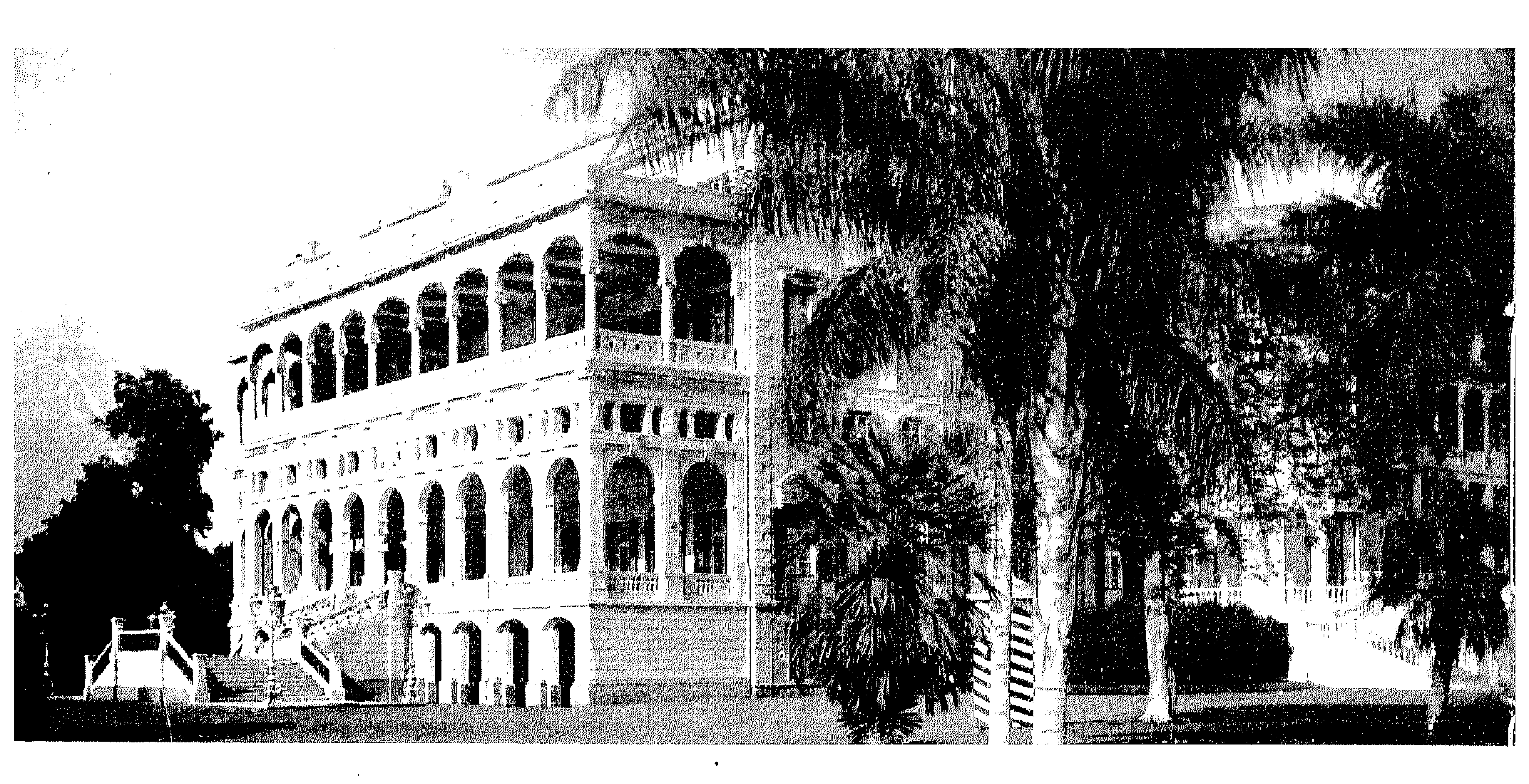




قاعة الطعام بقصر رأس التين بالإسكندرية

وستظل ذكرى هذا القصر ماثلة فى أذهان المصريين ما عاشوا ليرى فيها أبناؤنا من بعدنا هذا الأثر الذى شهد انهيار الملكية ، ففيه عاش أول من اغتصب ملك مصر من هذه الأسرة ومنه طرد آخر من حكم هذه البلاد حكماً فاسداً أوصلها إلى الحضيض ، فطوت مصر بخروجه صفحة من تاريخها حافلا بمساوئ الملكية لتضع لنفسها بنفسها نظاماً أصلح يعيد إليها مجدها الغابر لتحيا حياة حرة كريمة إن شاء الله .


قصر القبة



واجهة قصر القبة

قصر القبّة

كنوز وأسرار

شرع فى بنائه الخديو إسماعيل عام ١٨٦٣ كما ظهر من إحدى وثائق قصر عابدين الموجهة من الجناب العالى إلى قاسم « باشا » خزينددار جناب الخديو بتاريخ ٦ أبريل ، أول عام ١٨٢٥ هـ ، والتى يقول فيها « أرانى لست بحاجة إلى إصدار أمر جديد بتعجيل إتمام قصر القبة بعد أمرى الأكيد الذى صدر إليكم ، وإنى لواثق من أنكم ستصرفون جهدكم وهمتكم فى ذلك » ، ولكن أول من سكن هذا القصر كان الخديو توفيق ، وقد سمى بالضاحية التى بنى فيها ، ومساحة مبانيه حوالى السبعين فداناً وبه من الغرف زهاء ٤٠٠ غرفة . . .

وتشمل مبانى قصر القبة بلوكات الحرملك والسلاملك وأماكن الخدم والأوفيسات الخصوصية والمطابخ الملكية التى أحضر لها فى العام الماضى أجهزة للطبخ بحوالى ١٠,٠٠٠ جنيه ولكنها لم تستعمل .

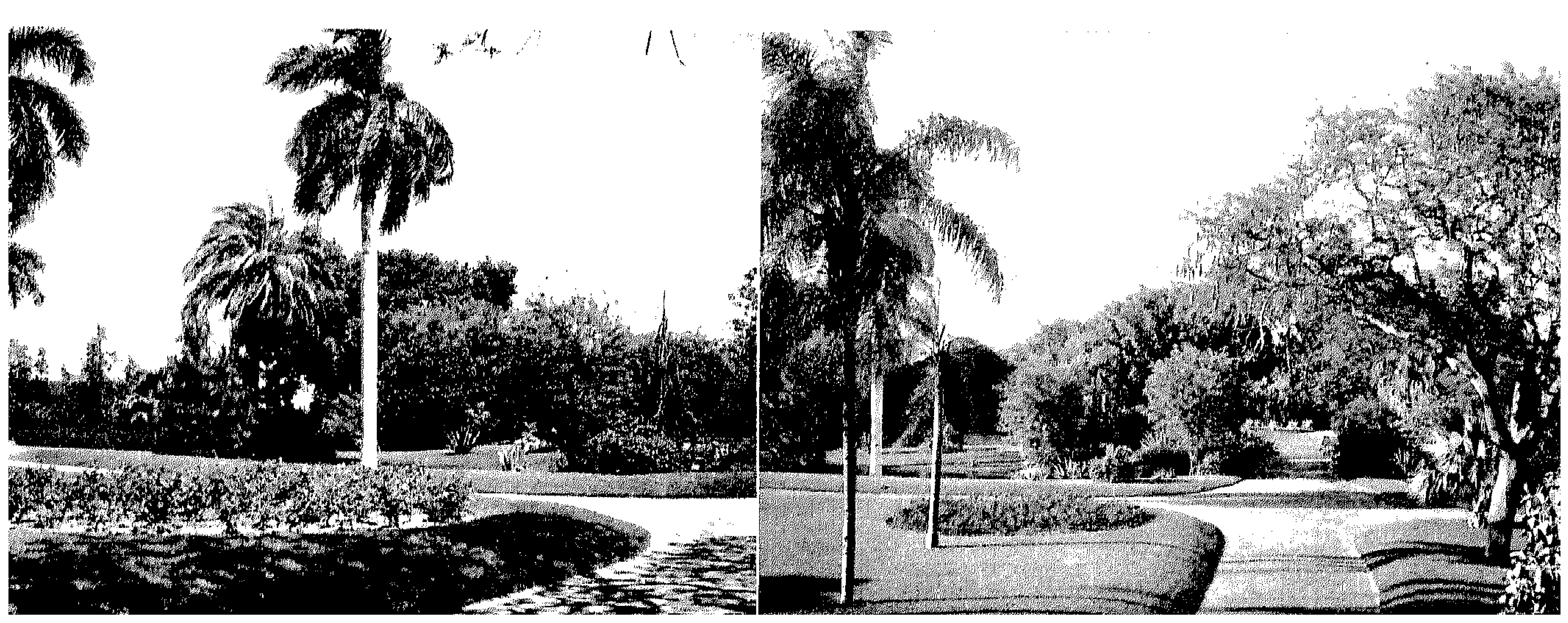
ويضم السلاملك عدة حجرات أهمها جناح نوم الملك السابق وحجرة الطعام والمكتب

الخاص ومكتب التشريفات . وأهم ما به المتحف الذى يحوى مجموعات طوابع البريد العالمية والنقود الذهبية والأثرية ، وتعتبر هذه المجموعات أثمن ما فى القصر علاوة على الكماليات الهائلة من المجوهرات والتحف المرصعة بأثمن الأحجار الكريمة ، أما الحرملك فيشمل جناح نوم الملكة والأميرات والأغوات والمكتبة ومخازن المطابخ وغيرها .

وفى الحديث عن التحف التى هى أهم ما فى قصر القبة مايدهشك ، فهى ذات قيمة مالية عظيمة ، فأغلبها من الذهب الخالص والجواهر والأحجار الكريمة النادرة ، أما قيمة بعضها التاريخية بالنسبة لمصر فهى قليلة ، ولذلك فكرت الدولة فى أن تبيعها فى المزاد العالمى الذى سيعقد فى قصر القبة فى فبراير سنة ١٩٥٤ . . . وتشمل هذه التحف مجموعة من الساعات : ساعات من كل حجم وكل لون ، ساعة جيب قطرها ١٥ سنتيمتراً ، وساعة يد قطرها نصف سنتى ، وساعة من الذهب المحلى بالألماس ، وأخرى مزينة بالزمرد والزجاج الطبيعى الوردى ، وهى فى جملتها مجموعة نادرة الأشكال والأحجام . . . وتجد أيضاً مجموعة هائلة من الدبابيس الذهبية المحلاة بالجواهر بعضها على شكل سيف وبعضها على شكل عصا أو طائر مجنح . . . وهناك « شخشيخة » أهديت إلى الملك السابق بمناسبة ميلاد ولى عهده محلاة بالجواهر ، وهذه الجواهر نفسها تقل قيمتها فى مثل هذه التحفة لأنها ستوضع فى يد طفل عمره ثلاثة أشهر أو أربعة . . .

أما أطقم الشاى والسفرة فكلها من النوع الذى تجده عند محدثى النعمة من أغنياء الحرب ! وهناك مجموعة كبيرة من « البيبات » لا تدل فى جملتها على حسن اختيار أو ذوق ، ومجموعة بديعة من المنشات بعضها يحمل اسم فاروق وبعضها أسماء فؤاد وإسماعيل وسعيد ، ومجموعة فتاحات للخطابات ومعظمها على هيئات سيف بعضها محلى بالألماس وبعضها من الذهب الخالص — أما العجيب فهو تلك الكرابيج التى ألسنتها كألسنة الحيات . . . لمن كانت هذه الكرابيج تدخر ؟ وعلى ظهور من تمزقت ألسنتها الرهيبة ؟ إن واحداً منها يحمل عشرة ألسنة فى

منتزهات الزينة بقصر القبة



أطرافها قطع من الرصاص المدبب وضربة واحدة تبعث الشلل فى البدن ! . . . وهناك زخمة جلدية محشوة بقطع الرصاص . . . من يا ترى كان يصطلى بنيرانها ؟ ! . . .

ويحوى قصر القبة كثيراً من الأشياء العنيفة التى تثير وترهب ، فتجد فيه صوراً جنسية فاضحة ! . . . بيانو صغير يخرج منه عصفور يغنى . . . عصا بداخلها مسدس . . . صورة ضخمة معلقة على الحائط متصلة بزر كهربى كل ما فيها يتحرك ! . . .

ومخدع الملك بالقصر . . . هو صورة نفيسة له ، فالإنسان يضع فى غرفة نومه كل ما ترتاح إليه نفسه وكل ما يحب أن يخلو به إذا ابتعد عن الناس . . . فإليك ما كان بها : مجموعة ألبومات ضخمة من الصور الجنسية تافهة جداً . . . كروت بوستال لصور رخيصة . . . غلافات مجلات ... وقد تبين أنها ليست كلها لفاروق بل بعضها لفؤاد و بعضها لتوفيق و إسماعيل ! وقد ظهر هذا من أشكال النساء والرجال ومن الملابس وتاريخ الطباعة الذى تجده مكتوباً عليها . أما صوانه الخاص فكان يحوى مجموعة من الكتب كلها عن القصص البوليسية المثيرة ليس فيها كتاب لواحد من كبار الكتاب ، عدا مجموعة من أوراق اللعب « الكوتشينات » التى عليها مناظر مخلة بالآداب . . . ومجموعة من زجاجات الروائح العطرية . وفى وسط هذا كله تجد أمبولات من البنج الموضعى وبجوارها صندوق يحوى عدداً كبيراً من إبر الحقن . . . فى وسط هذا الخليط العجيب من الأشياء كان فاروق يخلو إلى نفسه .

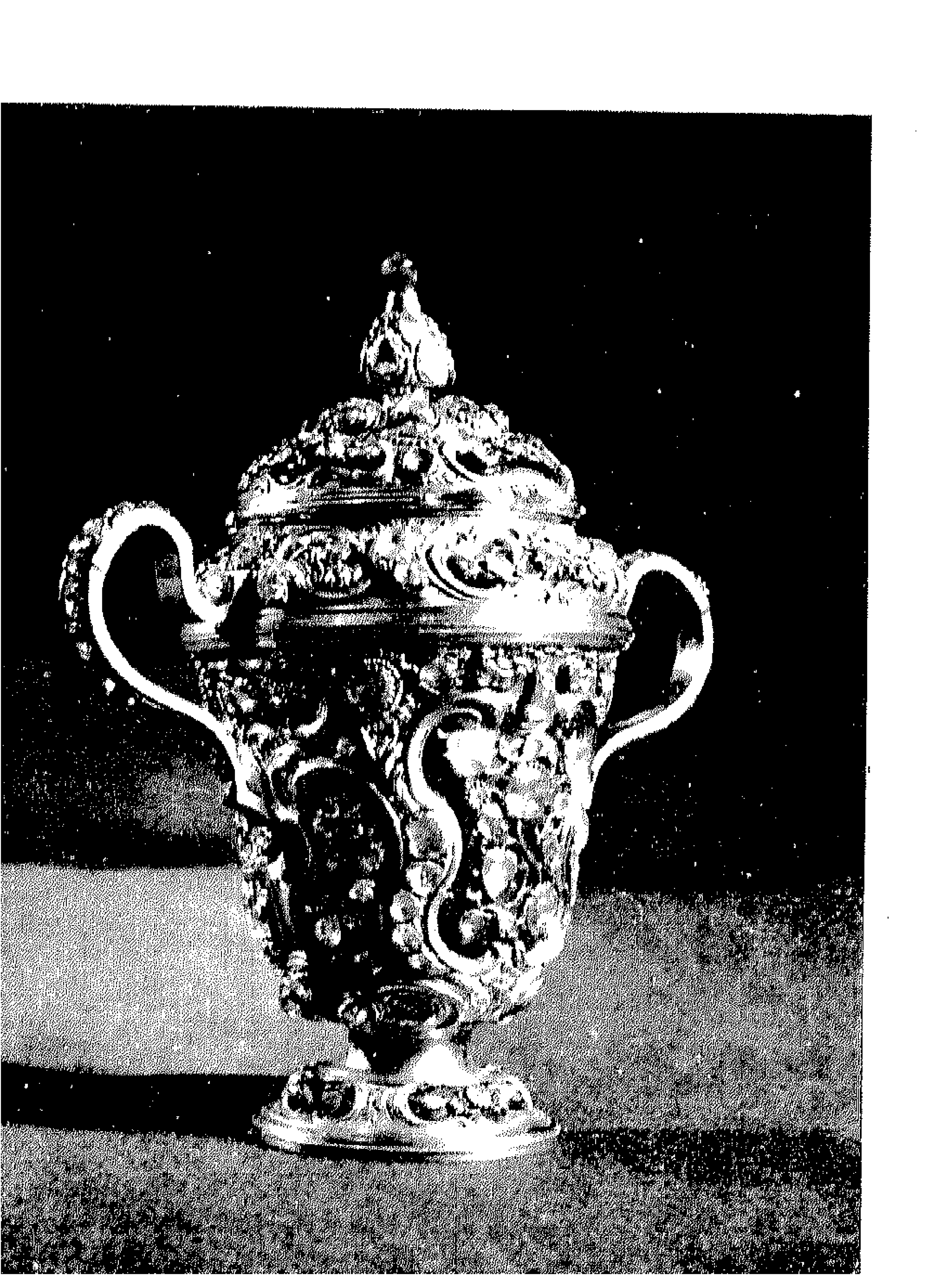
ومن أغرب ما عثر عليه نظارة إذا لبستها لا ترى إلا الجزء الأسفل من الجسم . . . وهذه كان يستعملها عندما يقابل النساء . . . إنه يريد أن يرى الجسد والأرجل ، ولا يريد فى نفس الوقت أن تشعر المرأة أنه ينظر إلى جسدها ، ولهذا فهو يلبس هذه النظارة ! . . . وخلاصة القول أن جامع هذه الأشياء هو صاحب روح قلقة مضطربة غير مستقرة . . . نفس غير مطمئنة ، لا يبحث عن الراحة أو الهدوء . . . بل يلتمس الهرب عن طريق هذه الأشياء . . .

نافورة حدائق قصر القبة — ركن فى حدائق قصر القبة

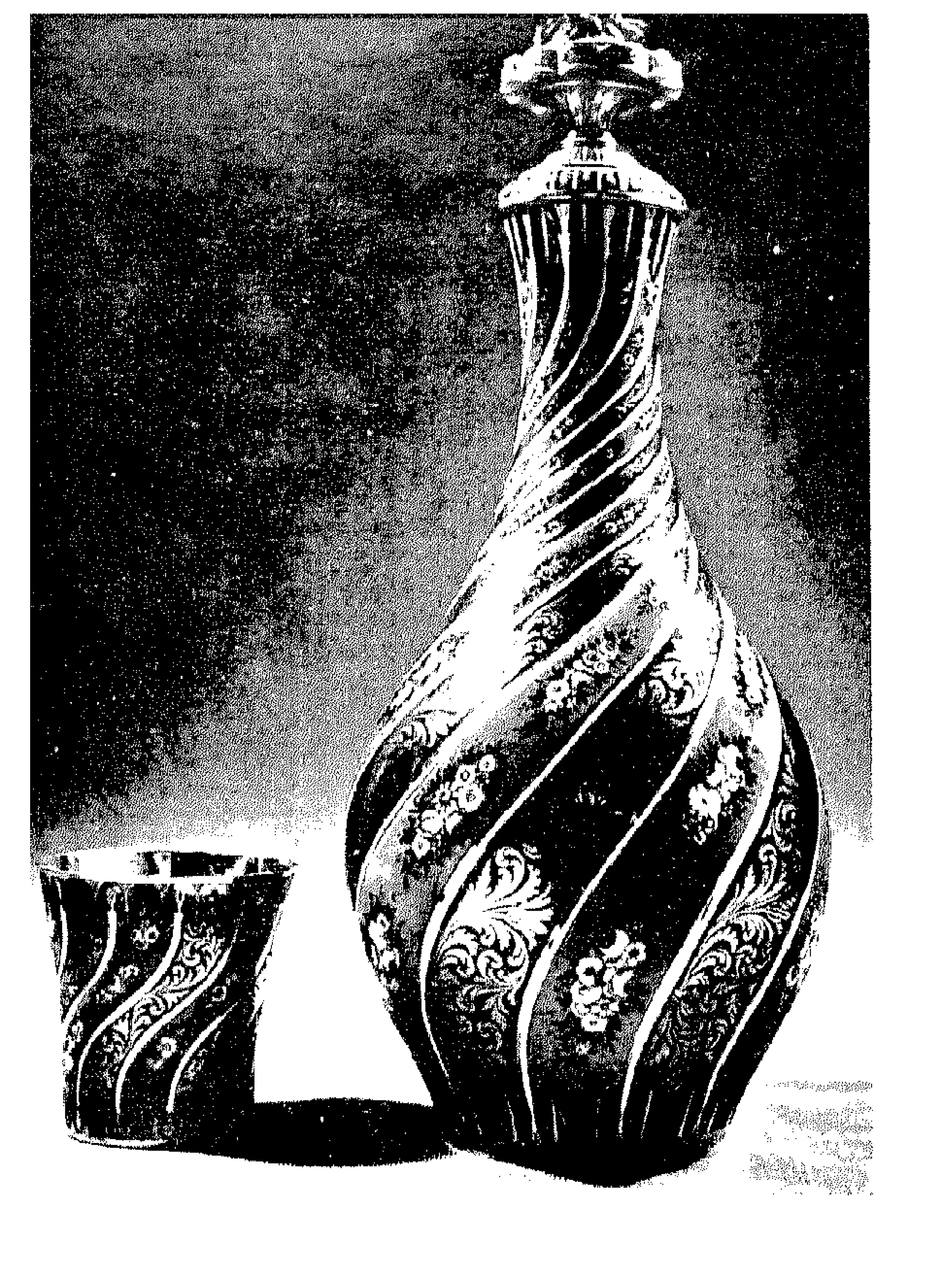




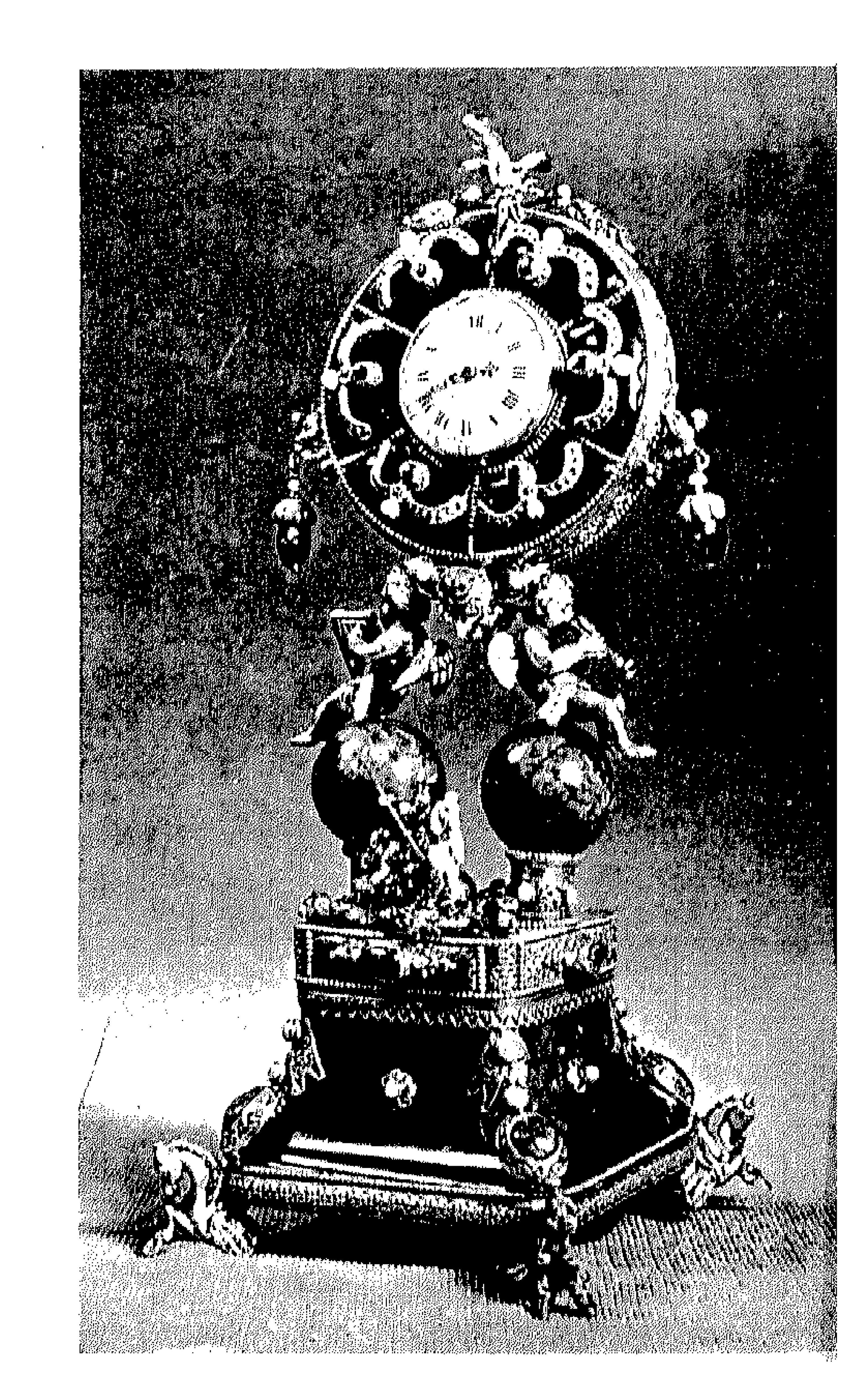
زجاجة عطر داخل غلاف من الذهب الخالص المحلى
بالمينا والألماس موضوعة فوق قاعدة من الذهب الخالص

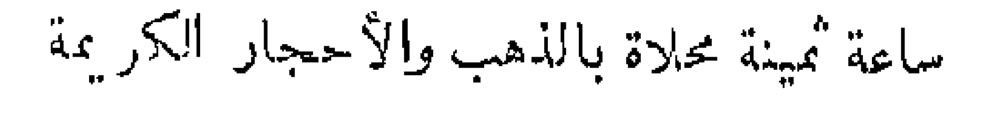


كأس من الذهب محلى بالألماس



دورق مياه وكوب من الذهب المحلى بالألماس





ساعة ثمينة محلاة بالذهب والأحجار الكريمة

وكان لفاروق عدة هوايات ، فقد جمع مجموعة كاملة لماركات علب الكبريت والسجاير في مختلف الدول ، وقد خصص بها خزانة تحوى نحو ٢٠ مجموعة منها وضعت فى ألبومات خاصة لحفظها ، ومجموعة كبيرة من المسابح كلها مرصع بالأحجار الكريمة ومحلى بالألماس النادر ، ومجموعة أخرى من العصى الثمينة بعضها ذات أيد من العاج وبعضها الآخر مطعم بالذهب ، علاوة على مجموعات من النظارات المكبرة واللوحات الزيتية والتماثيل العارية . . .

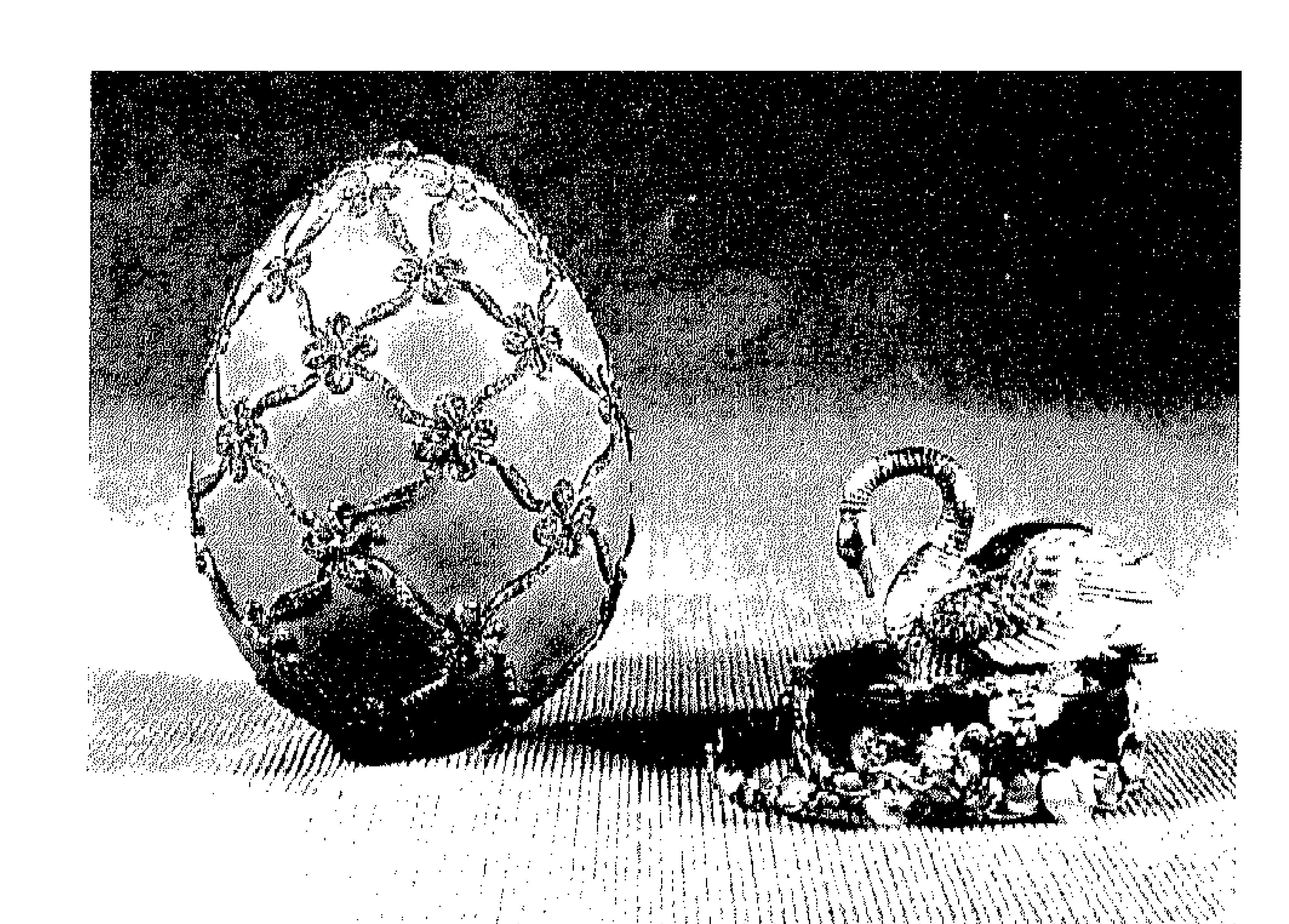
وكانت النقود بطبيعة الحال فى طليعة الأشياء التى أولع بهوايتها ، والنقود الذهبية بنوع خاص ، حتى إنه كان يحرم على رجال حاشيته ومن كان منوطاً بحراسة مقتنياته ومجموعاته أن يقربوا الغرفة التى كان يحفظ فيها مجموعات النقود ، وكان يحتفظ بمفاتيح تلك الغرف وما فيها من خزائن ولا يأتمن عليها أحداً . . . ومن بين هذه المجموعات النادرة من النقود الذهبية مجموعة ترجع إلى عهد قيصر روسيا . . . وتضم مجموعات النقود أوراقاً للنقد المصرى والأجنبى أهمها مجموعة تحمل إمضاء وزراء المالية السابقين على التوالى ، ومجموعة أخرى من أوراق النقد السودانى ترجع إلى عهد « غوردن » ، من بينها ورقة من فئة الخمسين قرشاً هى أول ورقة مالية سودانية ، وثالثة تحمل أول رقم لكل عملة تصدر . . . ومن بين مجموعات النقود قطع نرويجية ترجع إلى أكثر من مائة وخمسين سنة ، وأخرى صينية ويابانية وأمريكية ومصرية وفرعونية . وقد بلغ من حب فاروق للنقود أن أمر بتغطية « الفازات » الفضية التى تزين متحفه بقطع من النقود الفضية ذات العشرة قروش من عهد السلطان حسين إلى الآن ! . . .

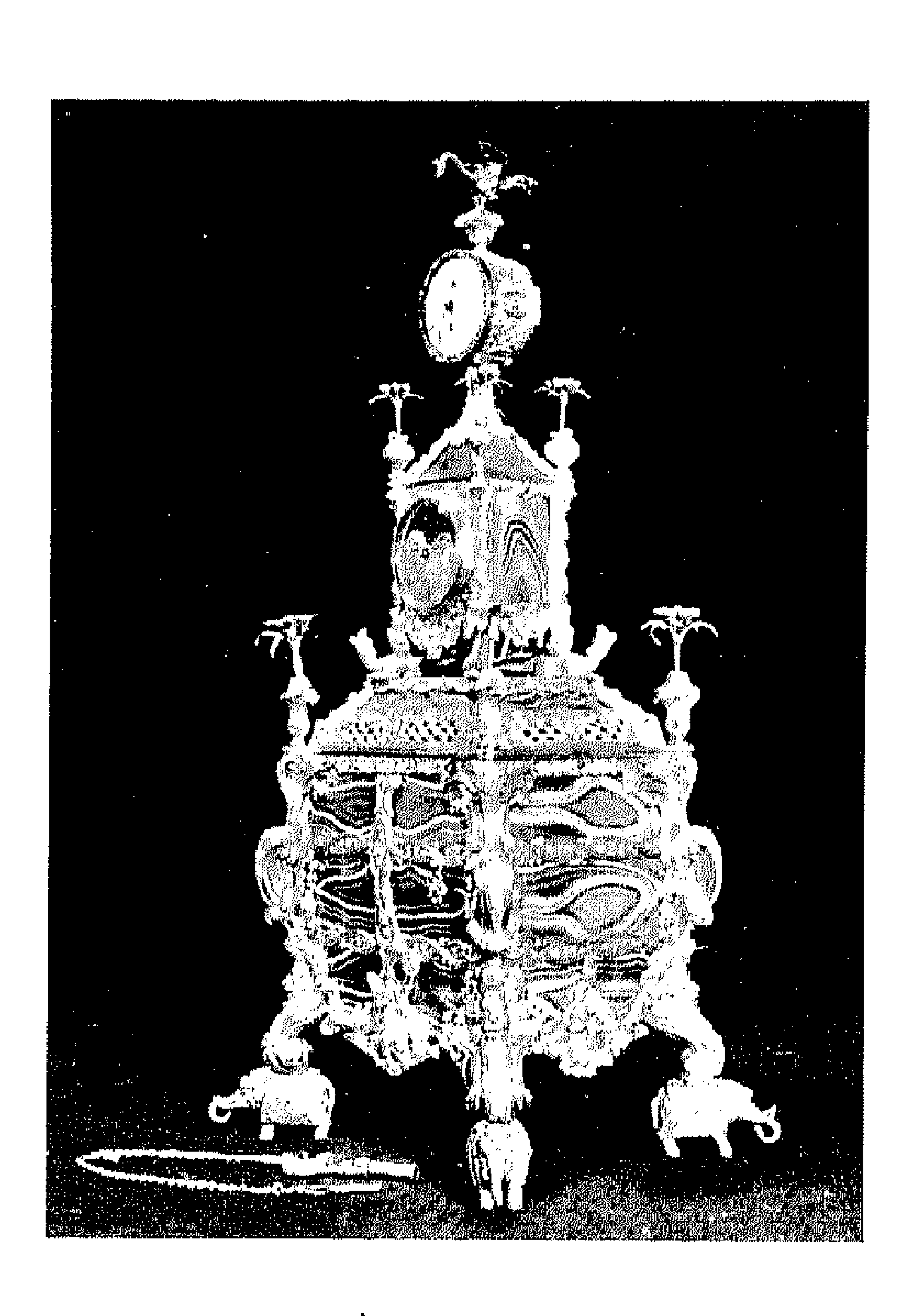
وأهم من مجموعة النقود طوابع البريد ، ولعل مرجع ذلك إلى أن معظم ما تتألف منه هذه المجموعة كان الملك فؤاد هو الذى جمعه إذ كان هو الآخر من هواة جمع الطوابع النادرة بطريقة يسهل معها الاطلاع عليها ، ومعظم هذه الطوابع استولى عليه فاروق اغتصاباً من مصلحة البريد ومتحفها مما كان يرد إليها من الدول الأجنبية ! . . . كما كان له فى الخارج عملاء وسماسرة يحصلون له على كل ما يقع لهم من الطوابع النادرة ليضمه إلى متحفه .

وعثر أيضاً على مجموعة من أمواس الحلاقة من جميع الماركات ، ودبابيس الشعر التى تستعملها السيدات ، ومجموعة أخرى من المحافظ مصنوعة من جلد الخنزير ومكتوب عليها اسم « فاروق » ، علاوة على مجموعة كبيرة من الأوانى الذهبية والخواتم والحلى . . .

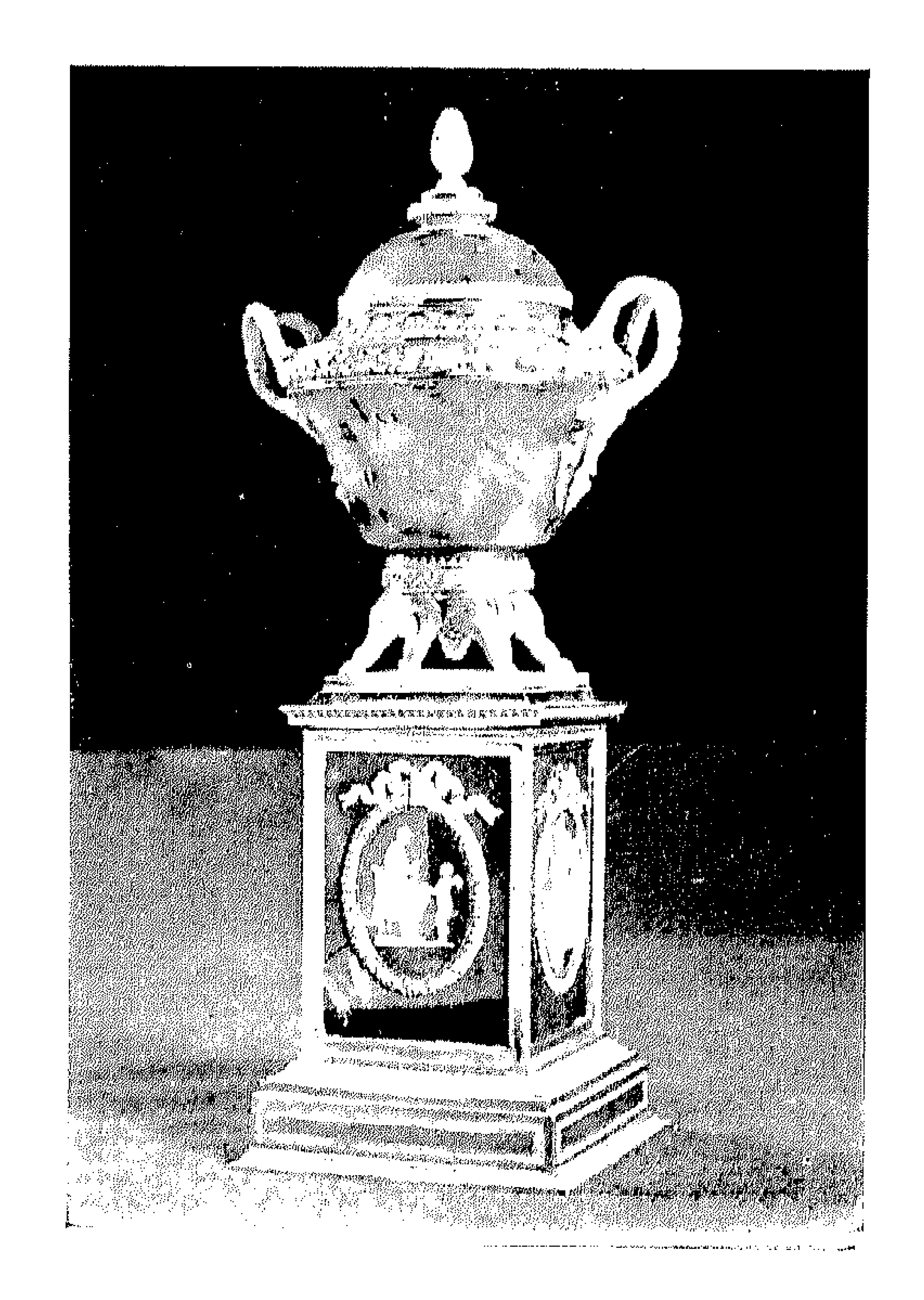
ومن الأشياء التى أثارت دهشة من رأوا تحف قصر القبة الكثيرة التى يعجز القلم عن وصفها والتى لها فى التاريخ صفحات لمناسباتها وقيمتها وعدد القطع المشابهة لها فى العالم ذلك « المسطارين »

بيضة عيد الفصح مهداة من القيصر نيقولا الثانى
لزوجته الإمبراطورة ألكسندرا فى عام ١٩٠٦ وهى
محلاة بالألماس وفى داخلها بجعة من الذهب إذا
ضغط على البيضة خرجت منها هذه البجعة الثمينة



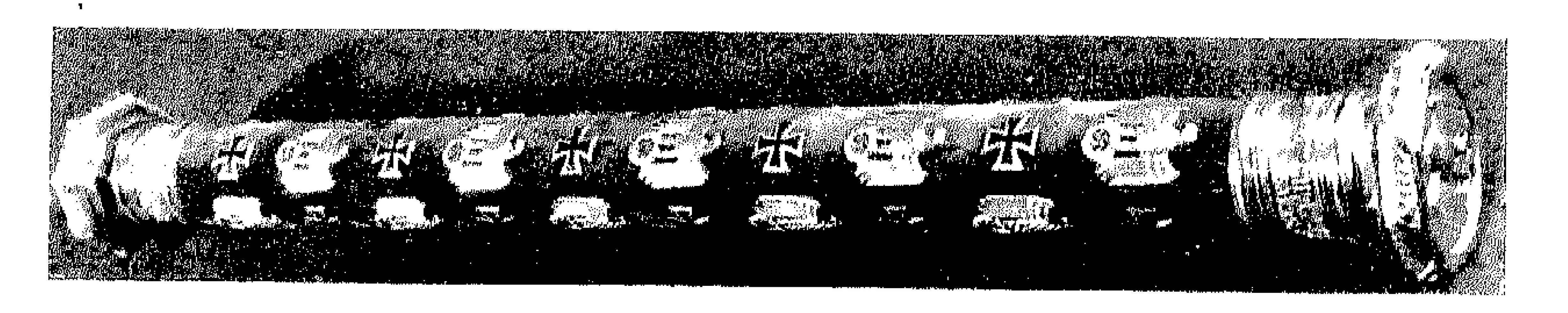


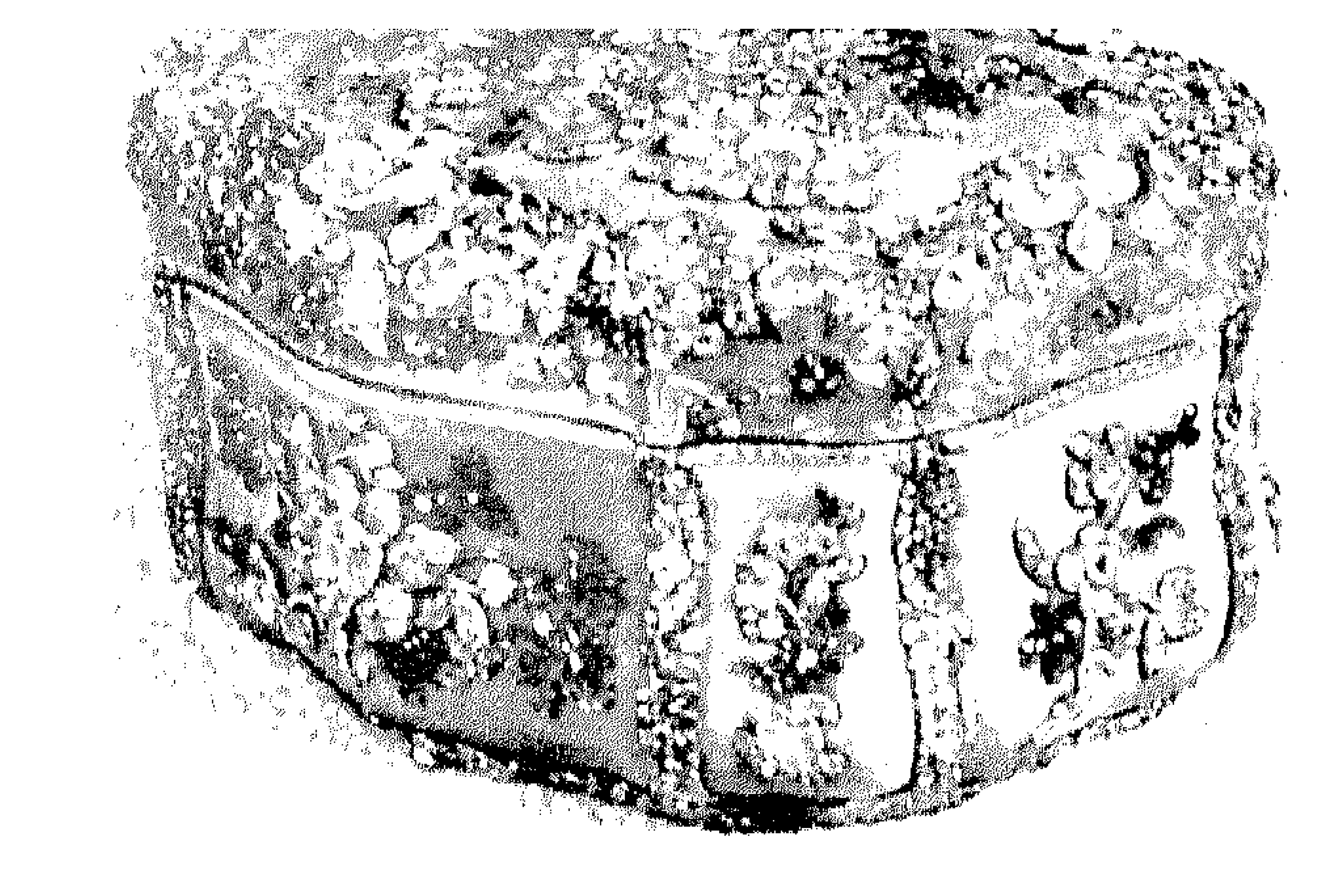
إحدى الساعات الثمينة



إناء للعطور من الذهب المطعم بالمينا

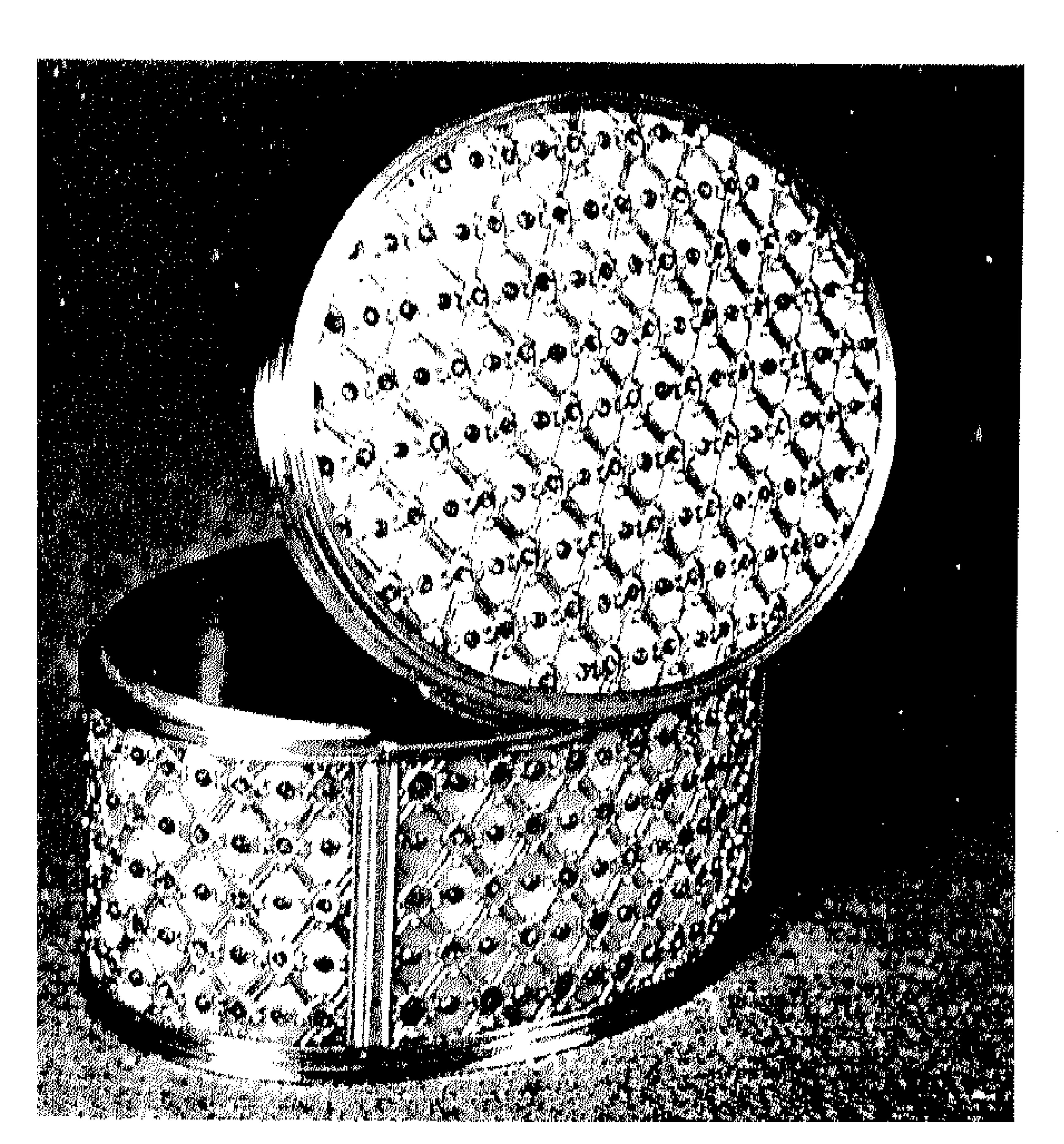
عصا المارشالية بالذهب والفضة للمارشال فون براوشتش



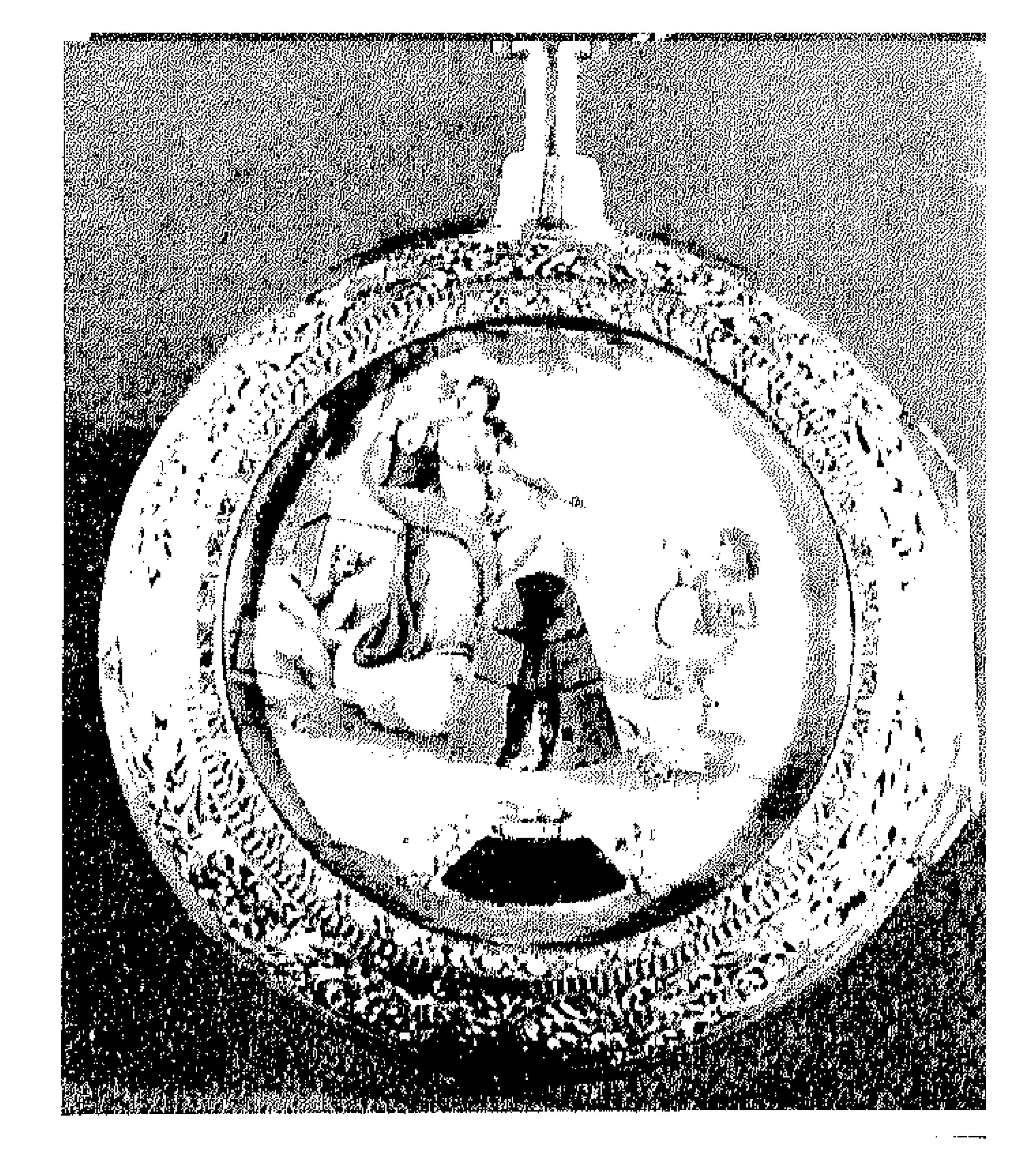


صندوق نشوق من الذهب الخالص المحلى بالألماس والأحجار الكريمة مهدى من فردريك الأكبر

الذى يستعمل لحرف مادة الإسمنت المعجون من قصعة بها قطع من الذهب مرصعة بالألماس والبرلنتى والياقوت ، وكان الملك السابق يستعمل هذه القصعة وهذا المسطارين لوضع حجر الأساس فى المنشئات ، وكانت هذه المنشئات التى تضع فيها حجر الأساس تصنعها خصيصاً لهذا الغرض . . . ثم يتولى رجال الحاشية بعد الإذن السامى نقلها إلى قصر القبة لتضم إلى كنوز فاروق وجباله الذهبية ، وكان رؤساء هذه المنشئات يسرّون ويفرحون بهذا العطف السامى الكريم . . . أما صينية القهوة المصنوعة من الذهب الخالص المرصع بأغلى الألماسات واليواقيت والتى قيل عنها إنها هدية أوچينى لإسماعيل ، فهى قطعة رائعة مرصعة بالألماس ومعها ٢٤ فنجاناً مرصعاً بالألماس والبرلنتى ، ويقدر ثمنها بـ ٥٠,٠٠٠ جنيه .



علبة بيضاوية نادرة لحفظ المجوهرات من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة

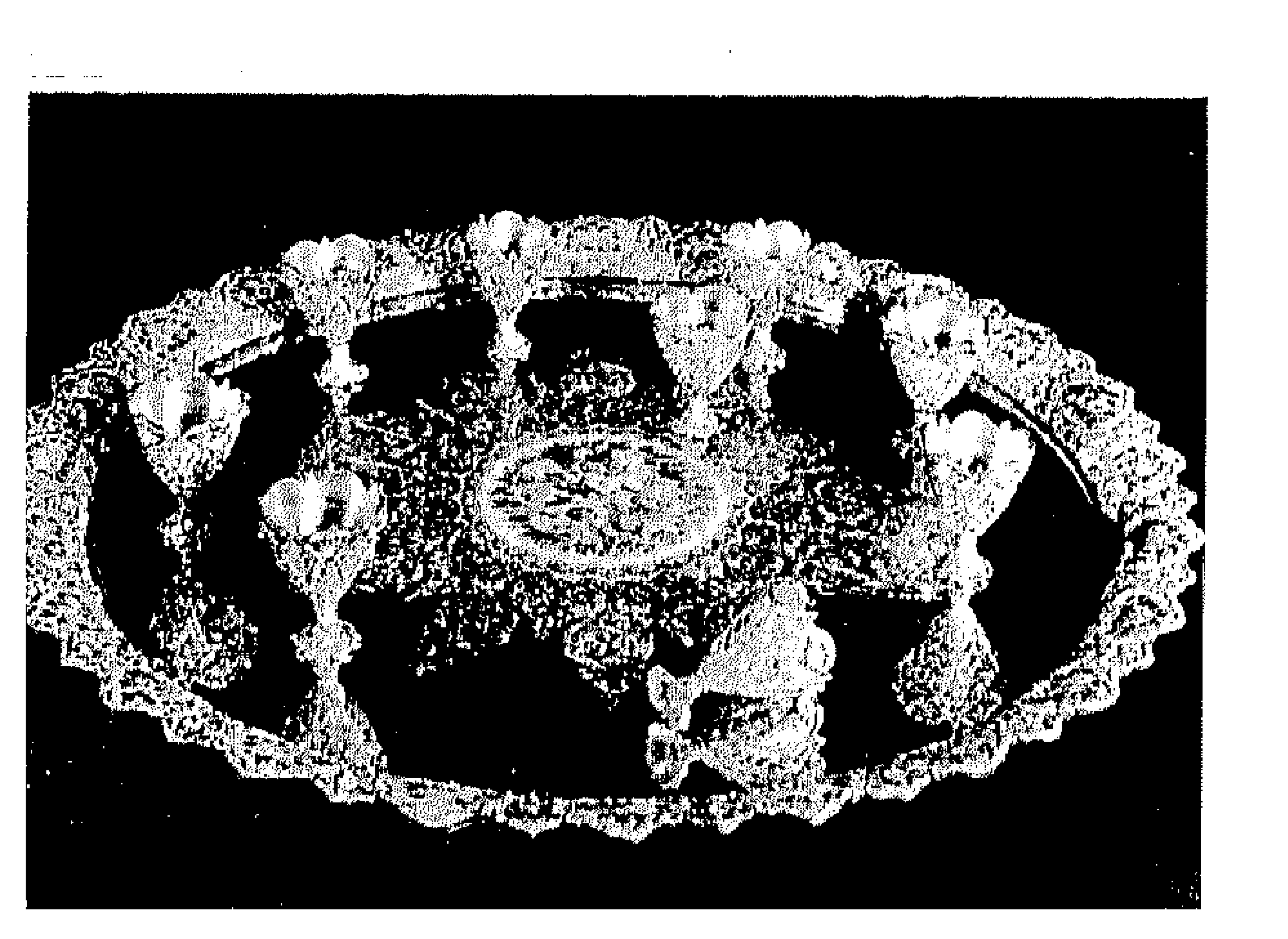


إحدى الساعات الأثرية النفيسة

وبالقصر حجرات أخرى هامة مثل الجمنزيوم المزودة بجميع الأجهزة العالمية التى وضعت لمجرد الزينة كآلات صماء لم يستخدمها أحد ، وحجرة بها جميع آلات الموسيقى اليدوية والأتوماتيكية ، ومن طرائف ما بينها الآلة الموسيقية التى يدور بها بعض الأهالى على المقاهى ليستخدموها فى استجداء الرواد ؛ وحجرة التحف وقد تحولت الآن إلى متحف به كل آثار الفسق والفساد التى كان يعيش فيها الملك السابق .

أما حديقة القصر فهى قسمان : الحديقة الخارجية وتبلغ مساحتها حوالى ١٢٥ فداناً ، وقد ضمت إلى القصر ، فى عهد الملك السابق بعد أن كانت تابعة للأوقاف وتزرع كلها فاكهة وموالح . أما الحديقة الداخلية فمساحتها ٨٠ فداناً وهى التى بها مبانى الحرملك والسلاملك ومنتزهات الزينة والزهور والأبصال النادرة التى كانت تستورد من هولندة ، وفى وسطها بركة صغيرة للرياضة . وملاعب للتنس ، وكان قد شرع فى إنشاء حمام للسباحة فيها وحفرت الأرض لذلك فعلا ولكنه لم يتم إلى أن قامت حركة الجيش . . .

وبالحديقة أرض رملية وحظائر للمواشى الحلابة والكلاب الخصوصية يجرى استغلالها حالياً فى مشروع إنتاج أنواع خاصة من الدواجن والبقر تحت إشراف اختصاصيين مما يؤدى حتما إلى زيادة الإنتاج ورفع مستوى هذه الأنواع . . .

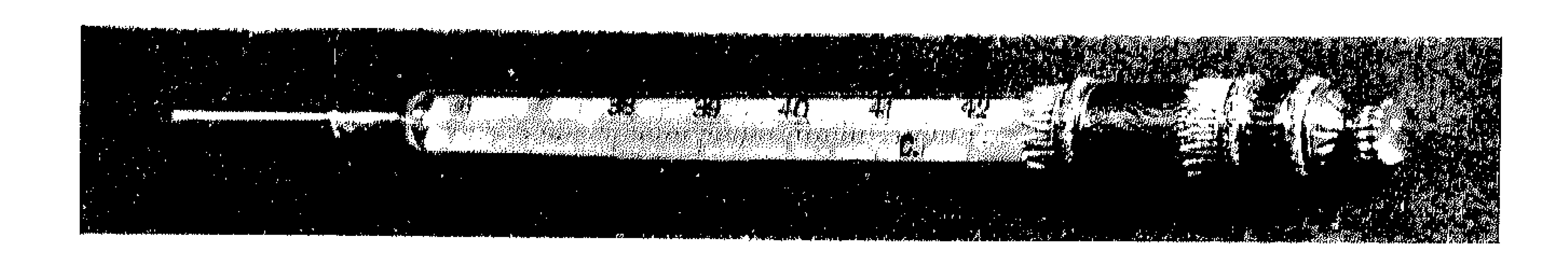


طقم قهوة فاخر من الذهب المحلى بالألماس وهو هدية أوجينى لإسماعيل

وقد أمر الملك السابق بعمل سور مرتفع حول الحديقة والقصر بلغت نفقات إنشائه حوالى ٢٠,٠٠٠ من الجنيهات ، ونشأت عنه فى وقت إقامته أزمة طوب فى القاهرة ، وهدمت جميع المبانى القديمة التى كانت تحيط بالقصر من جهة كوبرى القبة ، وتشرد أهلها ، ومن الغريب حقاً أن عملية البناء والهدم هذه كانت تجرى بحضوره شخصياً ! . . .

وكان محرماً على أصحاب الأملاك الواقعة حول هذا القصر أن يرفعوا مبانيهم إلا بمقدار لا يسمح برؤية أى جزء من أجزاء هذا القصر .

وعلى باب القصر محطة خاصة ألحقت بها استراحة فاخرة وجراج خاص بالديزل الملكى « قطار الملذات » . وهذه المحطة كلفت الحكومة أموالا طائلة . وقد عملت خصيصاً ليركب منها الملك السابق دون أن يشعر به أحد ، ولعله اتخذ هذه الإجراءات أخيراً شعوراً بالخطر الذى كان يحدق به ، فكان يفضل التحرك فى خفاء تام تحت جنح الظلام .



ميزان حرارة قائم على قاعدة مستديرة محلاة بالمينا والذهب والألماس

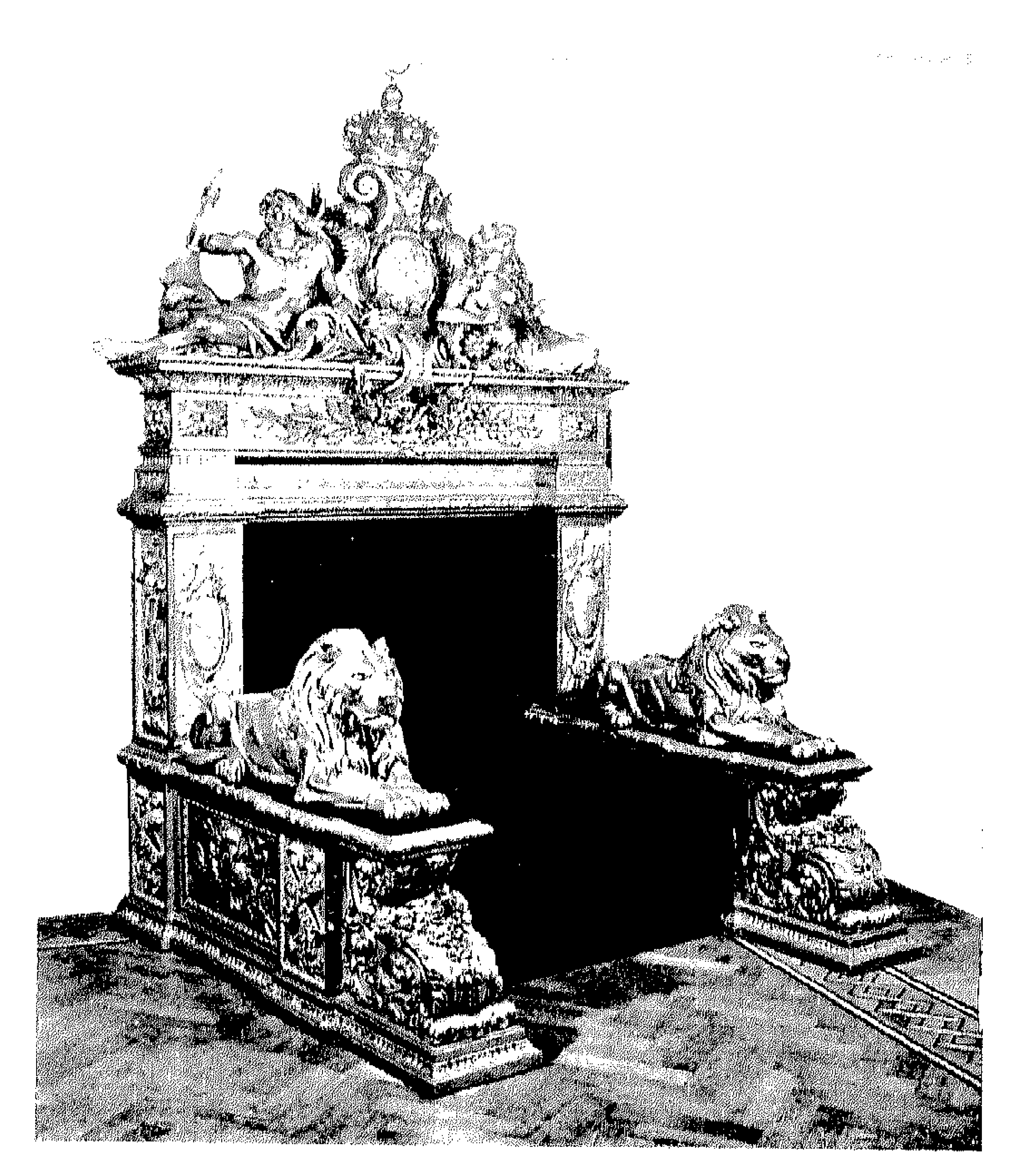


قصر الطاهرة وفسقيته الرائعة

قصر الطاهرة

تحفة القصور

ضاق قصر القبة بالملك السابق على ما فيه من بذخ وترف ، واستهواه قصر صغير ورثه السيد محمد طاهر « باشا » عن والدته أمينة هانم إسماعيل فاشتراه منه بمبلغ ٤٠٫٠٠٠ جنيه باسم الملكة السابقة فريدة ، وكانت مساحته وقتئذ ١٩٦٨١ متراً منها ١٣٠٠ متر مربع مبان تشمل القصر والسلاملك والجراج وجناح الخدم ؛ ولم يكتف الملك السابق بذلك بل أخذ يسطو على جيرانه فاشترى عام ١٩٤٢ الفيلا المجاورة للقصر وكانت مملوكة للمسيو موريس جاتينيو بمبلغ ١٦٠٠٠ جنيه وضمها إلى القصر وكانت مساحتها ٦١٢٦ متراً مربعاً . ولم يقنع بذلك بل رأى أن القصر



كرسى عرش « محمد على » بقصر الطاهرة

لا بد أن يكون وحدة واحدة فضم إليه جميع الأراضي الفضاء التى كانت ملاصقة له حتى أصبح محدداً بالشوارع من جميع الجهات ، وبلغت مساحته ثمانية أفدنة تقريباً . وفى عام ١٩٤٤ استرد الملك السابق هذا القصر من الملكة فريدة ، لما اشتدت الخلافات بينه وبينها مقابل وقفه عليها ١٧٠٠٠ فدان فى تفتيش الفريدية بمديرية الشرقية حتى لا يفقده بعد انفصاله عنها .

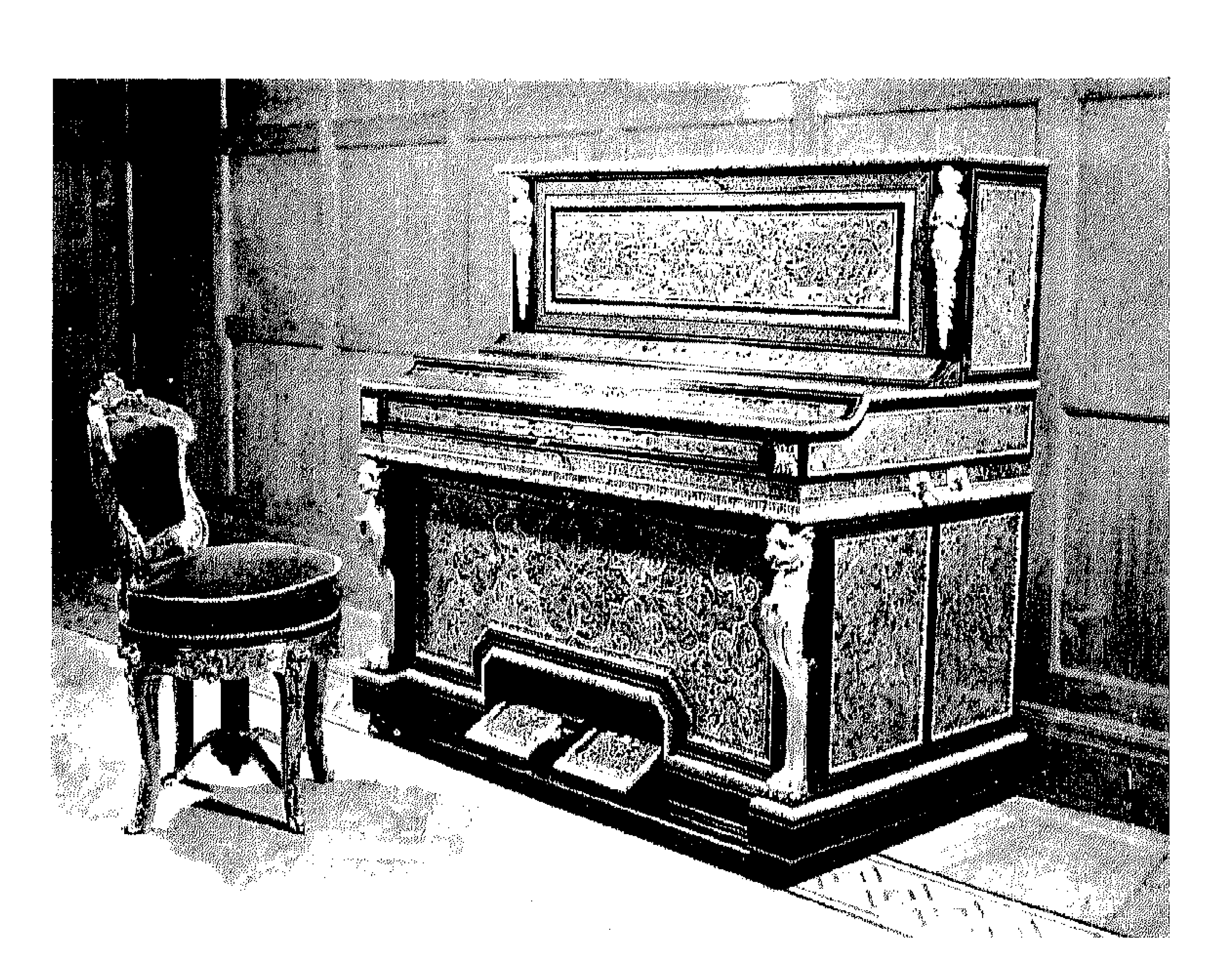
وقصر الطاهرة على صغره يعتبر من أفخم قصور العالم ، فهو يحتوى على مجموعة نادرة من التحف الرائعة كطاولة البليياردو المصنوعة من الأبنوس المطعم بالذهب والمنقولة من قصر شبرا وكرسى عرش محمد على الذهبى عدا الثريات الضخمة والساعة العجيبة المصنوعة على نمط ساعة كاتدرائية استراسبورج وهى تبين الوقت وأوجه القمر وأيام الأسبوع والشهور والتغييرات الجوية ، وبها جرس رهيب يدق كل ساعة ويعلوها تمثال للسيد المسيح .

ولم يكتف بذلك بل نقل إلى هذا القصر أيضاً نافورة رائعة تعلوها تماثيل آية فى الجمال تمثل

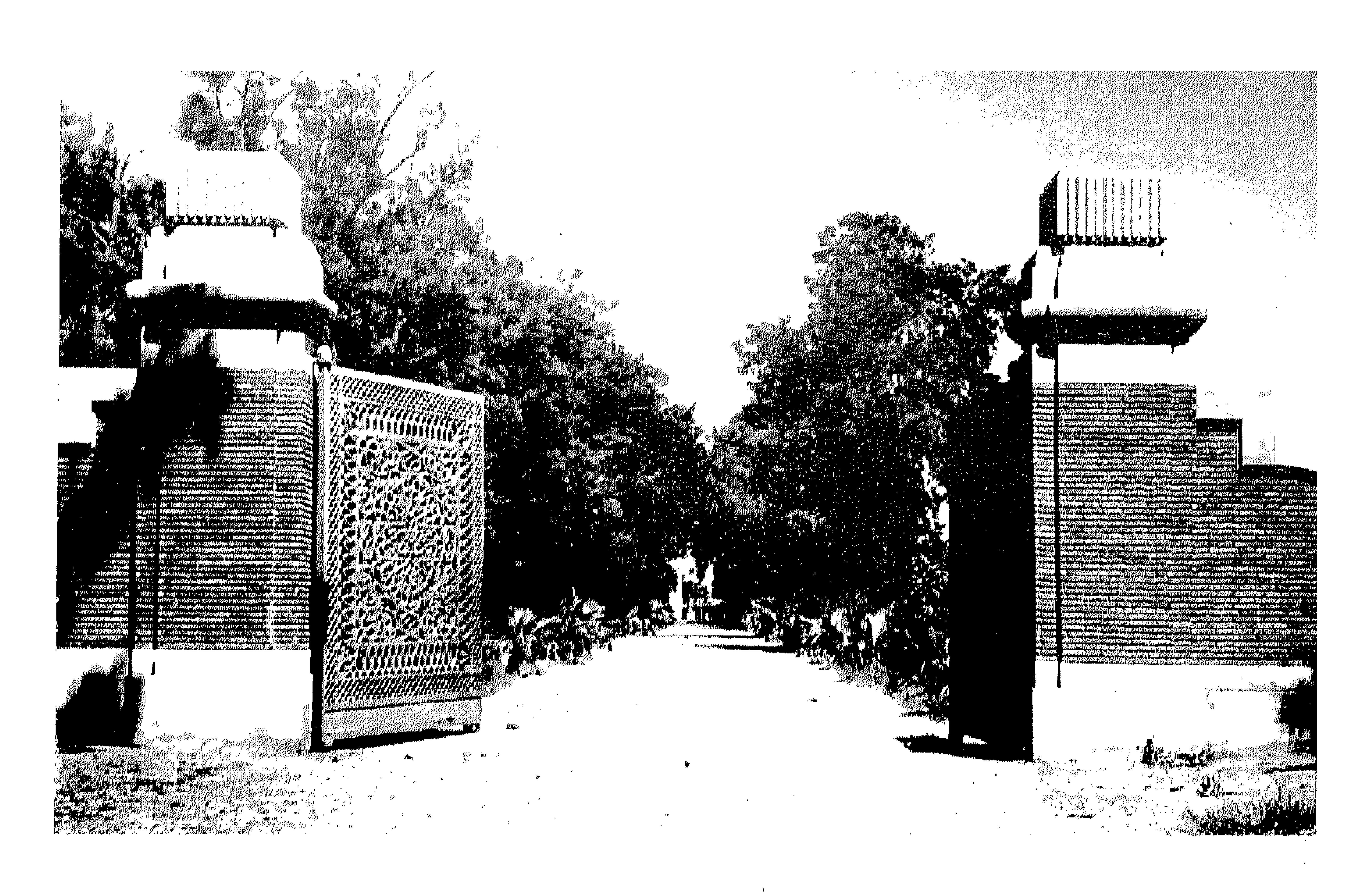
ربة البحر الإغريقية القديمة كانت فى قصر رأس التين الحكومى .

أما حديقة القصر فهى حديقة رائعة حوت أجمل الزهور وأندرها ، وتبلغ مساحتها ١٨٣٨١ متراً مربعاً ، وهى تحوطه من جميع الجهات ، وقد استخدم قصر الطاهرة فى العهد الجديد قصراً للضيافة بدلا من قصر الزعفران ، فنزل فيه الملك إدريس الأول السنوسى والرئيس أديب الشيشكلى والرئيس كميل شمعون . أما السلاملك فكان يستخدم كدار للحراسة على أموال الملك السابق بدلا من مكانها الحكومى الذى كانت تشغله بقصر عابدين سابقاً وذلك قبل إلغائها .

وبسبب وجود قصر الطاهرة فى هذه المنطقة حرم الملك السابق على أهلها الارتفاع بمبانيهم إلى القدر الذى يسمح برؤية أى جزء من أجزاء القصر كما حدث فى قصر القبة ، وصدرت الأوامر إلى سائقى القطر التى تمر بالقرب من هذا القصر ألا يطلقوا صفير الإنذار حتى لا يزعجوا من به ، ولو لم يكن به أحد ، وكان من نتيجة ذلك أن حدثت حوادث جسيمة راح ضحيتها كثير من الفلاحين الذين كانوا يعبرون هذه المنطقة ليلا فقضوا نحبهم تحت عجلات القطر .



بيانو مطعم بالصدف فى قصر الطاهرة



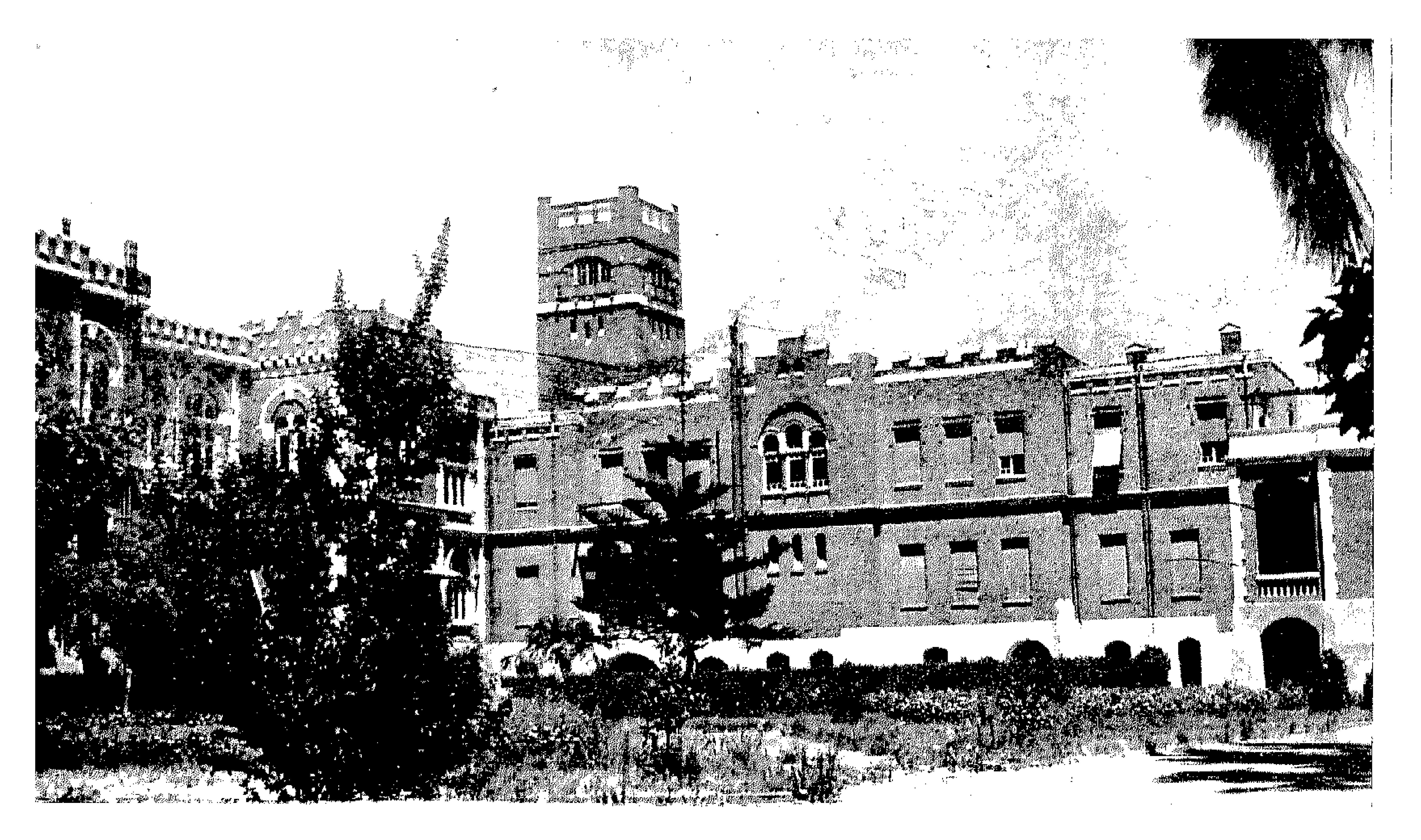
الباب الخارجى لقصر إدفينا

قصر ادفينا

عروس خط رشيد

ما كانت القصور التى تحدثنا عنها كافية ليقنع بها حكام الأسرة العلوية إذ أنها قصور الدولة ، وهى فى عرفهم ذات طابع حكومى لم يرتاحوا إليه فأنشأوا قصوراً أخرى قالوا عنها إنها خاصة ، أهمها قصر أدفينا وقصر الإسماعيلية وغيره من الاستراحات فى أجمل بقاع الدولة .

قام ببناء هذا القصر الخديو عباس من مدة تزيد على خمسة وأربعين عاماً . وقد اشتراه الملك فؤاد من الحراسة على أموال الخديو السابق عند تصفية ممتلكاته ضمن أراضى تفتيش أدفينا وكانت مساحته حوالى ٨٠٠٠ فدان تقريباً بمبلغ لا يزيد على ٩٠٠٠ جنيه للأطيان والقصر الذى كان يحتوى على بدروم يعلوه دور واحد فقط . وبعد أن آل هذا القصر إلى الملك فؤاد قام باستصلاح أراضى هذا التفتيش ، وكانت معظمها بركاً وأراضى غير مستصلحة مستعيناً بجميع الوسائل الهندسية الحديثة ، ولم يكن صالحاً منها فى ذلك الوقت سوى ٨٠٠ فدان بلغت بعد أن تم الإصلاح حوالى ١٦٠٠٠ فدان عام ١٩٣٨ . وهذا ما دعا الملك فؤاد



جانب من قصر أدفينا

لأن يولى منطقة أدفينا مزيد اهتمامه . فقد كان يزورها للوقوف على سير الأعمال بصفة دائمة ، وكان ينزل فى هذا القصر عند زيارته للتفتيش .

وفى عام ١٩٣٢ نزل فى هذا القصر رئيس الوزراء بدعوة من الملك فؤاد لمدة عشرة أيام فى أثناء توليه رياسة الوزارة .

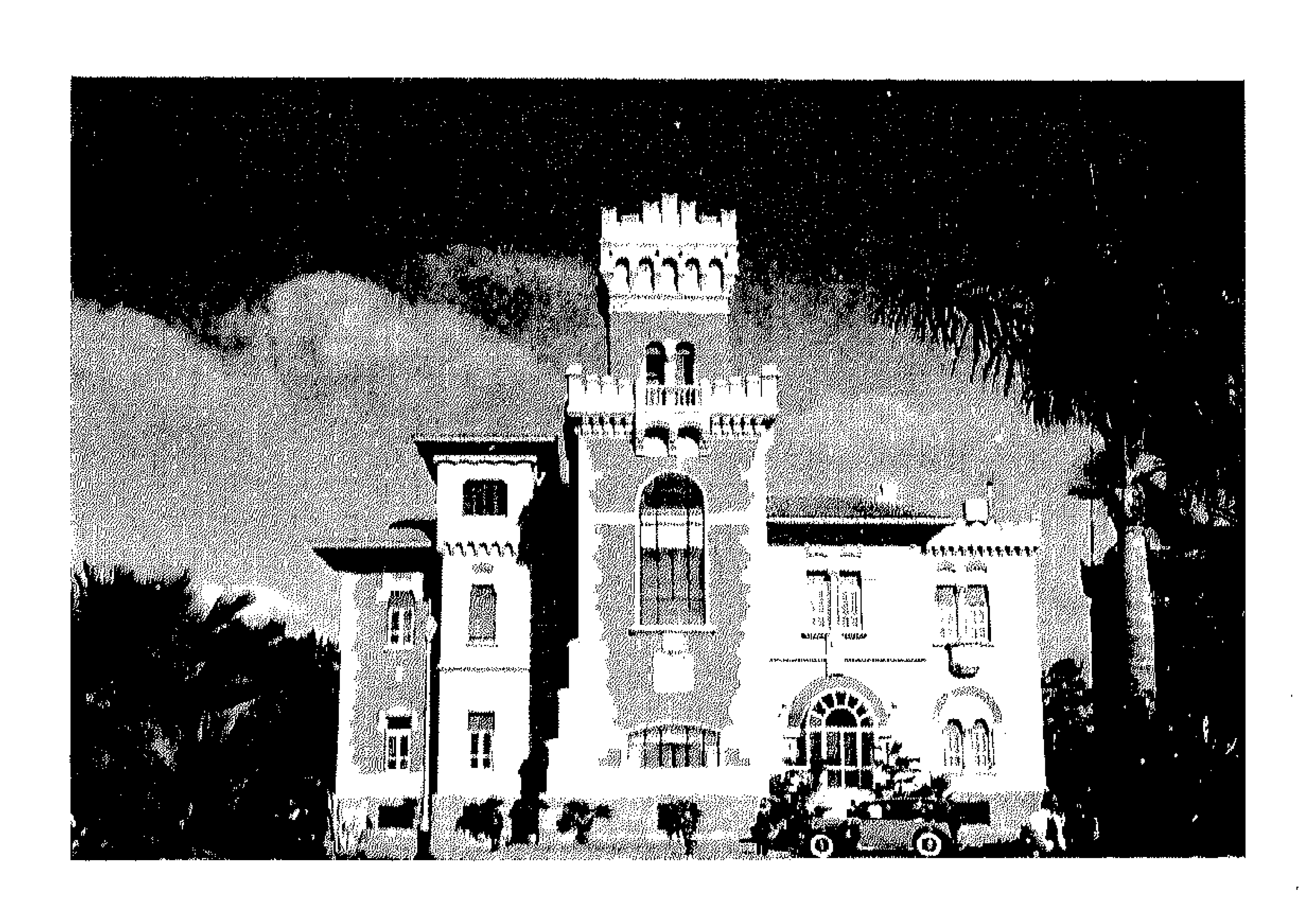
وفى عام ١٩٣٥ أمر الملك فؤاد بعمل جناح آخر جديد من دورين ودور يعلو الجناح القديم ، إلا أن الملك السابق أمر بوقف العمل فى الأبنية الجديدة وإزالة ما تم منها والاقتصار على البدروم والدور الأول فقط ، ويبلغ عدد حجراته الآن ٨٤ حجرة كل أرضها مغطاة بالباركيه الفاخر .

وقد تم فرش الجناح الجديد بأثاث قصر البستان بباب اللوق . وقد قامت بهذا التفتيش عدة مشاريع كمشروع الألبان وتربية الأغنام والمواشى الأجنبية والنحل وأقيم كثير من المنشئات الزراعية حتى أصبح نموذجاً للتفاتيش الزراعية بجميع أنحاء القطر ، ولا سيما الأعمال الهندسية من ناحية الرى والصرف ، فقد عملت على أحدث نظام حتى نالت إعجاب كثير من الزوار من ملوك وعظماء الدول الأجنبية علاوة على الهيئات العلمية المختلفة التى كانت تزوره سنوياً ككليات الزراعة والهندسة والعلوم .

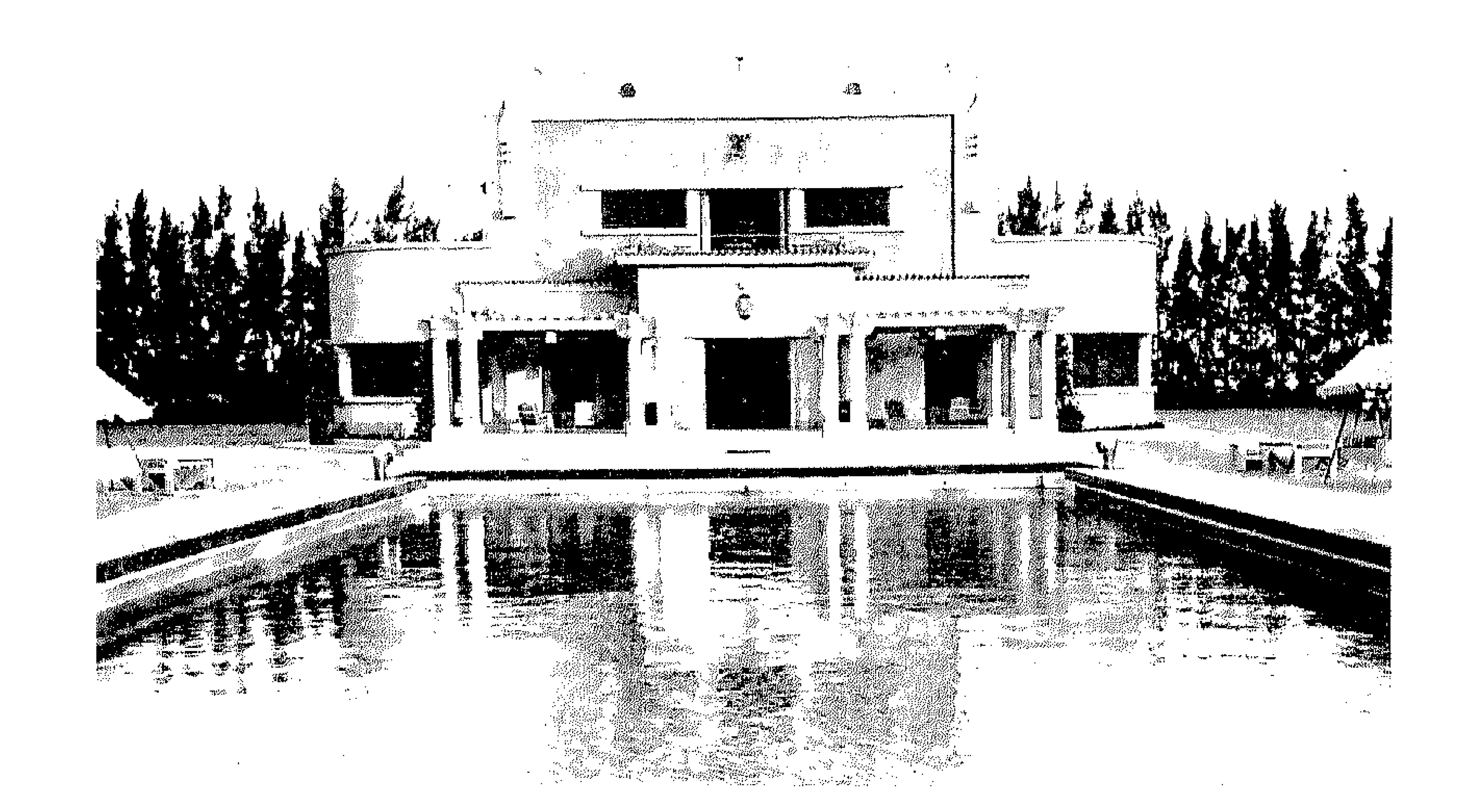
ولكن فى الأيام الأخيرة عندما شغل الملك السابق بلهوه وعبثه ساءت إدارة هذا التفتيش وتدهورت حاله وفشلت جميع المشاريع الزراعية والصناعية مما دعاه إلى التخلص منه بطريقته المعهودة ، فباعه إلى الأوقاف الملكية بحكم نظارته عليها بمليونى جنيه — وقد اكتشفت أخيراً استراحة ملكية كانت متممة لهذا القصر فى مبنى الحجر الصحى برشيد أقيمت حتى يتمكن فاروق من الاستمتاع بالبحر الأبيض ونهر النيل فى وقت واحد ، وقد أقيم أمامه مرسى بحرى خاص .

وقد تولت إدارة التفتيش الآن وزارة الأوقاف بعد أن ضمت الأوقاف الملكية سابقاً إليها ، وسلم القصر إلى وزارة الصحة لتحويله إلى مصحة لسل العظام ، وقد جهز فعلا لاستقبال المرضى من أفراد الشعب للعلاج والنقاهة .

ويعتبر قصر أدفينا من أجمل قصور الريف ولا يدانيه فى روعته وجماله إلا الاستراحة الملكية بكفر الشيخ فقد شيدت فى أجمل بقعة وحوت الكثير من الأثاث الفاخر الثمين .



الاستراحة الملكية بكفر الشيخ



حمام السباحة فى إنشاص

قصر الإسماعيلية

المستعمرة التى أطلقوا عليها اسم « زهراء إنشاص »

ذهبت الملكية المستبدة إلى غير رجعة وبقيت آثارها فى تلك القصور والتفاتيش التى ستبقى على مر الزمن عظة وعبرة يراها أولادنا من بعدنا لتذكرهم دائماً بعهد الإقطاع الذى استعبد فيه آباؤهم وأجدادهم قرناً ونصف قرن من الزمان ، وحتى يحافظوا على جمهوريتهم التى قامت بإرادة الشعب وبكفاح أبنائه الأحرار .

يقع قصر الإسماعيلية على ترعة الإسماعيلية فى تفتيش إنشاص البالغة مساحته ٤٥٠٠ فدان كان قد بدئ فى إصلاحها عام ١٩٢٣ بعد أن كانت بركاً ورمالا متراكمة ، ويقطن بهذا التفتيش حوالى ٤٥٠٠ نسمة ، وتبلغ مساحة الحدائق ١١٠٠ فدان والأراضى الزراعية ٢٤٠٠ فدان ، أما الأراضى البور فتبلغ ١٠٠٠ فدان تقريباً . وكانت الأراضى فى هذا التفتيش قد وزعت طبقاً لقانون الإصلاح الزراعى على ورثة الملك فؤاد ، أما اليوم فسيستردها الشعب بعد

أن صادرت حكومة الثورة أموال وممتلكات أفراد أسرة محمد على .

ولم يكتف الملك السابق بقصر الزهراء القديم المقام على ترعة الإسماعيلية والذى يحوى جناحاً لنوم الملك والملكة « وصالونات » للاستقبال وكثيراً من وسائل الترفيه كطاولات البلياردو والبنج بنج ، بل بنى قصراً آخر على حمام السباحة آية فى الروعة والجمال قامت بتصميمه هندسة القصور الملكية (سابقاً) التابعة للحكومة . . . وبه الأجنحة والأمكنة التى بالقصر القديم نفسها ولكنها على الطراز الحديث وأقيم به بار لشرب الخمور وأغلب الكئوس التى به من التى تمثل مناظر فاضحة . . .

أما حمام السباحة فقد جهز من جنباته بالأنوار الكاشفة بمختلف الألوان التى تمثل « قوس قزح » سواء فى الماء أم فى خارج الحمام وبه منط آية فى الروعة والجمال . . . وقد كانت تقام به ليال كليالى ألف ليلة وليلة ! وأهم حفلة أقيمت فيه تلك الحفلة التى غنت فيها مغنية مشهورة وهى تركب جندولا مضيئاً يسير فى الماء داخل الحمام . . .

وقد أراد الملك السابق أن يربط هذا التفتيش بجميع أنواع المواصلات حتى يسهل عليه الذهاب إليه بأسرع وسيلة ممكنة وفى أى وقت ، فأمر ببناء مطار ومرسى لليخت « أستار » الذى اشتراه والده عام ١٩٠٦ بمبلغ ٢٣٠٠ جنيه والذى صرف عليه للإصلاح حتى عام ١٩٣٦ مبلغ ٨٨١٩ جنيه ، ولكن اللجنة التى شكلت لتقدير تركة الملك فؤاد قدرت قيمة هذه الذهبية بما فيها من أثاث بمبلغ ٢٦٩٢,١٨٩جنيه ، وقد صرف عليه لإصلاحه إلى عام ١٩٥٠ مبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه وهذا الذى دعاه إلى اعتبار هذه الباخرة الصغيرة مشاعاً بينه وبين أخواته حتى يمكنه أن يشركهم معه فى قيمة الإصلاح . . . وهذا اليخت مؤمن عليه ضد جميع الأخطار لدى شركة مصر للتأمين فى فبراير سنة ١٩٤٢ وقد تسددت أقساط هذا التأمين لغاية فبراير سنة ١٩٥٤ وكانت هذه الذهبية مكاناً لإقامة الولائم والحفلات للعظماء والأجانب .. وقد قامت بعدة رحلات للوجه القبلى وكانت ترسو قبل ذلك فى مرسى الجزيرة وكوبرى أبى العلا . . . وهى الآن راسية بإنشاص وتعتبر من أروع القطع البحرية النادرة . . .

وبالتفتيش مزرعة للدواجن تسع ثلاثة آلاف دجاجة ، بها ماكينات تفريخ حديثة تسع إحداها ١٨ ألف بيضة وتسع الأخرى ٢٤ ألف بيضة وهى تتبع وزارة الزراعة الآن ومؤجرة لها بإيجار اسمى . أما الحدائق فتعد نموذجاً لاستغلال الصحارى القاحلة وتحويلها إلى حدائق ناجحة ، وهى تروى بثلاث محطات للرى ، وتجرى المياه فى مساقى من الأسمنت بها هدارات

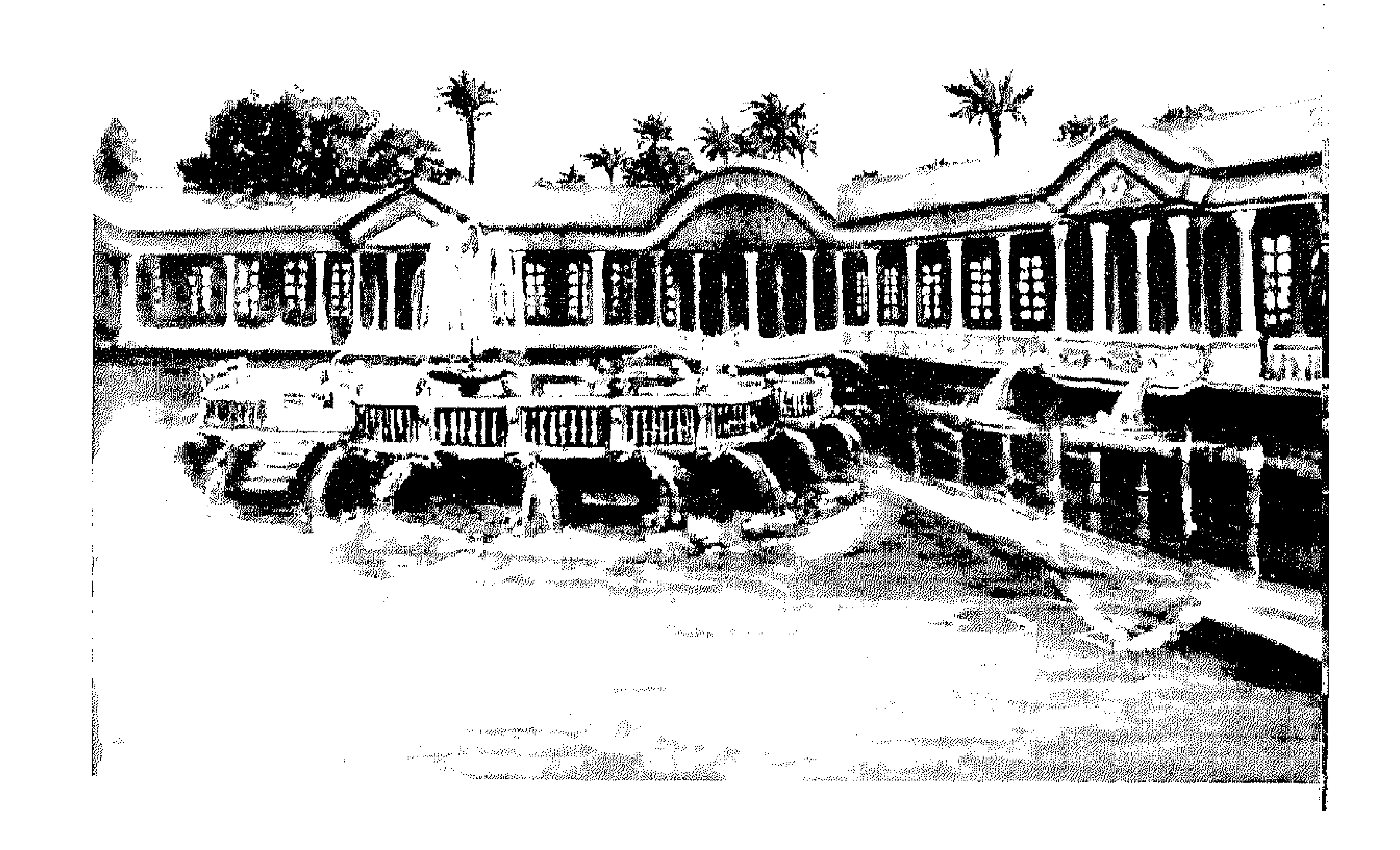
لتنظيم الري . وهناك حديقة نباتية بها مجموعة عظيمة من الأشجار الخشبية والفواكه النادرة . وأخرى للصبار بها أنواع نادرة مختلفة الأشكال والأحجام وكان يضم هذا التفتيش مجموعة من الهجن الخصوصية منها السوداني والعربي والهندي ، وقد بيعت أخيراً ، علاوة على مجموعة كبيرة من الخيول العربية من السلالة النقية محتفظة بأنسابها إلى زمن بعيد ، ولها مزرعة كبيرة ومتحف ملحق بها . . .

وقد أنشيء بهذا التفتيش كثير من المنشآت الحديثة منها مساكن نموذجية للفلاحين ومستشفى تسلم أخيراً للحكومة لإدارته لتوفير كل أسباب الراحة للمزارعين والعمال والموظفين ، وبه ميدان حديث لضرب النار والصيد يطلق عليه التيرو عمل على أحدث النظم بمعرفة خبراء من الفرنسيين حضروا خصيصاً لإنشائه وتهيئته ، ولم يستعمله الملك السابق سوى مرتين — وجبلاية للغزلان تنطلق فيها الغزلان بسرعة جنونية . أنشيء كل هذا فى وسط أرض صحراوية حتى غدت كما يسمونها « زهراء إنشاص » .

وقد سخرت مصالح الدولة فى إخراج هذا التفتيش ، وتملق المتملقون ، حتى أنشيء به متحف زراعى وجيولوجى ضم ما لم تضمه متاحف الدولة الرسمية ، علاوة على ما كانت تقدمه المعاهد المختلفة من إنتاج علمى ومادى إلى هذا المتحف ، وقد وضعت به حيوانات متوحشة محنطة وأسود ونمور وفيلة وغيرها ومجاميع من الطيور والفراشات الثمينة . . .



حديقة الصبار فى إنشاص



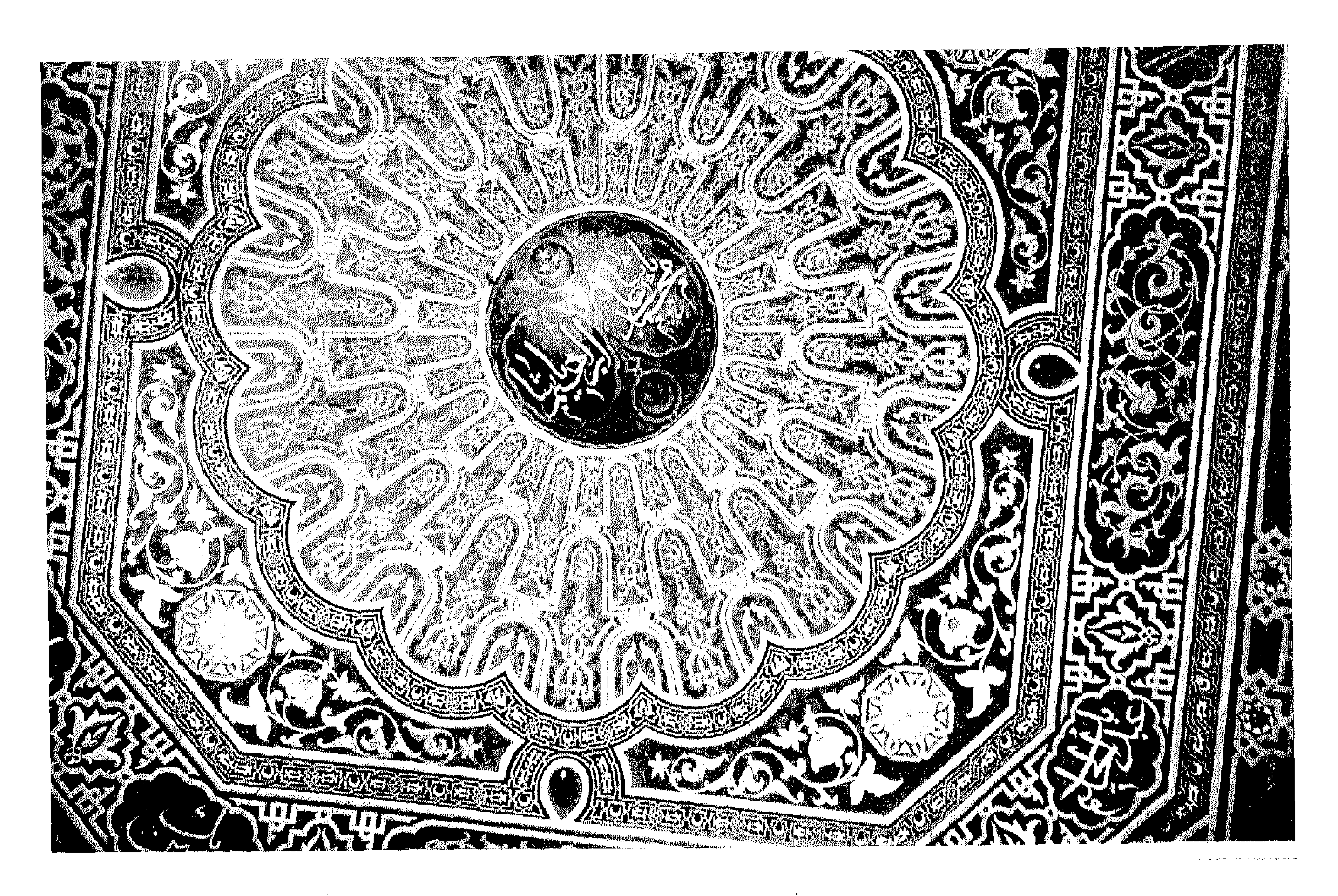
منظر عام للفسقية بقصر شبرا

قصر شبرا

الفردوس الذى أعيدت فيه ليالى ألف ليلة وليلة

بناه محمد على فى عام ١٨٠٨ فى شبرا التى كانت وقتئذ من أجمل ضواحى القاهرة ، وكان الطريق من شبرا البلد إلى باب الحديد منسقاً محفوفاً بالأشجار المظللة وبه قصور وبساتين كثيرة لأمراء البيت المالك والأعيان ولم يلبث كثيراً حتى أعاد بناءه سنة ١٨٢٣ ، وقد استعان فى بنائه بأروام لإعداد الحدائق والبساتين ، وألبانيين لأعمال البناء ، وأتراك للزخرفة ، وكان بحدائق هذا القصر قصر خاص بالحريم !

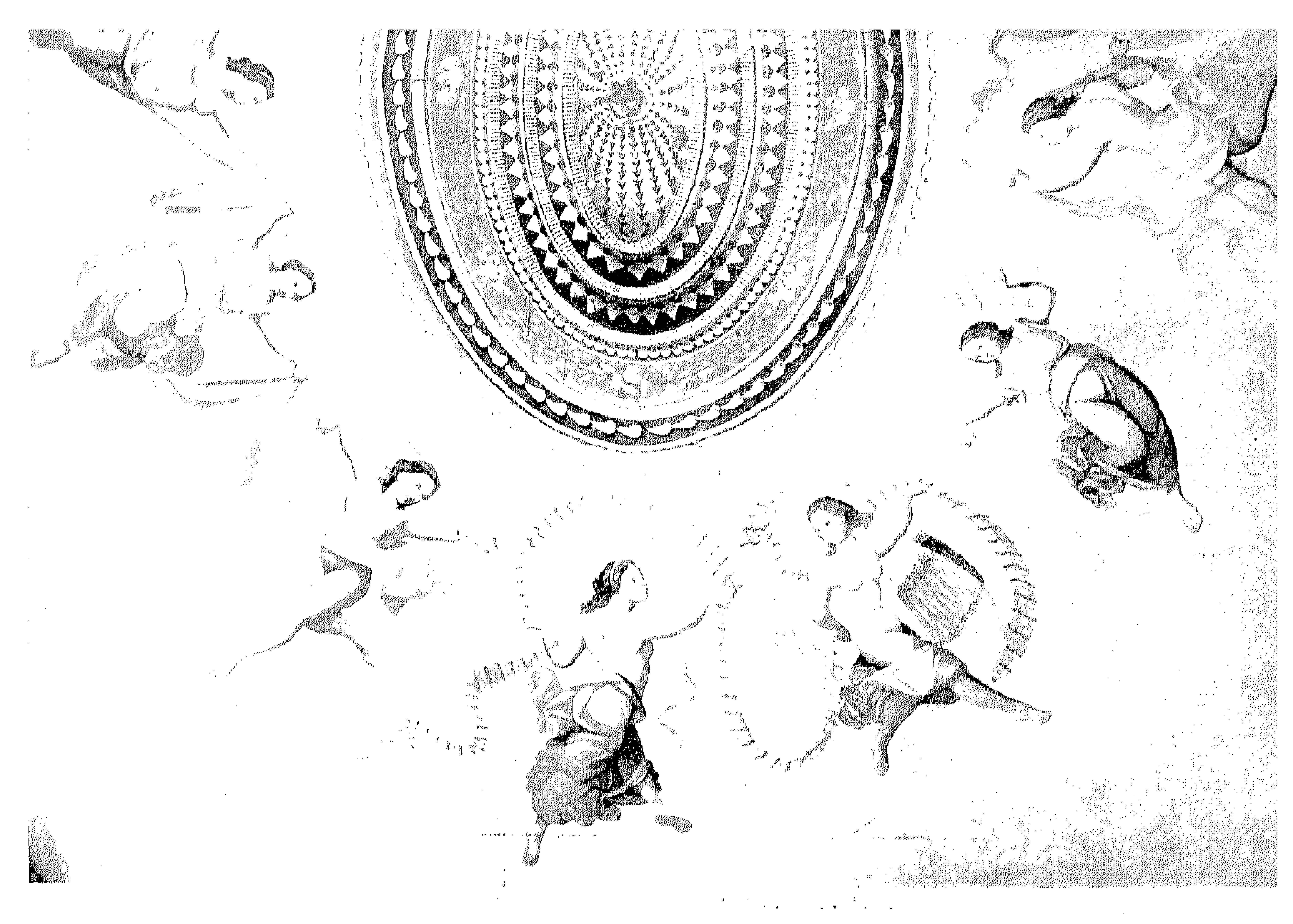
ومن الأسرار التى ظلت خافية إلى الآن أن العمال الذين اشتركوا فى بناء هذا القصر قاسوا كثيراً من ألوان الذل والعذاب حتى لقد مات أكثرهم من قسوة المعاملة . أما العصاة أو المتمردون والذين يترددون فى العمل فما كان على رؤسائهم إلا أن يحفروا لهم ويدفنوهم أحياء ، وكانت هذه تعليمات الوالى « سامحه الله » !



سقف الحجرة الشرقية البحرية فى قصر شبرا

وكان يحيط بالقصر بستان رائع استوردت زهوره من جميع أنحاء العالم ونسقت بأشكال هندسية جميلة وأنشئت به جبلاية فى وسطها «كشك» صغير مفروش بالرخام الأحمر، وفيه نافورة بديعة، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض عشرة أمتار، ويضم مجموعة كبيرة من الطيور المغردة. وفى عام ١٨٢٣ أنشىء كشك الفسقية الباقى إلى الآن، وهو بناء مستطيل مسطحه ١٣٥٣٠ متراً تسود وجهاته البساطة، ويتوصل إلى داخله من أربعة أبواب متقابلة، وتتوسطه بركة ماء كبيرة من الرخام، بوسطها جزيرة مستديرة من الرخام تحملها تماثيل من التماسيح، ومحاطة بسياج من الرخام، وكان يتوصل إلى هذه الجزيرة بزورق مذهب، ويحيط بالبركة عمد رخامية رشيقة تربطها برامق رخامية تحمل أصصاً من الرخام وفى الأركان الأربعة للحوض أسود رخامية رابضة تخرج المياه من أفواهها على قنوات نقشت فيها أنواع السمك وقد تكلف هذا الكشك تكاليف باهظة ويقال إن الذى وضع تصميمه مسيو دروفتى قنصل فرنسا العام فى مصر فى ذلك الوقت

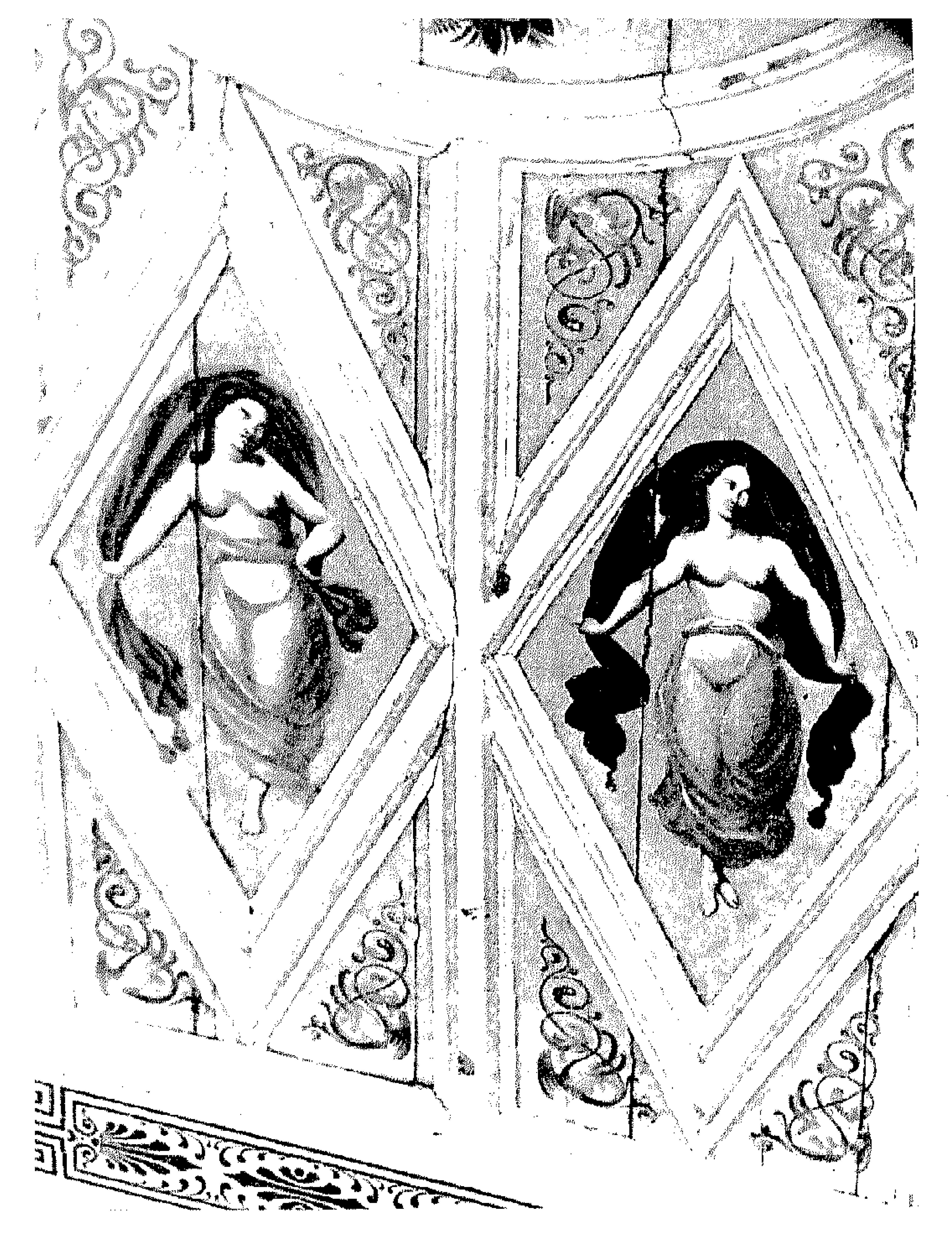
وقد فتن الأجانب الذين وفدوا إلى مصر بجمال حدائق هذا القصر وأعجبهم ما بها من ملحقات كبهو الاستراحة الكبير، ونافورات الماء، والشرفات المزينة بالأسود المصنوعة من



نقوش سقف صالة البلياردو فى قصر شبرا

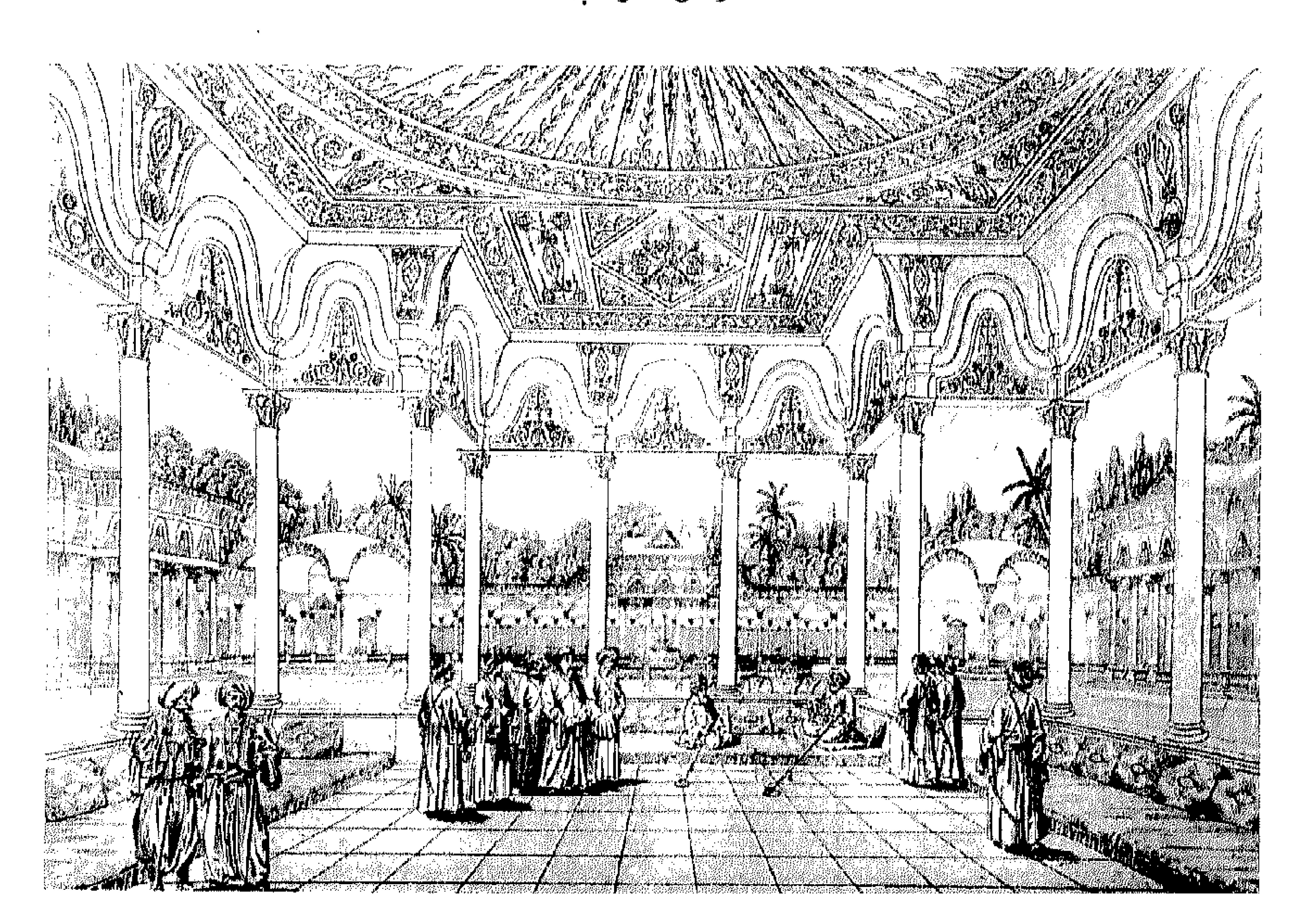
البرونز ، وصرح السمر المبنى على الطراز البيزنطى المزخرف من الداخل بأبدع النقوش وأفخر الرياش. وأهم قاعات هذا القصر قاعة الجوز المصنوعة أرضيتها ووزرتها من خشب الجوز القيم ، وحجرة المائدة ، وقاعة البلياردو التى أمر الملك السابق بنقل طاولتها وبعض آثاثها إلى قصر الطاهرة ، وما زالت وزارة المعارف تطالب بها إلى الآن لإعادتها لهذا القصر .

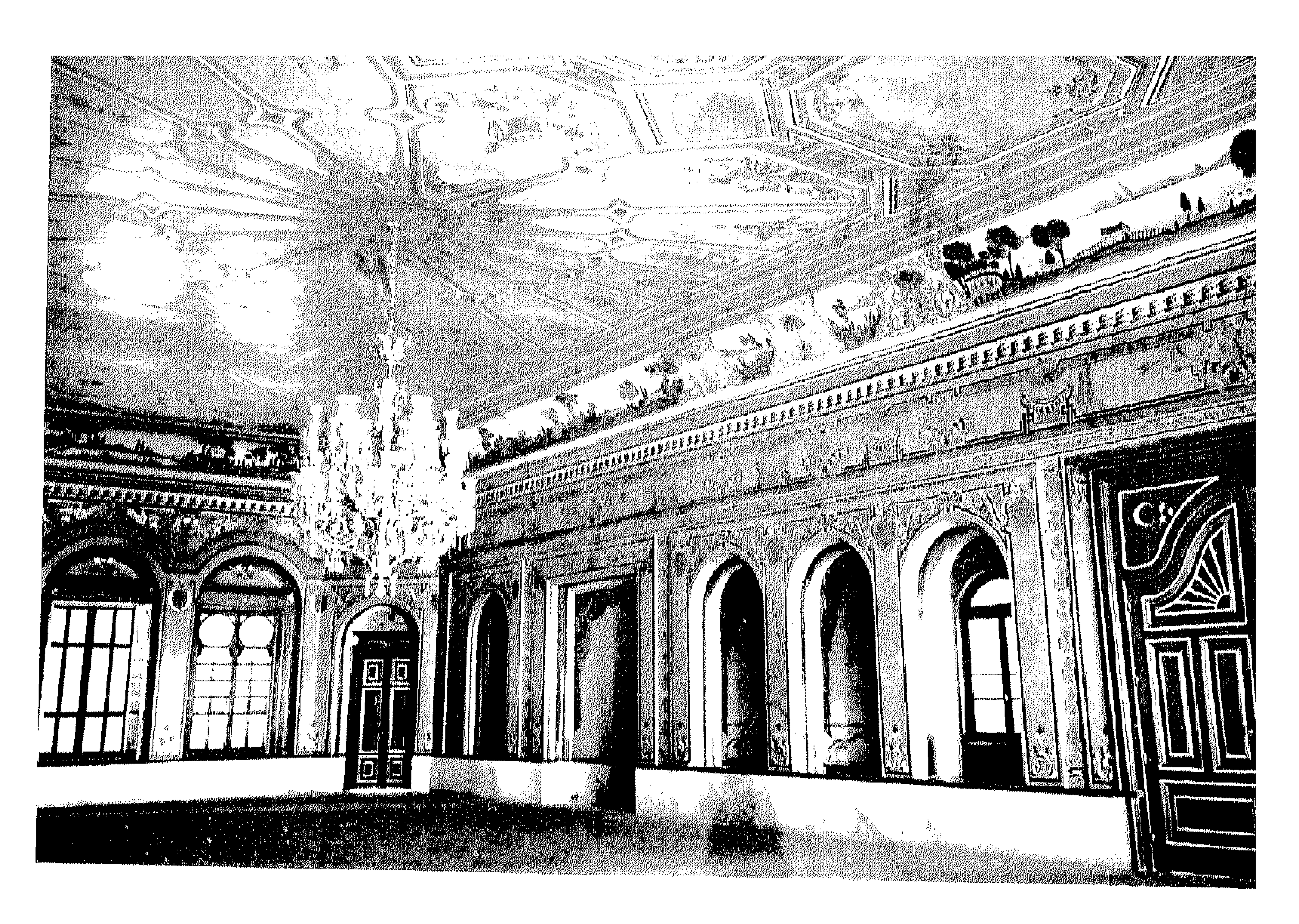
هذا القصر الجميل عدت عليه يد الزمن فهدم وتخربت الأبنية التى حوله والحدائق المحيطة به ولم يبق سوى كشك الفسقية الذى اعتبرته لجنة حفظ الآثار العربية فى عام ١٩٣٥ من الآثار الهامة وقامت بتسجيله ، ولكن الملك السابق فى آخر أيام عهده المظلم أمر بعمل كورنيش على النيل أمام هذا القصر عرضه ٤٠ متراً ، وقد أدى ذلك إلى نزع ملكية أغلب المبانى المحيطة بهذه المنطقة وشرد أهلها الفقراء ، وقد قدمت إلى محكمة الغدر قضيته وأدين فيها وزير سابق ، وعمل مشروع صرف كامل بالمواسير المغطاة ومشروع رى للحديقة وإنشاء سور بنائى حول القصر وملحقاته والحديقة من جميع الجهات ، وقد كلفت كل هذه الأعمال حوالى ربع مليون جنيه من ميزانية الدولة ، وذلك لأنه أراد أن يعيد فيه أيام ألف ليلة وليلة .



تفاصيل من سقف صالة البلياردو فى قصر شبرا

منظر من قصر شبرا





تفاصيل لزخارف الجدران بقصر الجوهرة

قصر الجوهرة

القلعة التى أراد فاروق أن يعيد فيها الدور الذى مثله أجداده

ويطلق هذا الاسم على « الكشك » قبلى مسجد محمد على بالقلعة ، وهى تسمية لم ترد فى الوثائق الرسمية ولا فى التاريخ وأجدر بها قصر الحرم فقد نظم تاريخ إنشائه بيت مجوهر والبيت المجوهر هو ما يحسب حروفه المعجمة لتنتج تاريخ الإنشاء وقد بناه محمد على فى عام ١٨١٤ ، بعد أن هدم الأبنية القديمة للملك الأشرف قايتباى والسلطان الغورى ، فى مكان يشرف على القاهرة والصحراء وجبل المقطم ، ويمتاز بجودة هوائه ، وقد ظهر من وثائق « عابدين » أن المهندسين الذين عملوا هذا القصر كانوا من الأجانب ما بين روم وأتراك وبلغاريين وأرناءوط ، وقد استقبل محمد على فى هذا القصر كبار الزائرين من الأجانب ، ولما زار السلطان عبد العزيز خان مصر فى عام ١٨٦٢ أقام به سبعة أيام .

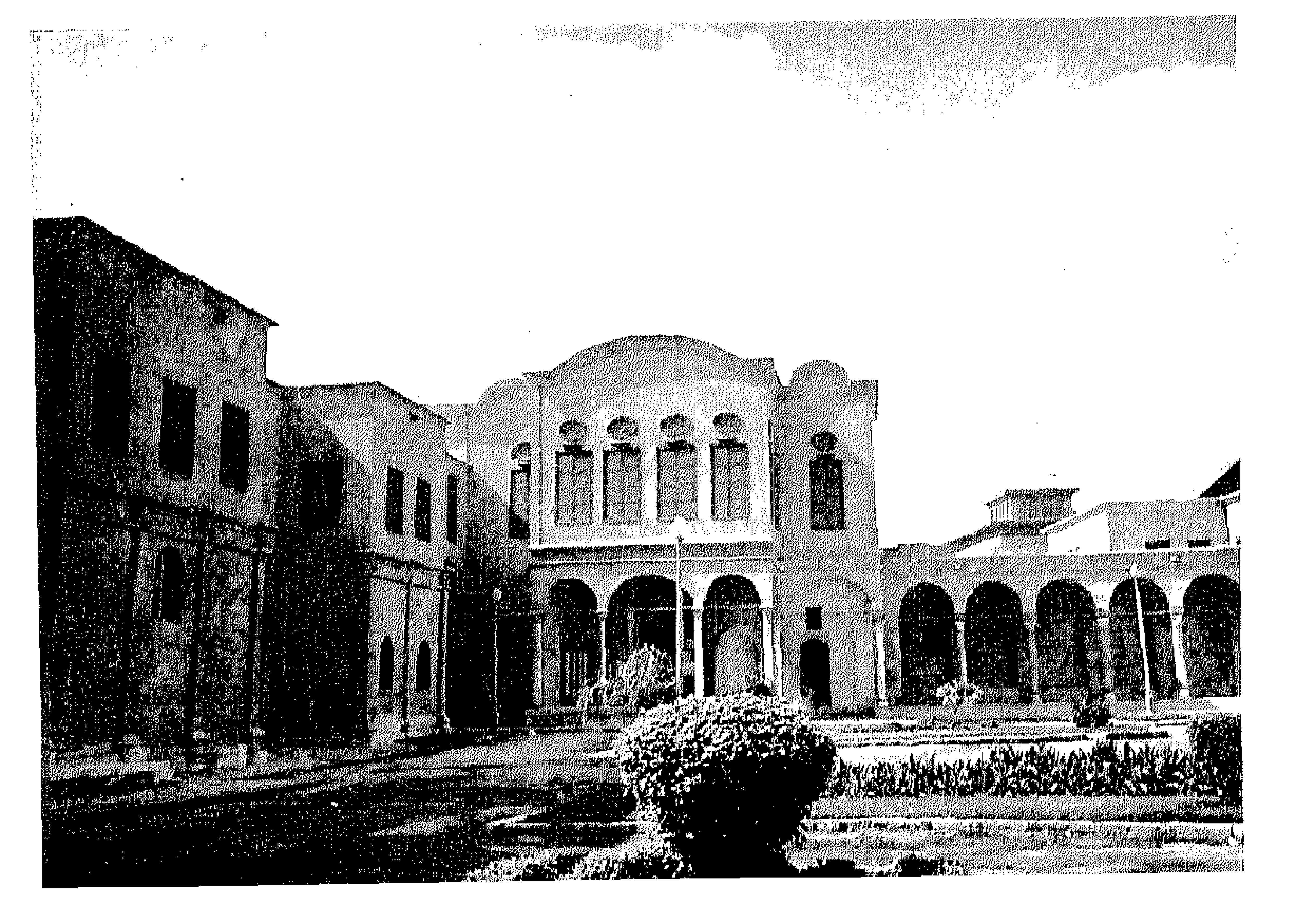
وكان هذا الكشك مخصصاً لاستقبالات محمد على ، وبه قاعة كبيرة عرفت بقاعة العرض



قصر الجوهرة
من جهة قصر العدل

(العرش) أو الفرمانات ، وهى أكبر حجرة بهذا القصر ، ومنها يتجلى منظر القاهرة . وأغلب الحجرات وسقوفها بها نقوش ملونة مذهبة تمثل آلات حربية وموسيقية ومناظر طبيعية وصور لقطع الأسطول المصرى وهى شاهقة البنيان تبدو، سقوفها من الخارج جمالونية ، وقد بنيت الأساسات بالحجر والطوب فى حين أن القواطيع والأسقف خشبية جللت بالبياض والمناظر الطبيعية ، وبهذا القصر حمام أرضه وجدرانه من الألبستر .

وقد علقت فى جدران بعض القاعات الملحقة بالقصر مجموعة صور تمثل قصص ألف ليلة وليلة ! وصوراً أخرى تمثل ملابس الموظفين الأتراك فى القرن الثامن عشر وقد أمر الملك



واجهة قصر الجوهرة

السابق فى أيامه الأخيرة بإعادة النقوش فى هذا القصر وترميمه . ووكل إلى مجموعة من الشبان الناشئين القيام بأعمال الزخرفة .

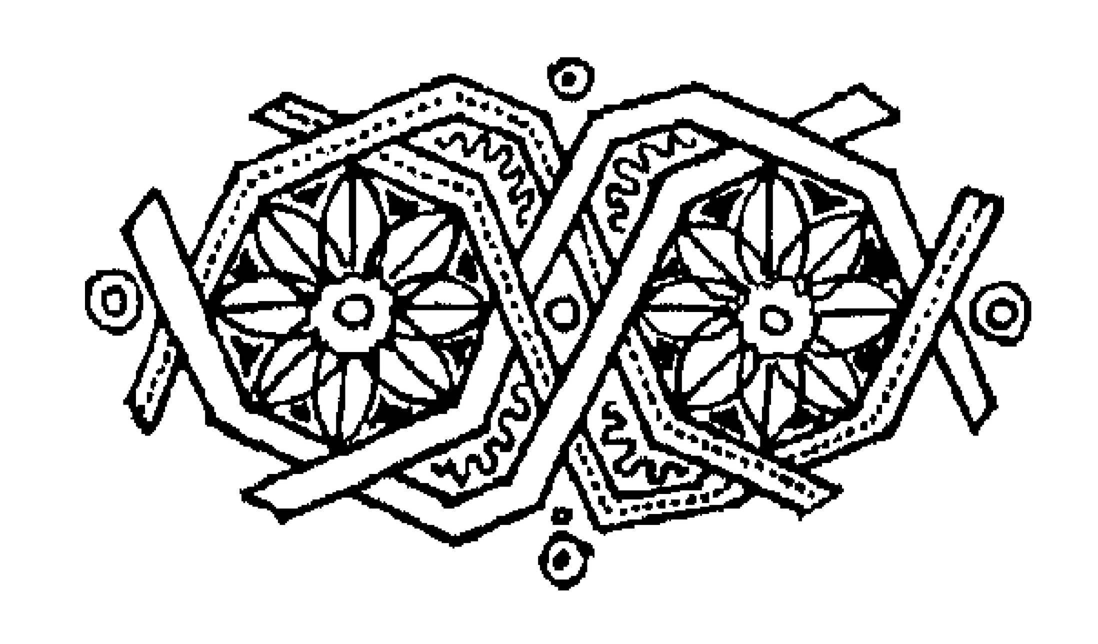
وبالقلعة قصور ثلاثة للحرم تشغل الضلع البحرى الغربى للقلعة أنشئت سنة ١٨٢٦

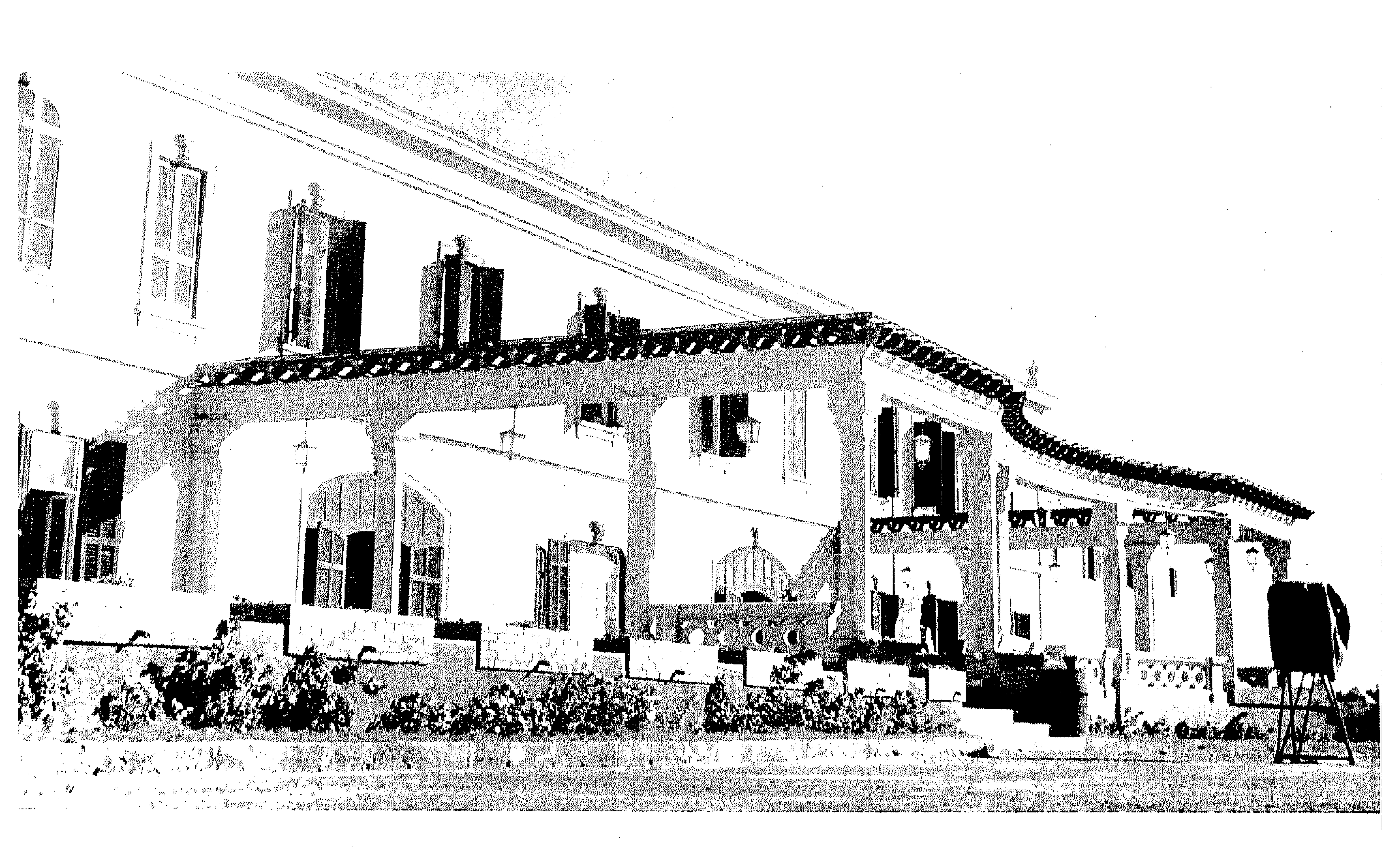
وهذه القصور وإن اختلفت قليلا فى تصميم الوجهات والمداخل ولم تنشأ على سمت واحد إلا أنها تكاد تكون متفقة فى مسقطها الأفقى وقد طرأت تغييرات جسيمة على القصر الغربى أفقدته جميع نقوشه بالجدران كما أفقدته الكثير من سقوفه بنقوشها ، أما القصران الشرقى والأوسط فقد احتفظا بالكثير من نقوشهما التى تمثل الزهور والمناظر الطبيعية . وقد تم إصلاحهما .

وإذا امتاز الشرقى منهما بفسقيته وسلسبيلها الرخامى القيم ، فقد امتاز الأوسط بحمامه الجميل .

ويشغل القصران الشرقى والأوسط — المتحف الحربى بينما تجرى أعمال الإصلاح فى القصر الغربى .

وتشرف القصور الثلاثة من الجهة البحرية على فضاء كبير يصل إلى العباسية تناثرت فيه الآثار الإسلامية بقبابها ومناراتها .





قصر المعمورة

السجن الذى قامت فيه أعمال السخرة والتعذيب

بناه السلطان حسين كامل وقت أن كان أميراً منذ أربعين عاماً بإحدى ضواحى الإسكندرية على ربوة مرتفعة تشرف على البحر الأبيض المتوسط وتبعد حوالى نصف كيلومتر . وبعد وفاة السلطان حسين كامل جاء من بعده السلطان أحمد فؤاد وكان يقيم صيفاً بقصر المنتزه فرأى أن يقوم بشراء أراضى المعمورة المجاورة له ، فبدأ باستبدال ٧٢ فداناً من وزارة الأوقاف ، ثم استمر فى شراء باقى الأراضى من الأهالى حتى بلغ جملة ما اشتراه ٦٥٠ فداناً ، وهى تحد شمالا بالبحر، وجنوباً بسكة حديد الإسكندرية — أبوقير، وغرباً بقصر المنتزه ، وشرقاً بأملاك عمر طوسون. ويقع قصر المعمورة بالجهة الشرقية من هذه الأراضى .

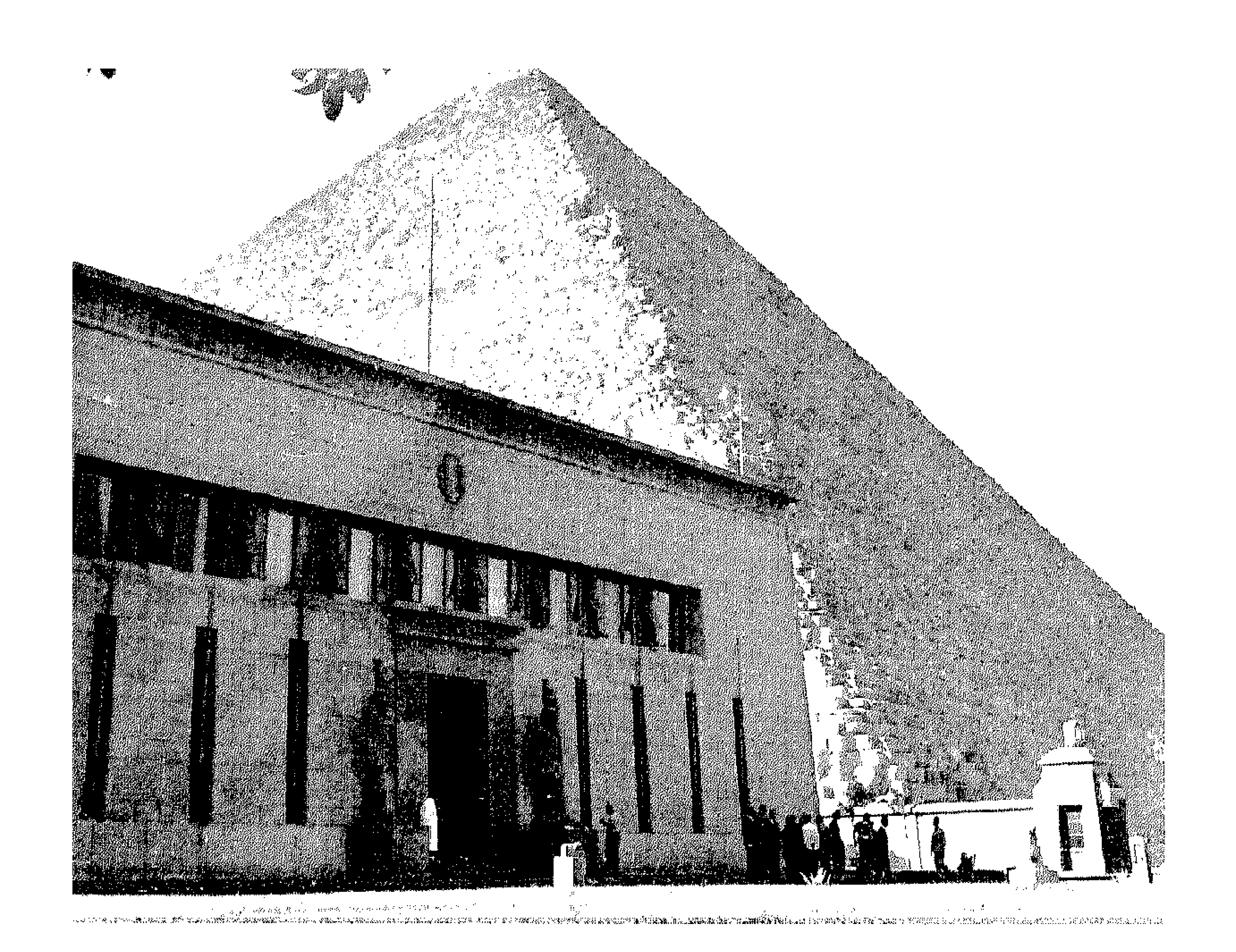
وفى عام ١٩٤٥ اشترى الملك السابق ــ بطريقته المعهودة ــ هذا القصر وما حوله من الأراضى من السيدتين قدرية وسميحة كريمتى السلطان حسين كامل ، وقام بعمل إصلاحات كبيرة بحيث تحول إلى قصر نموذجى ، حتى بلغ ما كان يمتلكه هو وأخواته ٧١٩ فداناً بهذه المنطقة يصلح منها للزراعة حوالى ٧٠ فداناً والباقى أرض رملية لا تزرع وبها كثير من المرتفعات والمنخفضات .

وفى عام ١٩٤٤ بدأت المأساة التاريخية لإصلاح تفتيش المعمورة بدفعة أولى من أشداء المساجين بلغ عددهم ٣٥٧٠٨ ، وأخذ يزداد هذا العدد سنوياً حتى كان فى عام ١٩٤٩ قد بلغ ١٨٦١٣٨ مسجوناً !

وقد تمت هذه الإصلاحات بأعمال السخرة فى عام ١٩٥٢ حتى أصبحت هذه الأطيان أرضاً مستوية معظمها حدائق مثمرة تنتج أجود أنواع التفاح والكمثرى والخوخ والتمر ، وشقت بها الطرق المرصوفة بالمكدام . وقد سلم مبنى قصر المعمورة أخيراً إلى وحدة عسكرية لاستغلاله عسكرياً نظراً لصلاحية موقعه لهذا الغرض دون استعمال محتوياته من الأثاث والمحتويات الفاخرة التى نقلت إلى جهة أخرى للتصرف فيها ــ مع ــ محتويات القصور الأخرى الزائدة عن الحاجة .

وبالحديث عن قصر المعمورة أكون قد أتممت الحديث عن جميع القصور عدا قصرى الفاروقية والبستان بالإسكندرية فلم أتعرض لهما ، لأن الأول ، وهو يقع فى تفتيش الفاروقية ، ليس به ما يستحق الذكر . وأما الآخر فله قصة دامية إذ اشتراه الملك السابق من الخواجه ماركو باسيلى بعد أن نفاه خارج البلاد بتهمة الشيوعية ولم يقبل عودته إلا بشرط تنازله عن قصره فى رمل الإسكندرية نظير مبلغ بسيط ، وقد تم التنازل فعلا فى عرض البحر قبل السماح لصاحبه بدخول المياه المصرية ، وقد أقامت به الملكة السابقة نازلى فترة طويلة فى المدة التى كان فيها صاحبه منفياً خارج البلاد ، وهو الآن خال من المفروشات والأثاث ويدور بحث الآن حول كيفية الانتفاع به واستغلاله بعد أن توفى صاحبه ورفض ورثته استرداده بعد حركة الجيش . . .

وهكذا نرى تلك القصور ، فنرى فى كل قصر قصة ، وفى كل قصر مأساة ، نكشفها للشعب ليرى فيها كيف خرج من الظلمات إلى النور .



منظر عام للاستراحة الملكية فى الأهرام

الأركان والاستراحات

استراحة الأهرام

المعبد الذى تحول إلى ملهى

تقع هذه الاستراحة شرقى الهرم الأكبر وفى منسوب قاعدته ، بالمكان الذى كان مقاماً عليه الكشك الملكى القديم الذى أنشئ فى عهد الخديو إسماعيل ، وتشغل مساحة قدرها ٣٦٠٠ متر مربع تقريباً . . . وهى محاطة من جميع الجهات فيما عدا الجهة البحرية المطلة على الوادى بسور من البناء بارتفاع ثلاثة أمتار . . . وبالسور الغربى بوابتا المدخل وهما من الحديد الثقيل ، وبهما حليات ومقابض من النحاس المؤكسد ، على شكل فرعونى ، وعلى جانبى كل منهما حجرتان صغيرتان للحراسة . وبالسور الشرقى مسكن الخدم وهو ملاصق للسور من الخارج ويحتوى على غرفتين ومدخل ومطبخ ودورة مياه ، وفيما عدا المشايات حول الاستراحة فالحديقة مزروعة بالجازون والأزهار ، بها أيضاً قواعد من الحجر الصناعى بها زخارف وكتابات هيروغليفية تعلوها

قواعد من البرونز تركب عليها كشافات للإضاءة عند اللزوم ! . . .

والمبنى الرئيسى للاستراحة مشيد على الطراز الفرعونى ومساحته ٥١٣ متراً مربعاً وأرضيته مرتفعة عن منسوب الرصيف ، ويتكون من دورين أرضى وأول وحجرة بالسطح ، وجميعها مبنية بالدبش والطوب ومكسوة بالحجر الصناعى . وبالواجهة البحرية على يمين المدخل الرئيسى ويساره تمثالان كبيران لتحتمس الثالث من الموزاييك المصقول تقليد الجرانيت على قاعدتين من الجرانيت ، وفى منسوب الدور الأول بالوجهات البحرية والغربية والشرقية اثنا عشر تمثالا لتوت عنخ آمون من الموزاييك المصقول أيضاً والمدخل الرئيسى بالواجهة البحرية مكسوّ بالجرانيت بارتفاع شبابيك الدور الأول . وبالجهة الخلفية مدخل ثانوى لرجال الحاشية . . . ويحتوى الدور الأرضى على صالة كبيرة فى نهايتها السلم الرئيسى الموصل للدور الأول ، وبالجهة الغربية غرفة استقبال فمطبخ ، وبالجهة الشرقية مكتب ودورة مياه متصلة به فحجرة الحاشية . . . وقاعة المدخل بها أربعة أعمدة على طراز فرعونى مكسوة بالموزاييك المصقول ، وأرضيتها من الرخام الملون ، وبحائطها الغربى والشرقى لوحتان تمثلان منظراً للصيد عند قدماء المصريين ملونة بالبوية والذهب ، ويعلو كلا منهما الشعار الفرعونى للنسر والحيات وهو ملون أيضاً . أما السقف ففيه



مكتب الملك السابق فى استراحة الأهرام
وهو مصنوع من الجرانيت



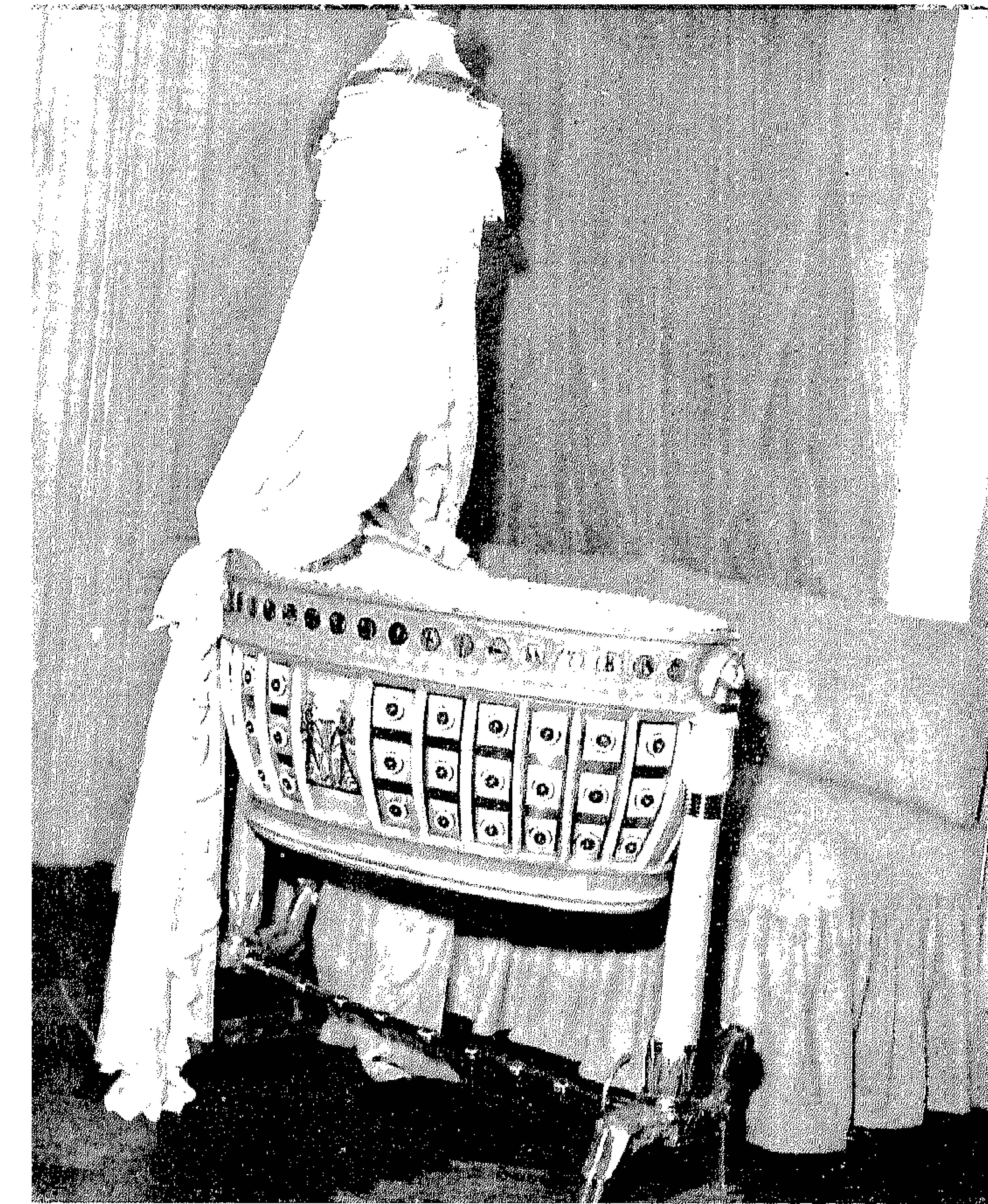
بهو الاستقبال فى استراحة الأهرام يستند
إلى أعمدة من الرخام تضاء من الداخل

تجويف مستدير للإضاءة المختفية ومزخرف بزخارف ونقوش فرعونية .

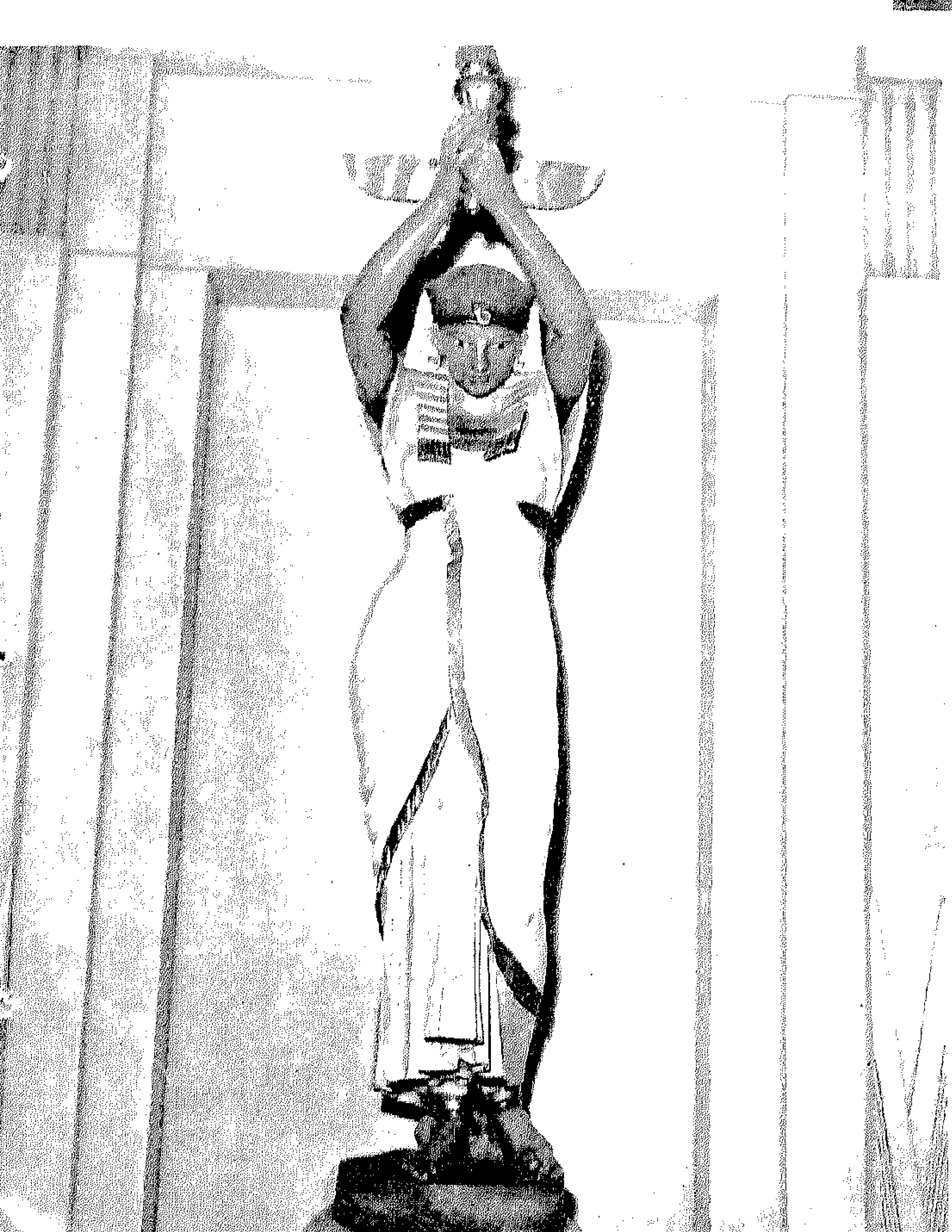
وبها منضدة منحوتة تحمل نموذجين دقيقين لمعبد الكرنك وقصر أنس الوجود ، ويصل بينهما طريق الكباش ، وفى أركانها وضعت التماثيل ، منها ما يحمل تاج الوجه القبلى ومنها ما يحمل تاج الوجه البحرى ! . . .

أما السلم الرئيسى فمن الرخام الملون ، وعلى جانبيه عمودان من الألباستر أمر الملك السابق بإحضارهما من منطقة الآثار بسقارة وعليهما كرتان مجوفتان من الألباستر للإنارة المختفية ، ويمتاز هذا النوع بأنه إذا أضىء من الداخل ظهرت تعاريجه الوردية كأنما الشعاع يداعب بعضه فى رقة وحنان ، وهو من النوع الذى بنيت منه أعمدة معبد الكرنك نفسه . . .

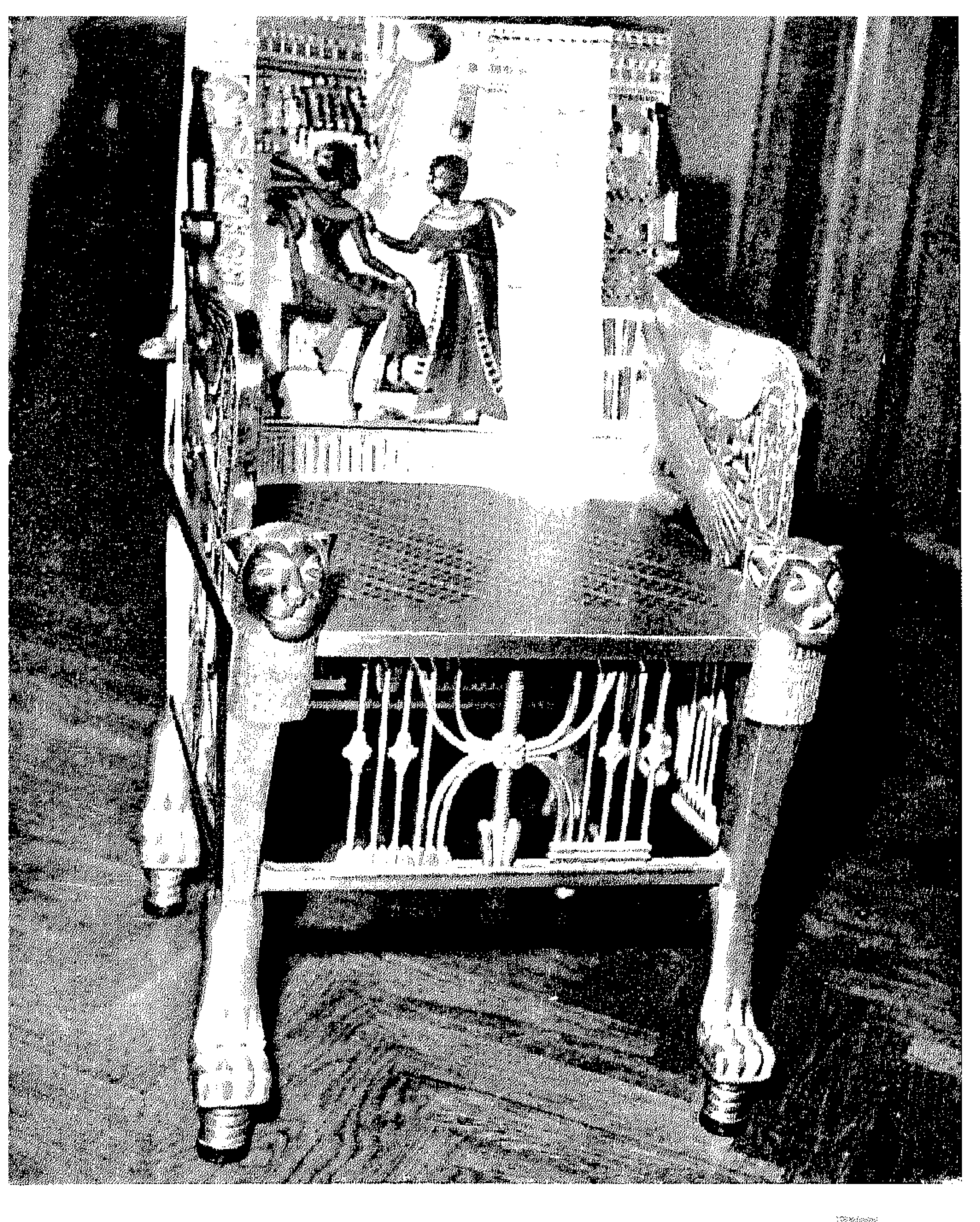
أما غرفة المكتب فإن أثاثها كله على الطراز الفرعونى . وأما المكتب وأدواته فإنه من حجر الجرانيت الذى أحضر خصيصاً من أسوان لهذا الغرض . وقد عثر بالمكتب على عدة هدايا منها



سرير ولى العهد وقد رصع بمداليات
كتب عليها باللغة الهيروغليفية
أسماء البلدان المصرية القديمة



أحد التماثيل الفرعونية الكثيرة
التى ترمز إلى الوجه البحرى



كرسى فاخر يمثل
عرش توت عنخ آمون
فى استراحة الأهرام



« عازفة القيثارة »
تمثال فخم فى استراحة الأهرام
من صنع المثال « كوردييه »

ساعات ذهبية وأقلام حبر وبعض التحف وأدوات اللعب من المرمر والعاج وسن الفيل . . . وفى مواجهة غرفة المكتب غرفة الاستقبال وبها بعض الأثاث الفاخر ، وأروع ما فيها راديو عجيب الشكل مصنوع فى إيطاليا على الطراز الفرعونى ولوحة تمثل إحدى حفلات المحمل الشريف من عمل الفنان الألمانى « إيكوهمان » فازت بالجائزة الأولى فى ألمانيا بمعرض عام ١٨٩٦ ، وأرضية هذه الغرفة كسابقتها من خشب الباركيه ، والسقف والحوائط مزخرفة بنقوش وأحرف فرعونية . . .

وإذا صعدنا الدرج للدور الأول وجدنا فى مواجهتنا لوحة رائعة من صنع الفنان « زينيني » على زجاج إنجليزى ملون باليد بمناظر فرعونية تمثل الاحتفال بوفاء النيل عند قدماء المصريين ، وعلى جانبى السلم لوحتان ملونتان بالبوية والذهب تمثلان منظر رمسيس فى عربته الحربية يطارد غزالا فى حين أن كلب الصيد يقتفى أثره !

والسلم مفروش بالبساط الفاخر ، ووضعت على الجانبين تماثيل صغيرة . أما قاعة الاستقبال فى الدور الأول فبابها من خشب القرو برتاجين متحركين داخل الحائط ، وهى تحوى مقاعد ومناضد ومباخر كلها من طراز ما كان يستعمله توت عنخ آمون . ويتوسط صدر القاعة كرسى مذهب كبير ، هو نسخة ثانية من كرسى عرش توت عنخ آمون ! . . . وعلى الحائط صورة كبيرة لمصرى من عهد الفراعنة يحمل غزالا وأرنباً فى طريقه إلى فرعون لتقديمه قرباناً له ! . . . وسقف الغرفة مرسوم عليه منظر لمواقع النجوم بيضاوى الشكل وملون باللون الأزرق ، وبالحوائط إنارة داخلية . . . وهناك تمثال كبير مصنوع من الألباستر المرصع بالمينا الفاخر يمثل زنجية من عهد الفراعنة تعزف على القيثار . . . إنه من أثمن التماثيل الموجودة بالاستراحة ، وهو من عمل المثال الإيطالى « كورديه » . وإلى جوار هذه القاعة قاعة أخرى هى جزء منها لا يفصلها عنها سوى عمودين مجوفين من الألباستر مضاءة من الداخل . . . إنها غرفة الطعام ، وبسقفها نقوش فرعونية بارزة ، وبوسطه قبة ملونة تمثل بروج السماء منقولة من منظر موجود بمعبد أدفو . أما الأوفيس فأهم وأروع ما به أطقم الصينى المصنوعة على الطراز الفرعونى من إنتاج مصانع « سيفر » ولهذا تعتبر تحفة نادرة لعدم وجود مثيل لها فى العالم . . . أما غرفة النوم ، وهى من طراز لويس الرابع عشر ، فقد أدخلت أخيراً عندما أراد فاروق أن يحول المعبد إلى ملهى ، فبدلا من أن ينام فى خشوع تحت أقدام الهرم صار يلهو ويعبث فى هذه الحجرة التى لم تخل أيضاً من اللوحات والتماثيل العارية ! . . . ومن الغريب أنه عثر بها على سرير لولى العهد عليه مداليات تحمل أسماء البلدان المصرية ، وإلى جوار هذه الحجرة الحمام التركى ،

وكل ما به من المرمر الخالص . أما غرفة التدخين فهى أروع ما فى الاستراحة من حيث الذوق والإخراج ، وفيها عدة لوحات تمثل حفلات عرس وزواج وصيد لقدماء المصريين ، على قماش ! . . .

وكانت فكرة الملك السابق فى هذه الاستراحة أن تشيد كمعبد ليعيش فيها على طريقة الملوك القدماء ، وكان يذهب بنفسه للمعابد والمتاحف ويختار النماذج التى يريد تقليدها ، ويعهد بها إلى المهندسين الطليان وبعض المهندسين المصريين ليعملوا على غرارها . . . وقد بدئ العمل فى بناء هذه الاستراحة فى أواخر عام ١٩٤٢ وانتهى فى أول عام ١٩٤٦ ، وقدرت تكاليف مبانى الاستراحة بأربعين ألف جنيه غير الأثاث البالغة قيمته ٣٠ ألف جنيه ! . . .

وقد عرف فاروق أن البقعة التى شيد الهرم عندها كانت أحب بقاع الصيد عند القدماء فتشبه بهم ، وكان إذا خرج للصيد تجمع أصدقاؤه هناك ، ثم يخرجون جميعاً فى قافلة ، وكان يعود أيضاً إلى الاستراحة بعد الصيد . . . وتطل الاستراحة على نزلة السمان ، قرية التراجمة ، وقد كان فى نيته أيضاً أن يهدم هذه القرية عن آخرها لأنها تشوه منظر الاستراحة ، فأراد الله أن يذهب هو وتبقى القرية . . . وقد اكتشف أخيراً أنه قبل بناء هذه الاستراحة كان يذهب إلى



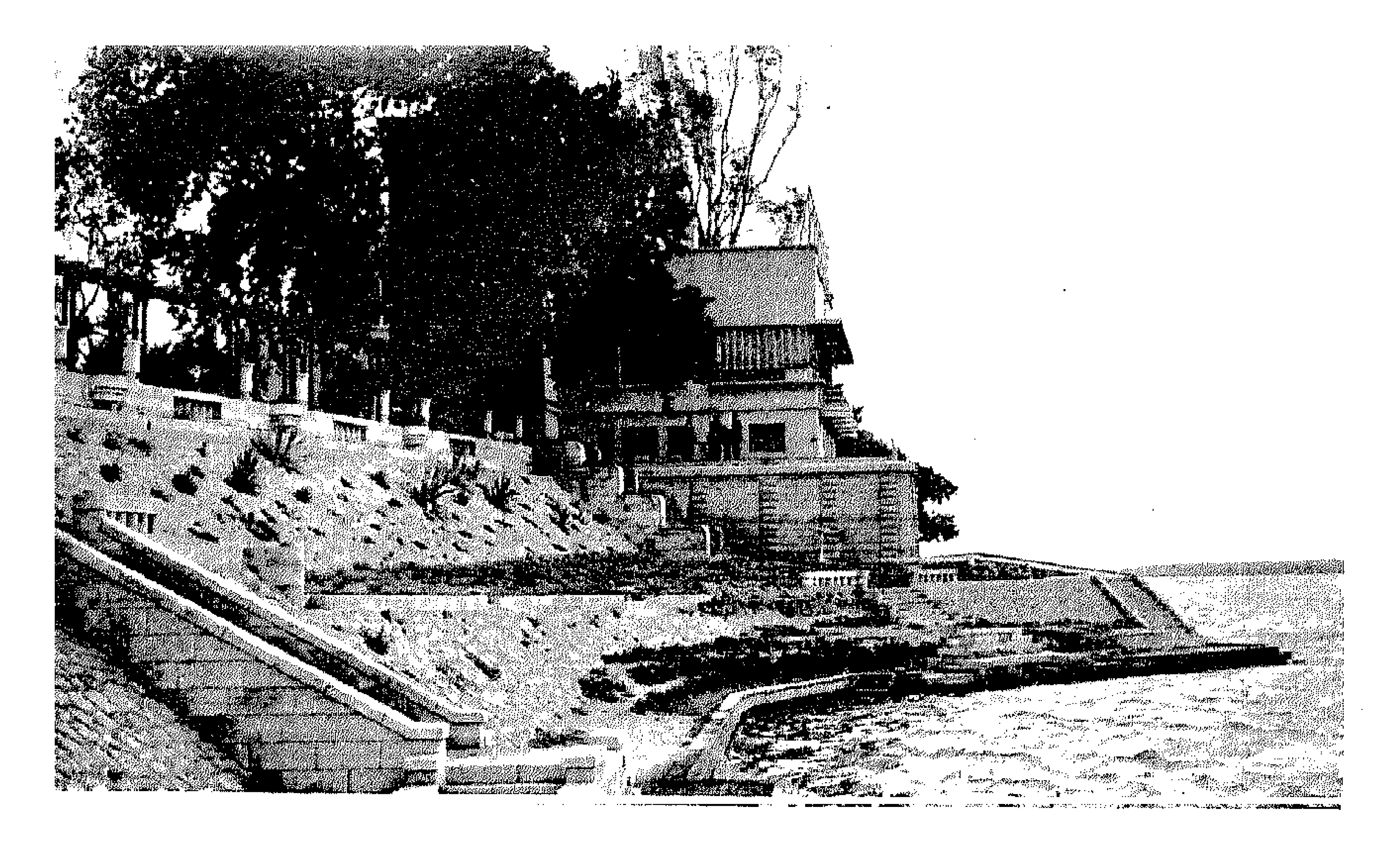
لوحة تمثل صيد الغزال بطريقة الكلاب السلوق
وقد كتب بجوارها « فاروق » بالهيروغليفية

مكان فى جوف الصحراء بعيداً عن الأنظار فى مدينة الخيام . . . فقد اشترى عام ١٩٣٩ من « باروخ » ، وهو أحد التجار اليهود ، شاليه فى هذه المنطقة ظل يستعمله إلى أن انتهى العمل فى الاستراحة . وهذا الشاليه مكون من غرفة نوم بها صورة عارية وبعض أسلحة أثرية وغرفة للأكل بها بعض السرفيس الغريب وثلاجة تحت الأرض وماكينة لتوليد الكهرباء ومزولة لمعرفة الوقت بالطريقة البدائية . . .

هذه هى استراحة الأهرام التى لم يكن يدخلها أحد . . . وهى مبنية ومفروشة بأموال الدولة . . لا لصالح الشعب بل ليلهو فيها فاروق ! . . . وهكذا كان صاحب الجلالة يتشبه بالآلهة ويحول المعابد إلى ملاهٍ ملكية !



رسوم فرعونية فى الاستراحة الملكية فى الأهرام



ركن فاروق بحلوان

ركن فاروق

الاستراحة السرية التي لا يوجد بها إلا بصمات من دخلوها

تقع هذه الاستراحة على النيل بمحاذاة الطريق الرئيسى الموصل من القاهرة إلى حلوان على بعد ٦ كيلومترات تقريباً من حلوان ، وهى مقامة على قطعة أرض ملك الأوقاف الملكية مساحتها ١١٦٠٠ متر مربع فى المكان الذى كان يشغله الكازينو المعروف بسان جيوفانى .

وقد شيد مبنى الاستراحة ومساحته ٤٤٠ متراً مربعاً تقريباً على الطراز الحديث وسط حديقة محدودة بسور من الحجر ، ويتكون من بدروم ودور أرضى وبرجولا وتيراس بالسطح ، وجميعها مبنية بالطوب ومغطاة ببياض بمونة الحجر الصناعى .

ويشغل البدروم كامل المساحة ، وليس له اتصال مباشر بالدور الرئيسى ، ومتوسط ارتفاع أرضه عن منسوب الحديقة ٠,٣٠٠ متراً ويشمل المطبخ والأوفيس وملحقاتهما ومخازن متعددة وغرف خدم ودورات مياه وفراندة ، وأرضياته جميعها من البلاط الموزاييك فيما عدا غرف الخدم فهى من الخشب الموسكى .

أما الدور الرئيسى فيشمل قاعة المدخل وبها السلم الرخام الموصل إلى السطح ثم « الصالون » الكبير وغرف النوم وملحقاتها والأوفيس . . .

وتعتبر هذه الاستراحة تحفة للناظرين ، فهى قطعة رائعة من فن العمارة والبناء . . . وقد

أثثت ببعض المفروشات المنتقاة بعناية من القصور وبالنادر الثمين من الهدايا التى قدمت لفاروق فى مختلف المناسبات ، ومن بينها كثير من الأوانى الذهبية والفضية والبلورية والسجاجيد واللوحات الزيتية الرائعة ، وقد قدر ثمنها بحوالى ٢٨٠٠٠ جنيه تقريباً .

وأول ما يقابلك وأنت فى طريقك إلى داخل الركن بعد أن تصعد ٩ درجات من السلم الرخامى الفاخر بهو كبير معد للاستقبال ، أرضيته من الباركيه ، وهو مزود بالمقاعد الوثيرة ، وبجوار البهو « الصالون » الكبير وهو يستعمل أيضاً كقاعة أكل ، وأرضيته من الباركيه وبابه على القاعة ذو رتاجين متحركين داخل الحائط ، وبوسط الحائط القبلى مدفأة من الألبستر وطوب الكسوة تعلوها مرآة من البلور مستطيلة الشكل ، وفى نهايته من الجهة الغربية فراندة على شكل برجولا تطل على النيل بكامل طول الصالون ومغطاة بشرايح كريتال وستاير معدنية ، ويبرز من هذه الفراندة خمسة بلكونات صغيرة نصف دائرية . . .

والمائدة مصنوعة من الكريستال الخالص حتى قاعدتها . . . أما أطقم الأكل فبعضها من الصينى المغطى بالذهب الخالص يبلغ ثمن الطبق الواحد منه ٢٥ جنيهاً — وتحتوى الخزائن الزجاجية المنتثرة فى قاعة الطعام على مجموعة كبيرة من الآنية الفضية والصينية الثمينة وبعض الزهريات المنقوشة .

أما جناح النوم فيتكون من غرفتى نوم إحداهما كانت مخصصة للملك السابق والثانية للملكة السابقة ، وملحق بكل منها حمام كامل وقاعة وغرفة ملابس ، وتتصل بها من الجهة القبلية فراندة مكشوفة أرضيتها من الرخام ، وتزدان جدران الممرات المؤدية إلى غرفتى النوم بكثير من التحف الأثرية النادرة والساعات الذهبية الثمينة . أما غرفتا النوم فقد زودتا بأفخر الأثاث والرياش والتحف من بينها ساعة أثرية من عهد نابليون ، وأخرى ذهبية مرصعة داخل برافان زجاجى عليه رسوم ونقوش ذهبية ومجموعة من الفازات الفخارية المصنوعة على نمط الآثار المصرية . ومن الغريب أنه عثر فى الحجرة المخصصة أصلا للملكة على لوحة تمثل سيدة تؤدى الصلاة فى خشوع بجانب بعض التماثيل العارية ! . . . ومن الغريب أن الملك السابق كان يحتفظ إلى جوار التماثيل الخليعة بمصحف شريف فى غلاف من القطيفة الخضراء الفاخرة !! . . .

أما الدور العلوى ففيه تراس مزدوج له سلم خارجى يوصله للحديقة التى بها جميع أنواع الزهور المخصصة للزينة وأشجار المانجو والأشجار العالية التى تحجب النظر والرياح عن الركن .

وقد أنشىء بهذا الركن مرسى بحرى لليخوت واللنشات كلف الدولة أموالا طائلة علاوة على

الفوانيس الكشافة التى كانت تسلط على المبنى ليلا للإضاءة ولطرد الوطاويط ! . . .

أما الأوفيس فرغم تزويده بجميع وسائل الطهى الكهربية الحديثة المصنوعة من الفضة فإنه لم يستعمل أبداً منذ جيء به ، فقد كان الملك السابق يجلب ما يلزمه من أطعمة فى أثناء السهرات التى يقيمها فى الركن من المحال العامة أو من القصور الأخرى .

وقد اشتريت هذه الاستراحة من أموال الأوقاف الملكية السابقة بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه فى عام ١٩٣٩ ، وبدئ العمل فى بنائها الجديد فى أوائل عام ١٩٤١ وانتهى فى عام ١٩٤٢

وقد عثر فى دفتر الزيارات على بعض أسماء قليلة كانت مدونة ، ولكن من كانوا يزورون هذا الركن ما كانوا يوقعون ولكن بصماتهم كانت هناك ! ! . . . وكانت هذه الاستراحة هى المكان السحرى الذى تقام فيه الليالى الخاصة — الليالى الحمراء . . . الليالى الساحرة . . . الليالى الصاخبة . . . ليالى الغرام . . . . الليالى الحالمة . . . وبرغم هذه المتعة العظيمة كانت تقرن بالقسوة والوحشية ، فقد قص علىّ صديق أعتقد صدق روايته أنه كان يوماً عائداً من سهرة بريئة هو وزوجته من حلوان فإذا به يجد فى الطريق سيدة تلوح بيديها ، وراعه فى منظرها أن ملابسها كانت ممزقة ! . . . فوقف الرجل وأخذ معه هذه الضحية المسكينة وأوصلها إلى منزلها فى مصر الجديدة . . . وقد قصت عليه هذه السيدة قصة دامية ! . . .

حجرة الطعام بركن فاروق فى حلوان

فضيات بركن فاروق فى حلوان



رأس الحكمة

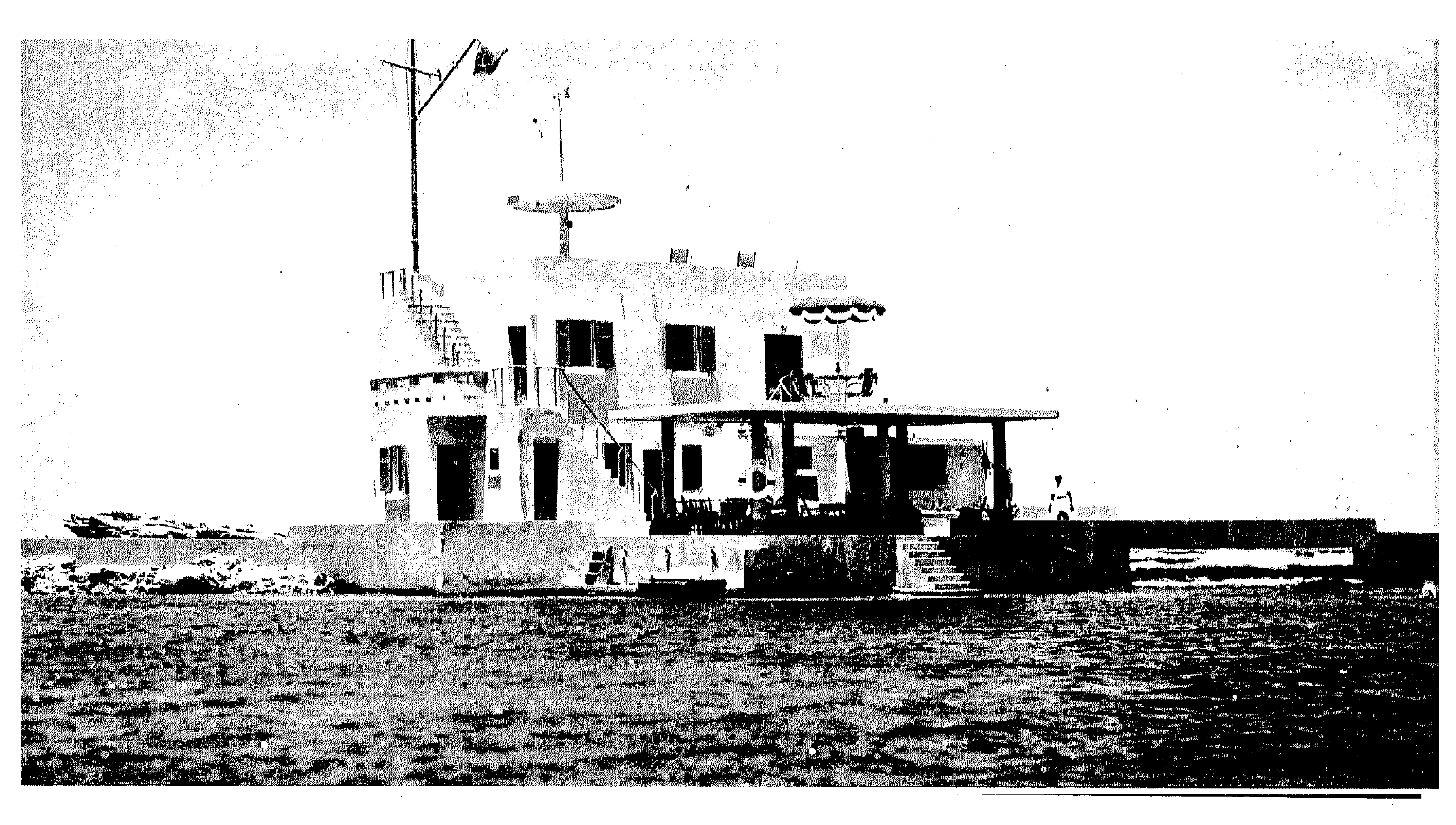
رأس الحكمة مخافة الله

فى عام ١٩٣٨ فى رحلة ملكية إلى الصحراء الغربية ، فى منطقة رأس الكنائس ، لاحظ الملك السابق موقعها الصحى وهواءها الجميل الجاف ، لارتفاعها ٨٠ متراً عن سطح البحر ، ولمركزها التاريخى المهم فى حرب طرابلس الغرب ، وما كانت تقدم من المساعدة فى تهريب الذخائر لتركيا ضد إيطاليا ، وفى أيام الإمبراطورية العثمانية القديمة عندما كانت مركزاً لتسليم فرمانات ولاية مصر بها لقربها من السواحل الأوربية .

لذلك أمر بشراء ٤٩٨٠ فداناً بها ، وغير اسمها إلى رأس الحكمة ، وصار يستصلح أراضيها ، وأقام بها خزاناً لتخزين مياه الأمطار يسع ٥٠٠٠ متر مكعب تقريباً ، وأمر بتنظيف الآبار والسواقى الرومانية القديمة ، وأتم زراعة حديقة هناك بها كثير من أشجار التفاح والكمثرى والبرقوق والكاكاو واللوز والزيتون والتين وتبلغ مساحتها ٤٠ فداناً . . .

ثم فكر بعد ذلك فى إنشاء استراحة ملكية هناك فأقام فى عام ١٩٤٥ من حساب سلاح الحدود مركزاً لمقاومة التهريب فى هذه المنطقة ثم استولى عليه بعد أن سخر وحدات سلاح المهندسين فى عمل طريق بالمكدام طوله ١٧ كيلومتراً استغرق عمله سنتين . . . وأنشأ محطة سكة حديد لرأس الحكمة تكلفت ٥٠٠٠ جنيه مصرى ، علاوة على ٣٤ بئراً عمق البئر ١٤ متراً مبنية بالأسمنت المسلح عدا بعض استراحات صغيرة للخدم وما يتبعها من اللوازم . . .

ولم يكتف بذلك بل أقام « كبينة » مبنية بناء فاخراً جميلا على بلاج خاص ، وأقام أمامها منطاًّ خاصًّا داخل البحر أضيئت حوافيه بالأنوار الملونة التى استحضرت لها ماكينات خاصة للإضاءة . وزودت هذه الاستراحة بعربات جيب وعربات برمائية « تسير فى البر والماء » . وهذه المنطقة بحق تعتبر أروع مناطق البحر الأبيض من حيث صفاء الماء وبياض الرمال . . . إنها حقًّا منطقة خيالية ! . . .



الاستراحة الملكية فى حاجز الأمواج بميناء الإسكندرية

وقد أقيم أمام الاستراحة الملكية هناك برج للحمام ومسلة رائعة استحضرت من أسوان . والاستراحة فى حد ذاتها لا تشمل على غرف كثيرة فإنما هى مجهزة بقاعة للأكل وحجرات للنوم وحجرة استقبال . . .

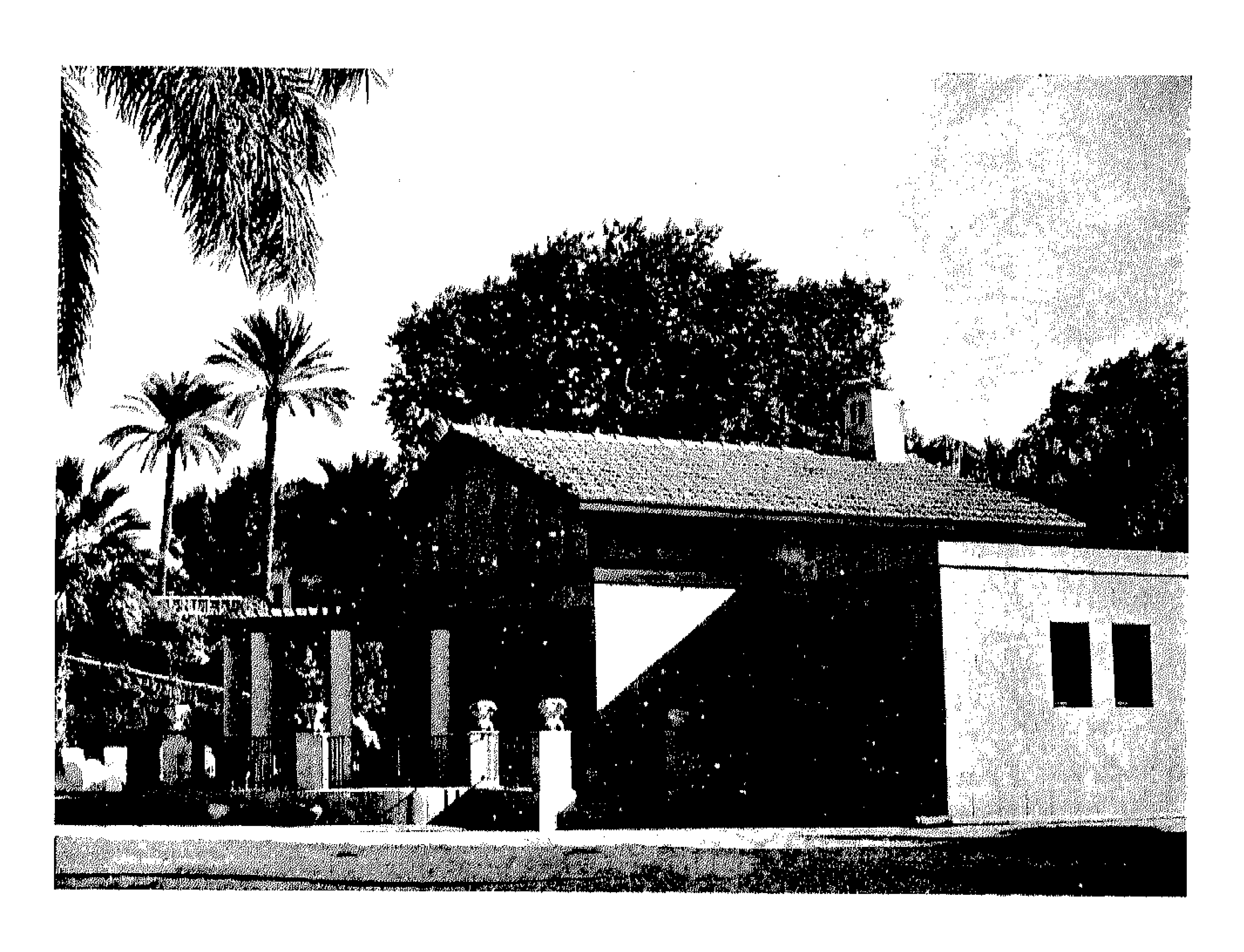
وقد سخرت محطة مياه فوكة لخدمة هذه الاستراحة ، وكان من نتيجة ذلك حرمان منطقة مطروح من المياه فى أثناء الزيارات الملكية . . . .

وهكذا كانت الاستراحات تشيد فى كل مكان ! . . ولن يتسع هذا الكتاب لوصف هذه الاستراحات جميعاً ولكنى سأقدم لك أيها القارئ العزيز بياناً موجزاً عما تبقى منها ، ففى حديقة الحيوان حيث كانت قديماً سراى الجيزة التى ولد فيها الملك فؤاد ، أقيمت استراحة ملكية لتخليد هذه الذكرى العزيزة على فاروق . وكان فاروق يرغب فى نقل الحدائق إلى مكان آخر فى شبرا أو فى مدينة الأوقاف لأنه اتضح له فى أواخر أيام حكمه أن هذه الأرض ملكه ما دام والده قد ولد فيها ! وكانت تعدّ له مستندات التمليك قبل حركة الجيش مباشرة ! وكان

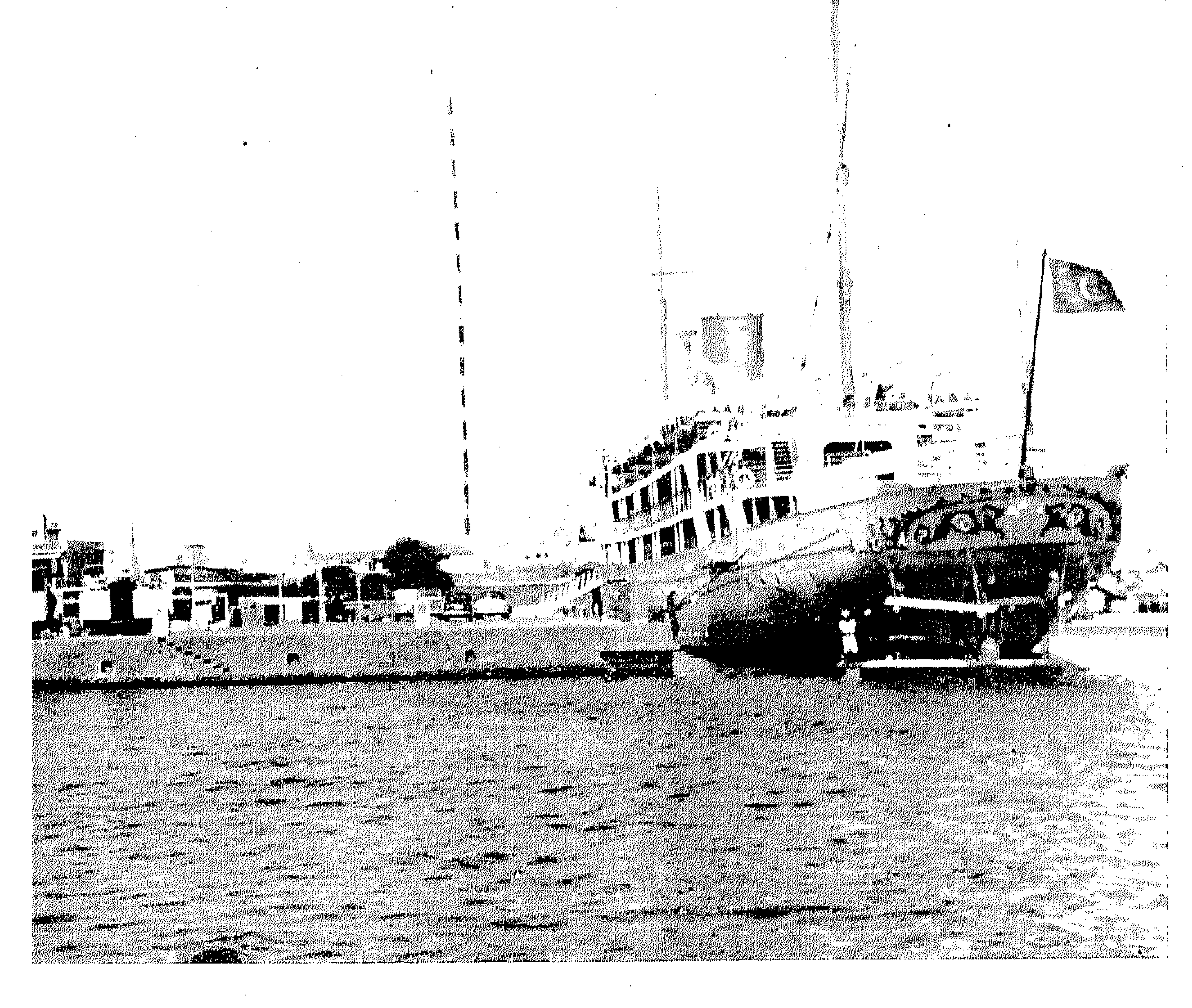
ينوى تقسيمها وبيعها أراضى للبناء لغلو ثمنها فى هذه المنطقة . . .

وهناك استراحة أخرى فى وادى الرشراش وفى جزيرة القرن الذهبى بالفيوم ، وفى جزيرة غريشة بالمعمورة ، وفى الواحات الداخلة ، والخارجة ، ودير سانت كاترين ، والمطاعنة بإسنا ، وحاجز الأمواج بالإسكندرية ، والغردقة . . . وهى فى مجموعها تشمل كل محتويات الاستراحات الأخرى من حجرات للنوم ووسائل الترفيه وإعداد الطعام . . .

ولن أعلق أيها القارئ على هذه القصور الصغيرة فقد رأيت كيف كان يعيش الحكام من أسرة محمد على ، وكيف كانت تبعثر أموال الدولة فى القصور الملكية بغير حساب !

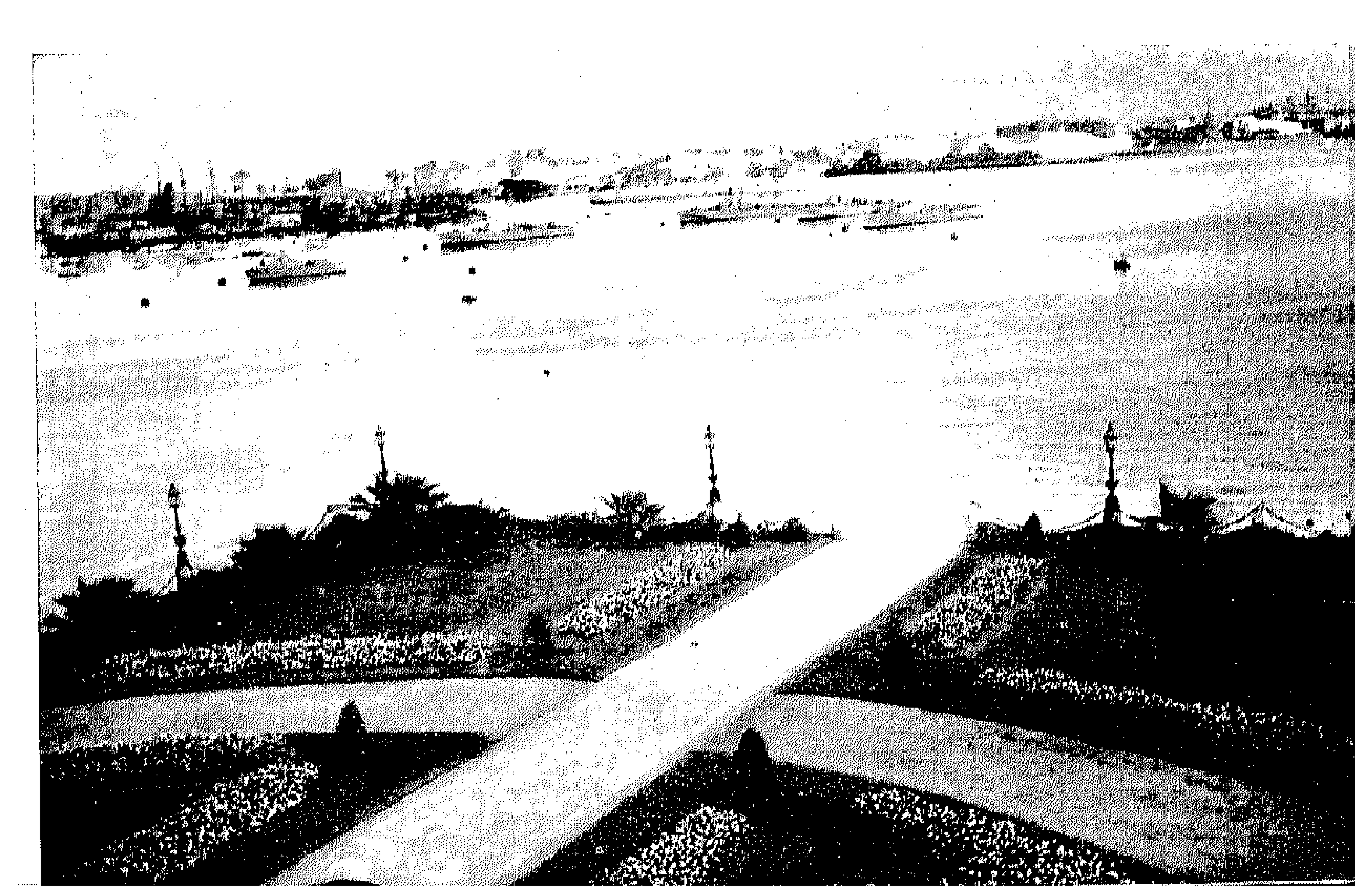


الاستراحة الملكية بحدائق الحيوان بالجيزة



اليخت « المحروسة »

من هنا خرج فاروق ليركب المحروسة فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ إلى خارج البلاد



الخاتمة

هذه هي قصور واستراحات فاروق علاوة على ما كان يملكه من يخوت ولنشات بحرية وقطارات خاصة ! لقد عاشت هذه الأسرة الزائلة عيشة كلها بذخ وخيال جمعوا فيها من دم المصريين ودموعهم جبال الذهب التي أنقذتها ثورة التحرير فعادت إلى الشعب وفتحت أبوابها له ليرى كيف خرج من الظلمات إلى النور . وستبقى هذه القصور متاحف يرى فيها العالم الصورة الحقيقية لحكام مصر ، وليعرف أبناؤنا من بعدنا كيف بنى الأحرار جمهورية مصر .

فهرست

شكر وتقدير

ضناً بالحقيقة أن تطمس أرى من واجبى أن أقدم الشكر الجزيل للقائمقام أركان الحرب المهندس « محمود يونس » نقيب المهندسين والمشرف العام على لجان جرد القصور بمجلس قيادة الثورة . . . فهو الذى من روحه استمدت لجان الجرد عملها ، وهو الذى أتاح لى هذه الفرصة لإخراج هذا الكتاب ...

كذلك أقدم وافر الشكر لكل من ساهم فى أى عمل من الأعمال فى سبيل إعداد هذا الكتاب وإخراجه على هذه الصورة .

أما الشكر الأعظم فهو لله وحده عز وجل . . .

تم طبع هذا الكتاب على مطابع دار المعارف
بمصر فى اليوم العشرين من شهر فبراير
لسنة ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين م .





دار المعارف بمصر

٥ شارع مسبيرو بالقاهرة